د. مشهور الحبّازي

شعر ابن الدّرويّ المصريّ

جمع وتحقيق ودراسة

إصدار:
مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها
أكاديمية القاسمي (ج.م) – كلية أكاديمية للتربية
باقة الغربية
2010

د. مشهور الحبازي

شعر ابن الذروي المصري

جمع وتحقيق ودراسة

الطبعة الأولى، 2010

جميع الحقوق محفوظة

إصدار: مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها

أكاديمية القاسمي (ج.م) – باقة الغربية

المقدّمة

في أثناء مطالعاتي في كثير من كتب التراجم، والتاريخ، والأدب التي ترجمت لأدباء القرنين السادس والسابع الهجريين، وجدت أعدادًا كثيرة من الشعراء، والكتاب، والعلماء، والمؤرخين المبدعين، الذين أثنى عليهم من ترجموا لهم، ووصفوهم بأوصاف أثارت في نفسي حبّ الاطلاع على مزيد من تفاصيل حياتهم، ونتاجهم الأدبي، والعلمي.

وكان من هؤلاء الأدباء، الشاعر علي بن يحيى الدّرويّ، المعروف بابن الدّرويّ، أو الوجيه الدّرويّ، وهو موضوع هذه الدراسة، إذ أشاد به أكثر من مُؤَلِّف، وذكروا له عددًا غير قليل من قصائد غير كاملة، أو بعض قصائد، أو مقطّعات، ونتفًا، وأبياتًا مفردة.

وما أثار فيّ حبّ الاطلاع، ولفت نظري إلى الشاعر ابن الدّرويّ قضايا عدّة، منها:

أولاً ـ أنّ بعض المصادر كانت تذكر أجزاء من بعض قصائد ابن الدّرويّ، وفي أثناء إيرادها تلك الأجزاء تذكر عبارة "ومنها"[1]، كما أن بعضها الآخر كان يقدّم لبعض أشعاره بقوله: " فأنشد السلطان ... يهنيه بفتح إِبريم قصيدة منها ..."[2]. و " مدحه ... بقصيدة منها ... "[3]. وبعضها كان يورد بعض القصيدة، ويورد في أثنائها عبارة "ومنها". ثم يعقّب على القصيدة بقوله:" وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذه الأبيات حذرًا من التطويل"[4].

---

(1) انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 4/ 145؛ ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص87-88.

(2) أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 209.

(3) أبو شامة المقدسي ، **م.ن.** ، 2/ 6.

(4) ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ، 4/ 145.

ثانيًا ـ أنّ ابن الدّرويّ تركَ ديوان شعر، كان مشهورًا ومتداولاً بين الناس. فقد قال ابن سعيد المغربي:" ووقفت على ديوان ابن الدّرويّ"[1]. وقال :" وقرأت في ديوانه"[2]. وقال :" ومن ديوانه قوله ..."[3]. وهذا يعني أن ابن الدّرويّ، ترك ديوانًا شعريًا. لكنّني لم أتمكن من العثور على نسخة من هذا الديوان ـ فيما اطّلعت عليه من فهارس مكتبات، وكتب تراجم وغيرهما مِمّا تمكّنت من الوصول إليه ـ ؛ وهذا ما شجّعني على جمع ما بقي من شعره وتحقيقه.

ثالثًا ـ أن كثيرين ممّن ترجموا لابن الدّرويّ، وأوردوا بعضًا من شعره أشادوا بشعره أو بعضه، وقرّظوه. قال أبو شامة :" ومدحه ... بقصيدة حسنة منها ..."[4]. وقال :" وما أحسن ما قال ابن الدّرويّ من قصيدة"[5]. وقال :"ومن ظريف شعره..."[6]. وقال: "... بقصيدة ذالية في غاية الرّقة"[7]. وقال ابن خلكان" بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل"[8]. وعقب عليها بقوله: " وهي قصيدة نفيسة"[9]. ومدح العينيّ قصيدته الذاليّة فقال: "

---

(1) ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص 334.

(2) ابن سعيد المغربي، **م.ن.**، ص334.

(3) ابن سعيد المغربي، **م.ن.**، ص335.

(4) أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 6.

(5) أبو شامة المقدسي، **م.ن.**، 2/ 82.

(6) أبو شامة المقدسي ، **م.ن.**، 2/ 27.

(7) أبو شامة المقدسي، **عيون الروضتين**، قسم 1/ 331.

(8) ابن خلكان، **م.س.**، 4/ 145؛ وانظر: ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص88.

(9) ابن خلكان، **م.س.** ، 4/ 145.

بقصيدة غرّاء ذالية، ما أظنُّ أنّه نظم على قافية الذال أرقّ منها لفظًا، وأدقّ معنى ، أولها ..."[1].

رابعًا ـ أنّ ابن الدّرويّ شارك في المجالس الأدبيّة والعلميّة، التي كانت تعقد في القاهرة والإسكندريّة، ويحضرها معاصروه من الشعراء والأدباء، فقد طارح ابن ظافر الأزدي[2]، الأزدي[2]، وشارك جماعة من شعراء عصره في مجلس أدبي، وقال شعرًا فيه[3]. كما أنه شارك في معركة أدبية دارت حول قصيدة قالها ابن سناء الملك في مدح الملك توران شاه، وكان هو ممّن وقفوا إلى جانب ابن سناء الملك، فيما كثيرون من معاصريه انتقدوا ابن سناء الملك[4].

خامسًا ـ أن محقّق كتاب فوات الوفيات الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد قال في تعليقه على ابن الدّرويّ:" لم أعثر له على ترجمة فيما بين يديّ من كتب الرجال"[5]. ويمكن عذر المحقِّق في أن كثيرًا من الكتب لم تكن محقّقه في وقته.

سادسًا ـ أنّ أحدًا من الدارسين المحدثين ـ فيما أعلم ـ لم يدرس حياة ابن الدّرويّ، ولا شعره، كما أنّ أحدًا لم يقم بجمع شعره وتحقيقه. بل إنّ كل من ذكره ركّز اهتمامه على قصيدته في

---

[1] العيني، **عقد الجمان**، 1/ 139.

[2] انظر: ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص267.

[3] انظر: ابن ظافر الأزدي، **م.ن.** ، ص268.

[4] انظر: ابن أبي عذيبة، **م.س.** ، ص20.

[5] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**: حاشية المحقق، 2/ 188.

هجاء ابن أبي حصينة، التي تقوم على السخرية والتهكّم. ولم ينظر أحد إلى علاقته بصلاح الدين الأيوبيّ ، والقاضي الفاضل، والحاجب لؤلؤ، ودورهم في محاربة الفرنجة.

وقد بحثت عن ابن الذّرويّ في المصادر المختلفة، فلم أجد أيـة إشـارة، أو معلومـة حـول وجود مخطوطة لديوان شعره في أيّ مكتبة في العالم. ولم يؤيّد أحد من أصحاب المصادر ـ التي استطعت الاطلاع عليها ـ ما رواه ابن سعيد المغربي حول وجود ديوان شعر لابـن الـذّرويّ. أمّا في الدراسات الحديثة فلم أجد ـ فيما استطعت الوصول إليه مـن دراسـات ـ أيـة دراسـة أكاديمية ، أو غير أكاديمية حول حياة ابن الذّرويّ، أو شعره، أو كليهما.

كل ما سبق دفعني إلى الكتابة عن ابن الذّرويّ. وبعد بحث موسّع في المصـادر والمراجـع، قرّرت أن أصنع ديوانًا لابن الذّرويّ، وأن أدرس حياته، لأقدّم للمكتبة العربية شيئًا جديـدًا. لعلّه يسدّ بعض النقص الحاصل من ضياع ديوان ابن الذّرويّ، وقلّة المعلومات المرويّة حـول سيرته الذاتية، وقد جعلـت هـذه الدراسـة بعنـوان :" شـعر ابـن الـذّروي؛ جمـع، وتحقيـق، ودراسة".

أما منهجي في هذه الدّراسة فكان المنهج التـاريخيّ، إذ اعتمدتـه في رصـد أخبـار الشـاعر، وأشعاره، ومقارنة الروايات التاريخيّة، والتحقّـق منهـا، وترتيـب القصـائد والمصـادر وفقـا للأقدمية التاريخية . والمنهج الوصفي في دراسة سيرة الشاعر بكل تفاصيلها.

وقد جاءت هذه الدراسة في قسمين: الأول، الدراسة، وضمّت، مقدّمة، وتمهيدًا، وفصلاً، وخاتمـة؛ في التمهيـد تحـدثت باختصـار ـ غـير مخـل ـ عـن الحيـاة السياسـية، والاجتماعيـة، والاقتصادية، والثقافية في عصر الشاعر. وفي الفصل الأول "سيرة ابن الذّرويّ" تحدّثت عن

حياة ابن الذّرويّ من خلال جمع الروايات التاريخيّة عنه، ومن خلال شعره. وفي الخاتمة وضعت أَهم نتائج هذه الدراسة، وتوصياتها. والقسم الثاني:" شعر ابن الذّرويّ". وقد أوردت فيه شعر ابن الذّروي مرتّبا حسب الحروف الهجائية للقوافي. ووضعت فهرستًا للمصادر والمراجع ، وفهارس فنيّة مناسبة، ضمّت فهرستًا لأعلام الأشخاص والأماكن، وفهرستًا ألفبائيًا لمطالع القصائد، والمقطعات، والنتف، والأبيات المفردة، التي جمعتها لابن الذّرويّ، وفهرستًا للمحتويات.

وقد واجهت عدّة صعوبات في هذه الدّراسة تمثّل أهمها في: قلّة المصادر والمراجع الخاصة بالأدب، والتاريخ، وكتب التراجم في حقبة الدراسة، ووجودها موزّعة في مكتبات عدّة ، كما أنّ بعض المصادر ما زالت مخطوطة، فلم أتمكن من الرجوع إليها، للبحث فيها عن ترجمة أو أشعار لابن الذروي. وقد تغلّبت على عدم وجود المصادر والمراجع في مكان واحد من خلال زياراتي لمكتبات عديدة حتى خارج فلسطين، وساعدني كثير من الزملاء ـ مشكورين ـ في البحث عن بعض المصادر في المكتبات التي كانوا يصلون إليها. وهذا أدى إلى أن تستغرق هذه الدراسة أكثر من سنتين.

وقد اعتمدت على عدد غير قليل من المصادر في جمع شعر ابن الذّرويّ، أهمها: "ثغور المِدَح البواسم لتاج المجامع والمعاجم وسراج الأعارب والأعاجم" المعروف بـ "تاج المعاجم" لشهاب الدين القوصي المتوفى سنة (653/ 1255)، و"الروضتين في أخبار الدولتين"، و"عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" لأبي شامة المقدسي المتوفى سنة (665/ 1266) ، و"وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان" لابن خلكان المتوفى سنة (681/ 1282)، و"النجوم الزاهرة في حلى مصر والقاهرة" لابن سعيد المغربي المتوفى سنة

(685/ 1286)، و"الوافي بالوفيات" لصلاح الدين الصفدي المتوفى سنة (764/ 1362)، و"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمريّ المتوفى سنة (749/ 1348)، وغيرها. وهذه جميعها أفدت منها إفادة كبيرة في بناء كل أجزاء هذه الدّراسة.

الجمع والتحقيق

جمع النصوص ـ شعرية كانت أم نثرية ـ من مظانّها المختلفة، وتحقيقها عمل صعب، ومعقّد أكثر من تحقيق النّص المخطوط. وهو عمل ضروريّ ومهمّ يوازي ضرورة تحقيق النّصوص المخطوطة وأهميّتها إن لم يزد عليه. وبخاصة أنّه توجد كثير من النّصوص الأدبيّة والتاريخيّة التي اعتمد عليها كثير من أصحاب المؤلفات الأدبيّة والتاريخيّة القدماء فيما ضاعت أصول تلك النّصوص المخطوطة بشكل كامل، وهذا يجعل عملية جمع النّصوص من المصادر المختلفة عملاً خطيرًا إذا ما تمكّن الباحث ـ بشكل أو بآخر ـ من إعادة تنظيم تلك النّصوص، وترتيبها، وتنسيقها تاريخيًّا، ومعنى، بحيث يتألّف منها مصدر منتظم إلى حدّ ما؛ ولذلك فإنّ هذا العمل ـ جمع النّصوص وتحقيقها ـ يعدُّه كثير ممّن مارسوه أكثر صعوبة ومشقّة من العمل في تحقيق النّصوص المخطوطة؛ إذ إنّ مَنْ يُقْدِم على جمع النّصوص المتناثرة، التي فقدت أصولها المخطوطة، وتحقيقها، سيواجه مشاكل كثيرة في الجمع، والتخريج، تتمثل في أمور عدّة، أهمها:

1. أنّ الباحث في الجمع والتحقيق لا يعتمد على مخطوطة كاملة، أو مخطوطات عدّة، وإنّما يقوم بجمع النّصوص من مصادر غير معروفة العدد، أو محدّدة ، ويصعب عليه أن يُلمَّ بها جميعها.

2. عملية الجمع والتحقيق تقتضي من الباحث أن يقوم باستقصاء كلّ ما يقع بين يديه من مصادر، وأن يتتبّع المظانّ كلّها التي يمكن أن يجد فيها شيئًا من تلك النصوص بدءًا من الحقبة التي عاش فيها المؤلف وانتهاء بالعصر الحديث.

3. أنّ بعض ما يجمعه الباحث من النّصوص لا يكون كاملاً، سواء أكان النّص نثريًا، أم مقطّعة، أم قصيدة، وفي الشعر بخاصة كثيرًا ما يكون النّص أبياتًا متفرّقة، اختارها أصحابها وفق أهوائهم، وأذواقهم، وأغراضهم، وبالتالي فإنّ على الباحث أن يضمّ بعضها إلى بعض بمعرفته لوزنها، وقافيتها، وأن يعيد ترتيب أبياتها ليضع كلّ بيت في موضعه الدقيق وفقًا للمعاني، وهو في ذلك يضع نصب عينيه العمل على إعادة بناء هيكل قصيدة كانت ذات يوم بناءً كاملاً ومنظمًا.

عملي في التحقيق

يضمّ القسم الثاني من هذه الدّراسة ما بقي من شعر ابن الذّرويّ في مظانّه المختلفة، وتمكّنت من الوصول إليه، والذي بلغ (422) بيتًا، فيما كان يقع حسب قول ابن سعيد المغربي المتوفى سنة (685/ 1286) في "ديوان"[1].

وقد جمعت كلّ ما عثرت عليه من شعر ابن الذّرويّ، علمًا بأنّ أيًّا من المصادر لم تختلف حول نسبة أية أبيات لابن الذّرويّ.

وقد اتبعت في تحقيق شعر ابن الذّرويّ الخطوات الآتية:

1. اعتمدت النّص الذي ورد في المصدر الأقرب إلى عصر ابن الذّرويّ أصلاً، فأثبته في متن شعر ابن الذّرويّ.

2. قمت بتخريج النّص الشعريّ من مظانّه المختلفة، فقارنت ما وجدته في المظانّ والمصادر الأخرى من النّص بالنّص الذي وضعته في المتن (الأصل)؛ فإن زاد عمّا في الأصل وضعت ما زاد أصلاً ثانيًا، وفقًا لقرب المصدر إلى عصر الشاعر ابن الذّرويّ، وإن وجدت اختلافًا ما بين الأصل، وما ورد في المظانّ؛ المصادر، أو المراجع المختلفة أشرت إليه في الحاشية.

3. إذا وجدت نقصًا في أي نصّ أبقيته كما هو في النّص من دون تغيير أو تبديل.

---

[1] انظر: ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص334 – 335.

4. قمت بتوضيح بعض الأحداث التاريخيّة، وبتعريف أعلام الأشخاص والأماكن، التي وردت في شعر ابن الدّروي ، اعتمادًا على كتب التراجم، والكتب الأدبيّة والتاريخيّة المناسبة، وعلى كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، وتاريخ الأدب العربي لعمر فرّوخ. وأشرت في الحاشية إلى الأساسيّ من مصادر التوضيحات والتعريفات ومراجعها.

5. قمت بشرح معاني المفردات التي اعتقدت أنّها بحاجة إلى شرح، وقد جعلت الشرح قصيرًا ومتعلّقًا بمعنى المفردات في موقعها من الأبيات الشِّعريّة، وأحلت إلى مصدر الشَّرح اللّغوي من لسان العرب هكذا: اللسان: مادة كذا. أما غيره من المعاجم فأحلت إليها كما في بقية المصادر.

6. استخدمت المختصرين (م.س.) وتعني المصدر أو المرجع السابق، عند وجود فاصل بين المصدر أو المرجع. و(م.ن.) وتعني المصدر أو المرجع نفسه، عندما لا يوجد فاصل بين المصدر أو المرجع.

7. قمت بشرح بعض المصطلحات، التي اعتقدت أنّها بحاجة إلى شرح بما يؤدي إلى توضيح المصطلح في ذهن القارئ.

8. حدّدتُ بحر كلّ قصيدة، أو مقطّعة، أو نتفة، أو بيت مفرد بعد وزنه، ووضعت اسم البحر فوق آخر الشطر الثاني من أول بيت، وأسفل الترويسة. كما رقّمت القصائد،

والمقطّعات ، والنّتف، والأبيات المفردة بأرقام تسلسليّة، وجعلت الأرقام بخط أسود غليظ، ووضعتها بين شرطتين في وسط الصفحة، وفوق الترويسة.

9. وضعت لكلِّ قصيدة، أو مقطّعة، أو نتفة، أو بيت مفرد عنوانًا يدلّ على موضوع النّص الشعري هكذا: في المدح، في الغزل، في الوصف... الخ، وذلك في وسط الصفحة وتحت الرّقم التّسلسلي.

10. وضعت تقديمًا لكلِّ نصّ شعري، أخذته من المصدر الأصل الذي ورد فيه النّص، وأشرت في التّخريج إلى ما قُدّم به للنصّ في المصادر المختلفة.

وبعد؛ فأرجو أن أكون قد حقّقت ما سعيت إليه في هذا العمل، وهو صناعة ديوان لابن الدّرويّ، وإن أخطأت في شيء فحسبي أنّني بذلت ما استطعت من الجهد، وإن غاب عنّي بيت من شعر ابن الدّرويّ، أو أكثر، فعذري أنّه لا يمكن لجامع شعر شاعر أن يُلمَّ بكل ما تناثرَ منه في المظانّ والمصادر كلّها.

د. مشهور الحبازي

التّمهيد ـ الحياة السياسيّة والاجتماعيّة، والثقافيّة

أولاً ـ الحياة السياسيّة

ثانياً ـ الحياة الاجتماعيّة

ثالثاً ـ الحياة الثقافيّة

التمهيد ـ الحياة السياسيّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة

يتناول هذا التمهيد ثلاثة موضوعات رئيسة بإيجاز، وهي:

أولاً ـ الحياة السياسيّة

عاش الشاعر علي بن يحيى الذّرويّ، في الحقبة ما بين (535/ 1140 وبعد 584/ 1188) على أبعد تقدير. وهي حقبة قوة الدولتين الزنكيّة والأيوبيّة، وتصديهما للفرنجة.

كان عماد الدين زنكي ابن عشر سنوات عندما قتل والده قسيم الدولة آق سنقر سنة (487/ 1094) على يد حاكم دمشق السلجوقيّ تاج الدولة تتش، فرعاه مماليك والده، واعتنوا به، وأحسنوا إليه، ولما بلغ سن الرشد شارك في حروبهم ضد الفرنجة في بلاد الجزيرة والشام، وأظهر شجاعة وكفاية لاحظها الأمراء والمحيطون به حتى عرف في عسكر العجم بزنكي الشام[1].

وكان السلطان السلجوقيّ محمود بن محمد ملكشاه قد ولّى عماد الدين زنكي على واسط والبصرة سنة (516/ 1122) ثم سيّره إلى الموصل لمساعدة واليها، ثم أعاده إلى البصرة، وفي سنة (519/ 1125) ولاه بغداد والعراق لمّا ثبت له شجاعته وقوته، وحفظه أمن البلاد التي تولاها[2]، وكان عماد الدين عبّر لأصدقائه عن ضيقه بما يحصل في البلاد الإسلامية فقال:" قد ضجرنا ممّا نحن فيه؛ كلّ يوم قد ملك البلاد أمير، ونُؤمر بالتصرّف على اختياره وإرادته"[3].

---

[1] انظر: أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 23-28.

[2] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.ن.**، 1/ 28-29.

[3] أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 1/ 29.

وفي سنة (521/ 1127) ولاّه السلطان محمود ولاية الموصل وكتب له بذلك منشوراً، وأصبح منذ هذا الوقت أتابكاً[1] للأمير ألب أرسلان بن السلطان محمود بن محمد ملكشاه[2].

عندما استقرّ عماد الدين زنكي في الموصل عيّن بهاء الدين أبا الحسن علي ابن الشهرزوري[3] قاضياً لقضاة بلاده كلّها وما يفتحه من البلاد؛ إذ كان "أعظم الناس عنده (عند عماد الدين) منزلة، وأكرمهم عليه، وأكثرهم انبساطاً معه، وقرباً منه، ورتّب الأمور على أحسن نظام، وأحكم قاعدة"[4]. وأخذ في جهاد الفرنجة الذين كانت اتسعت بلادهم على حساب بلاد المسلمين، وعظمت هيبتهم، وساموا المسلمين سوء العذاب حتى إنهم جعلوا على أهل كل بلد مسلم مجاور لهم خراجاً وإتاوة ليكفوا أذاهم عنهم[5].

---

[1] أتابك: كلمة تركية مكونة من جزأين: أتا بمعنى أب، وبك بمعنى أمير، وأول من لقب بها نظام الملك وزير السلطان السلجوقيّ ملكشاه بن ألب أرسلان عندما سلمه تدبير مملكته، ثم أصبح السلاطين السلاجقة يطلقونه على كبار قادة جيوشهم الذين يولّونهم الوصاية على أبنائهم القاصرين، وكان الأتابك ـ في أحيان كثيرة ـ يتزوج أم الطفل الموصى به، فتصبح العلاقة بينهما شبه أبوية. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، 4/ 18؛ **دائرة المعارف الإسلامية**، 1/ 423، مادة أتابك.

[2] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 30؛ ابن واصل، **مفرج الكروب**، 1/ 33.

[3] هو : علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الشهرزوري، عاش ما بين (544/ 1149 و 602/ 1205)، كان فقيهاً، محدّثاً، عمل مدرساً في المدرسة الأمينية بدمشق، رحل إلى بغداد، ثم عاد إلى دمشق فتولى القضاء بها، وتوفي بحمص، ترجمته في: أبو شامة المقدسي، **الذيل**، ص54؛ المنذري، **التكملة**، 2/ 82؛ الصفدي، **الوافي**، 22/ 63؛ ابن كثير، **البداية**، 13/ 44.

[4] أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 1/ 30.

[5] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 30-31.

سار جهاد عماد الدين زنكي في مسارين: الأول، يقوم على مهاجمة البلاد الإسلامية المنقسمة والمتقاتلة فيما بينها وضمّها إلى سلطته، حيث تمكن من أخذ جزيرة ابن عمر، وسنجار وإربل وغيرها سنة (522/ 1128)، وحرّان[1] وحلب سنة (523/ 1129). وحاول أخذ دمشق فلم يستطع[2]. والثاني، يقوم على مهاجمة البلاد الإسلامية التي يحتلها الفرنجة وتحريرها، وصدّ الحملات الإفرنجيّة والبيزنطيّة التي كانت تقدم إلى البلاد الإسلامية. ففي سنة (523/ 1129)، فتح حصن الأثارب[3] الذي كان شديد الضرر على أهل حلب، ومحا أثره، ثم حاصر حصن بارين[4] فصالحه أهله على أن يعطوه نصف أعمالـه، وذلك لأنّه أراد إعطاء جنوده فرصة للراحة[5].

---

[1] **جزيرةُ ابن عمر**: بلدة فوق الموصل، تحيط بها دجلة شبه الهلال ثم عمل خندق أُجري فيه الماء فأحاط بها الماء من كل الجهات، أول من عمّرها الحسن بن عمر التغلبي، ينسب إليها كثير من العلماء منهم بنو الأثير. **سِنْجار**: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، وهي في لحف جبل عال، يقال: إن سفينة نوح نطحته فقال نوح عليه السلام: هذا سنٌّ جبل جار علينا، فسميت سنجار، وقيل غير ذلك، وهي مدينة طيبة في وسطها نهر جار. **إربل**: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة في فضاء من الأرضِ واسع بسيط، وهي من أعمال الموصل. **حرّان**: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مُضر بناها هاران أخو إبراهيم عليه السلام ، فسميت باسمه، وعرِّبت فقيل: حرّان، على طريق الموصل والشام والروم. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 2/ 138، 3/ 262، 1/ 137، 2/ 235. على التوالي.

[2] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 1/ 30–35.

[3] **الأثارب**: قلعة بين حلب وأنطاكية، وكانت على زمن ياقوت خراباً. انظر: ياقوت الحموي، **م.س.**، 1/ 89.

[4] **بارين** : مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب. انظر: ياقوت الحموي، **م.س.**، 1/ 320.

[5] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 31.

وفي سنة (534/ 1139) حاصر حصن بارين وفتحه عنوة، فكان لذلك وقع عظيم على الفرنجة، إذ أخذ القساوسة والرهبان يجولون بلاد الفرنجة والروم ويحرّضونهم على محاربة عماد الدين زنكي، ويحذّرونهم من " أن زنكي إن أخذ حصن بارين ومن فيها من الفرنج ملك جميع بلادهم في أسرع وقت، لعدم وجود المحامي عنها، وأنّ همّة المسلمين مصروفة إلى فتح بيت المقدس"[1]. وكان حصن بارين "من أضرِّ بلاد الفرنج على المسلمين، فإنّ أهله كانوا قد خرّبوا ما بين حماة وحلب من البلاد، ونهبوها، وتقطّعت السبل، فأزال الله تعالى بالشهيد رحمه الله هذا الضرر العظيم"[2]. وفي سنة (539/ 1144) تمكّن من فتح مدينة الرّها بعد أن حاصرها مدة ثمانية وعشرين يوماً[3]. وبعدها طهّر البلاد الجزرية من "معرّة الفرنج وشرّهم، وأصبح أهلها بعد الخوف آمنين"[4]. وفتح غيرها من الفتوح، وحرّر كثيراً من البلاد الإسلامية إلى أن استشهد وهو يحاصر قلعة جعبر[5] التي كانت تحت حكم الأمير سالم بن مالك العقيلي، إذ قتله غيلة وهو نائم أحد غلمانه، وهو المدعو برتقش وذلك سنة (541/ 1146)[6].

---

[1] ابن الأثير، **الكامل**، 11/ 20؛ ابن واصل، **مفرج الكروب**، 1/ 73.

[2] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 34.

[3] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 1/ 36-37. **والرها** : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بناها الرهاء بـن البلندي فسميت باسمه وقيل غير ذلك. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 3/ 106.

[4] أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 37.

[5] **قلعة جَعْبَر**: على نهر الفرات بين بالس والرّقة قُرب صفين، كانت تسمى دَوْسَر، فلما ملكها جَعْبَر بن مالك مالك سميت باسمه. انظر: ياقوت الحموي، **م.س.** ، 2/ 142.

[6] انظر: ابو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 42؛ ابن واصل، **م.س.** ، 1/ 99.

خلف عماد الدين زنكي ابناه سيف الدين غازي الذي حكم الموصل وما حولها، ونور الدين محمود الذي حكم حلب وما حولها، واختلف الأخوان ثم اتفقا، وتصافيا، فحافظا على مملكة أبيهما، وجاهدا الفرنجة[1]، وسأقصر حديثي على جهاد نور الدين محمود كونه حاكم الشام ثم مصر، الذي عاش في ظله الشاعر علي بن يحيى الذّروي.

سار نور الدين على خطى والده عماد الدين، فحارب ملوك المسلمين في الشام، ووحّدهم تحت سلطانه، ثم ضمّ إلى ملكه بلاد مصر، وحارب الفرنجة، وحرّر كثيراً من البلاد من أيديهم، وأمل بفتح بيت المقدس.

وتمثّلت حروب نور الدين ضد ملوك المسلمين في أخذه دمشق سنة (549/ 1154) بعد أن كان حاصرها مرتين قبل ذلك، وبذلك تمكّن من توحيد بلاد الشام ـ إلاّ ما كان منها محتلاً من الفرنجة ـ تحت سيطرته، ونقل مقرّ حكمه من حلب إلى دمشق[2]، وقد رأى الفرنجة في ذلك خطراً عليهم، قال أبو شامة المقدسي: "وعلموا أنّه لا يقعد عنهم وعن غزو بلادهم، والمبادرة إلى قتالهم، فراسله كلُّ كند وقمص وتقرّبوا إليه"[3]. فيما رأى نور الدين في ملكه دمشق خطوة نحو ملك مصر ومن ثم بيت المقدس. فتطلّع إلى مصر، وراقب أحوالها السياسية.

رأى نور الدين أن الأوضاع في مصر غير مستقرّة، وأنّ الفرنجة قد تمكّنوا من القاهرة، واطّلعوا على عوراتها، وأنّهم قد يستولون عليها في أية لحظة؛ وذلك كلّه جرّاء ضعف خلفاء بني عبيد، وسيطرة وزرائهم على شؤون الدولة، والمنازعات الدائرة بين هؤلاء الوزراء، والتي

---

(1) انظر : أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 1/ 48؛ ابن واصل، **م.س.**، 1/ 106-110.

(2) انظر: أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 1/ 94-95.

(3) أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 1/ 97.

أدت بهم إلى الاستعانة بالفرنجة بعضهم ضد بعض. وخشي إن سيطر الفرنجة على مصر ـ أن يتقوّوا بها على مهاجمة بلاد الشام.

كانت عادة خلفاء بني عبيد في تولي الوزارة إعطاؤها للغالب، قال أبو شامة المقدسي: " وكانت عادة المصريين أنّه إذا غلب شخص صاحب المنصب، وعجز صاحب المنصب عن دفعه، وعرفوا عجزه، وقّعوا للقاهر منهم، ورتّبوه، ومكّنوه، فإنّ قوتهم إنما تكون بعسكر وزيرهم، وهو الملقب عندهم بالسّلطان، وما كانوا يرون المكاشفة، وأغراضهم مستقيمة، وقواعدهم مستقرّة من أوّل زمانهم على هذا المثال"[1]. وقد حصلت خلافات كثيرة بين وزرائهم في آخر زمانهم، وكان أخطرها الخلافات بين الوزيرين شاور، وضرغام[2]، ما دفع شاور إلى طلب المساعدة من نور الدين، وكذلك فعل الخليفة العبيدي العاضد لدين الله[3]،

---

[1] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 130.

[2] **هو: شاور بن مجير بن نزار**: أبو شجاع السعدي الملقب أمير الجيوش، تولى الصعيد في مصر زمن طلائع بن رُزيك، ثم تولّى الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، استنجد بنور الدين لما خرج عليه ضرغام وقتل ابنه طيّا بن شاور، ثم اختلف مع أسد الدين شيركوه، وتعاون مع الفرنجة فقتله عز الدين جرديك أحد قادة نور الدين في مصر سنة (564/ 1168)، ترجمته في: أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 130–131، 154؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 2/ 439؛ ابن واصل، **مفرج الكروب**، 1/ 158؛ ابن الأثير، **الكامل**، 11/ 335.

هو: ضرغام بن سوار اللخمي، أبو الأشبال، الملقب بالملك المنصور، خرج على شاور سنة (558/ 1162) فاستنجد شاور بنور الدين فانجده بأسد الدين وتمكن أسد الدين من قتله سنة (559/ 1163)، وأعيدت الوزارة لشاور، ترجمته في: أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 130؛ ابن خلكان، **م.س.**، 2/ 442؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 187.

[3] **العاضد لدين الله**: هو أبو محمد عبد الله بن يوسف، آخر الخلفاء الفاطميين، عاش ما بين (546/ 1151ـ567/ 1171)، تولى الخلافة بعد الفائز، وهو طفل، وكانت فترته مضطربة، استنجد بنور الدين

وقد انتهز نور الدين هذه الفرصة فأجاب دعوتهم ثلاث مرّات، وفي المرّة الثالثة سنة (564/ 1168) قضى قائد جيشه أسد الدين شيركوه[1] على الوزير شاور وتولى الوزارة للخليفة العاضد، وحكم مصر باسم نور الدين، لكنّ القدر عاجل أسد الدين فتوفاه الله بعد شهرين وخمسة أيام، فخلفه عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب الذي قطع الخطبة للعبيديين وخطب للعباسيين، ثم ما لبث أن توفي آخر خلفائهم العاضد لدين الله، وبذلك توحّدت مصر والشام فعلياً تحت سلطة نور الدين، والخليفة العباسي ببغداد، وذلك سنة (567/ 1171)[2]. وبتوحيد مصر مع الشام تحقّق لنور الدين ما كان يخشاه الفرنجة كما قال ابن واصل :" وعلموا (الفرنجة) أنّه إن ملكها (مصر) نور الدين، رحمه الله، واستضافها إلى البلاد الشاميّة، لم يبقَ لهم بالبيت المقدس والشام مقام، وأنه يستأصلهم، وتصير بلادهم في وسط بلاده"[3].

أما جهاد نور الدين للفرنجة، فبدأ بصدِّه سنة (542/ 1147) حملة إفرنجيّة كبيرة ضمت مليون جندي، قادهم ملوك بلاد الفرنجة كلّهم، وانضم إليهم إمبراطور القسطنطينيّة الذي سهّل عبورهم بلاده إلى بلاد المسلمين[4]. ثم هاجم حصوناً وقلاعاً كثيرة وتمكّن من فتحها،

لحماية مصر من الوزير شاور الذي تعاون مع الفرنجة فأنجده بأسد الدين شيركوة، قطع صلاح الدين خطبته، فقيل إنه لما علم بذلك مات غمّا، ترجمته في: ابن خلكان، **م.س.**، 2/ 445؛ ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص93؛ ابن العماد الحنبلي، **م.س.** ، 4/ 222؛ الزركلي، **الأعلام** ، 4/ 147.

[1] أسد الدين شيركوة، ستر د ترجمته ص48.

[2] انظر: أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 154-175؛ ابن واصل، **مفرّج الكروب**، 1/ 141-166.

[3] ابن واصل، **م.ن.** ، 1/ 149.

[4] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 51-53.

ومنها: حصون حارم، وإِنّب، وفامية[1]. وتمكّن سنة (545/ 1150) من أسر جوسلين الذي كان يحكم عدة قلاع وحصون شمالي حلب، وعدّ أبو شامة أسره من أعظم الفتوح على المسلمين لأنّه " كان شيطاناً عاتياً من شياطين الفرنج، شديد العداوة للمسلمين، وكان هو يتقدّم على الفرنج في حروبهم لما يعلمون من شجاعته، وجودة رأيه، وشدّة عداوته للملّة الإسلاميّة، وقسوة قلبه على أهلها. وأصيبت النّصرانيّة كافة بأسره، وعظمت المصيبة عليهم بفقده، وخلت بلادهم من حاميها، وثغورهم من حافظها، وسهل أمرهم على المسلمين بعده"[2]. وقد حافظ نور الدين على ملكه مصر والشام، واستمرّ في مهاجمة الفرنجة على حدود بلاده، وأخذ يعدّ العدّة لفتح بيت المقدس، لكنّ القدر عاجله فتوفاه الله سنة (569/ 1173). وخلفه ابنه الملك الصالح إسماعيل، وكان صغيراً ابن إحدى عشرة سنة، بوصاية أمراء والده الذين جعلوا على رأسهم الأمير شمس الدين بن المقدّم[3]،

---

[1] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س**. ، 1/ 56-62، 100-103. **حارم**: حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية، وهو من أعمال حلب. فكأنّه لحصانته يكون حرما لمن فيه. **إِنّبُ**: حصن من أعمال عزاز من نواحي حلب. **فامية**: مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص، فتحها صلحاً أبو عبيدة عامر بن الجراح سنة (17هـ)، ويقال إنها ثاني مدينة بنيت في الأرض بعد الطوفان. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 2/ 205، 1/ 258، 4/ 233، على التوالي.

[2] أبو شامة المقدسي، **م.س**.، 1/ 72.

[3] **شمس الدين بن المقدّم هو**: محمد بن عبد الملك (ت583/ 1188)، من الولاة المقدّمين في عهد نور الدين وصلاح الدين، تولى تربية الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين، وتدبير مملكته بعد وفاة نور الدين، ولما اضطربت أحوال الشام كتب إلى صلاح الدين في مصر سنة (570/ 1174) يستقدمه إلى دمشق، فولاّه بعلبك ثم جعله أمير جيوشه وصار أكبر أُمرائه، ترأس ركب الحاج الشامي بعد فتح بيت المقدس، وقتل في خلاف بين الحاج الشامي والعراقي بمنى، ودفن في المعلى، ترجمته في: أبو شامة المقدسي، الروضتين،

فيما لم يحضر مجلس الوصاية صلاح الدين الأيوبي إذ كان في مصر[1].

طمع الفرنجة في بلاد الشام بعد وفاة نور الدين، فهاجموا بانياس[2]، وصالحهم شمس الدين بن المقدّم ودفع لهم مبلغاً من المال (قطيعة)، فرأى صلاح الدين أنّ عليه تدارك الأمر، فدخل دمشق سنة (570/ 1174)، وأظهر أنّه يريد خدمة الملك الصالح إسماعيل، إلا أنّ الأوصياء عليه تخوّفوا من صلاح الدين، فحشدوا الجيوش لمحاربته والتقوا بجيوش صلاح الدين عند حماة، فهزمهم صلاح الدين، وحاصر حلب مقرّ الملك الصالح ، وصالح أوصياء الملك الصالح على أن تبقى لهم حلب ويأخذ ما بيده من بلاد الشام، فأجابهم، وأعلن قيام الدولة الأيوبيّة[3].

أقرّ الخليفة العباسي ببغداد سلطة صلاح الدين الأيوبيّ على الشام ومصر، وأرسل له الخلع وهو في حماة[4]. وبذلك بدأت دولة بني أيوب الذين كانوا في خدمة نور الدين زنكي.

مع أن بلاد الشام توحَّدت مع مصر تحت سلطة صلاح الدين، إلاّ أنّه لم يتخلّص من عبء انقسام بعض الممالك الإسلاميّة، وخلافاتها وتعاون بعض حكامها مع الفرنجة، فكان أن واجه صلاح الدين ثلاث قوى معادية له في البلاد الإسلامية غير الخاضعة لسلطته، وهي:

2/ 123؛ ابن الأثير، **الكامل**، 11/ 212؛ العيني، **عقد الجمان**، 2/ 94؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 276؛ الزركلي، **الأعلام**، 6/ 249.

[1] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 227–228.

[2] **بانياس**: قرية في سوريا ينسب إليها نهر بانياس أحد روافد نهر الأردن. انظر: مصطفى الدباغ، **بلادنا فلسطين**، 10/ 42.

[3] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 1/ 228–234.

[4] انظر: ابن الأثير، **الكامل**، 9/ 130–133؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 1/ 235–239.

الزنكيون في الموصل المتطلعون إلى السيطرة على بلاد الشام. والحلبيون المؤيدون للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين. والباطنية (الحشاشون) الذين حاولوا قتله مرّتين. كما واجه خطر الفرنجة، وأطماعهم في بلاد الشام ومصر. وكثيراً ما كان الأعداء الأربعة يتعاونون فيما بينهم ضد الدولة الأيوبيّة. كما أنّ بعض أمراء الملك الصالح إسماعيل تعاونوا مع الباطنيّة ضد صلاح الدين، وتعاون بعض هؤلاء الأمراء والباطنيّة مع الفرنجة ضده. لكنّ صلاح الدين الأيوبيّ تمكّن من إلحاق الهزيمة بأعدائه الأربعة كلهم[1].

واجه صلاح الدين الأيوبي أعداءه بحنكة سياسيّة تقوم على التدرّج في المواجهة، والمصانعة، وعقد الهدنة؛ ففي سنة (577/ 1181) صالح عماد الدين زنكي الثاني على حلب وأعطاه بدلاً منها سنجار وما حولها. وفي سنة (582/ 1186) صالح حاكم الموصل عز الدين زنكي على أن يبقى حاكماً فيها باسم صلاح الدين الأيوبي[2]. وبذلك تمكّن من توحيد البلاد الإسلاميّة الواقعة بين النيل والفرات ما ساعده على حشد قوة المسلمين للمواجهة الفاصلة مع الفرنجة في ساحل الشام وبيت المقدس.

وعلى صعيد الفرنجة، فقد بدأ حروبه معهم منذ أخذ دمشق سنة (570/ 1174)، فكان دائم الغزو لحصونهم وقلاعهم المتاخمة للبلاد الإسلامية. وكان أهم ما قام به هو إلحاق الهزيمة بأرناط حاكم الكرك الفرنجي عام (578/ 1182) ، عندما حاول غزو مكّة المكرّمة، والمدينة المنوّرة، ووصل إلى مسافة يوم من المدينة. وفي عام (580/ 1184) حاصر الكرك عقاباً لأرناط، ثم عقد هدنة مع الفرنجة لمدّة أربع سنوات استغلها لتقوية الدولة الأيوبيّة، وتحصينها في

---

[1] انظر: ابن الأثير، **م.س.**، 9/ 130–133؛ أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 239–240.

[2] انظر: ابن الأثير، **الكامل** ، 9/ 162–164؛ ابن شدّاد، **النوادر السلطانية**، ص59–67.

مواجهة الفرنجة، فقام بتعيين أبنائه حكاماً لولايات دولته الرئيسة بدلاً من إخوته وأقاربه الذين منحهم الحكم في بلاد داخلية وصغيرة، وقام بتفقّد أحوال البلاد، وتوفير ما تحتاجه من مستلزمات الحياة[1].

في عام (582/ 1186) نقض أرناط المعاهدة، كعادته في عدم احترام العهود والمواثيق مع المسلمين، بأن هاجم قافلة مصريّة في طريقها إلى دمشق، فنهبها وسلبها وأسر عدداً من جندها، فجهز صلاح الدين جيشاً كبيراً حاصر الكرك ثم الشوبك ثم بانياس ثم عسكر قرب طبريا، وتجمّع ملوك الفرنج ومعهم أرناط لمحاربة صلاح الدين، فدارت معركة حطين الفاصلة سنة(583/ 1187)، حيث هزم الفرنجة، فتقدّم صلاح الدين بعدها إلى بيت المقدس ففتحها في 27 رجب ليلة الإسراء والمعراج من السنة نفسها الموافق للثاني من تشرين الأول سنة 1187[2].

كان ردّ فعل الفرنجة عنيفاً على خروج بيت المقدس من أيديهم، فجهّزوا حملة إفرنجيّة كبيرة قادها ريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا، وفيليب أغسطس ملك فرنسا، وفردريك بربروسا ملك ألمانيا. ولم يصل ملك ألمانيا إلى المشرق لأنّه مات غرقاً في أحد أنهار آسيا الصغرى، وفشلت حملته. فيما وصل ملكا إنجلترا وفرنسا إلى صور، فانضم إليهما فرنجة

---

[1] انظر: ابن الأثير، **م.س.** ، 9/ 167–173؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 1/ 191–193، 2/ 54–56، 69–71.

[2] انظر: ابن الأثير، **الكامل**، 9/ 174–186؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 74–93.

الساحل، وهاجما عكا، وتمكّنا من احتلالها وبعض الحصون والقلاع المحيطة بها، لكنّهما فشلا في احتلال بيت المقدس[1].

بعد فشل الحملة الفرنجية في احتلال بيت المقدس، طلب ملك انجلترا الصلح مع صلاح الدين، وبعد مفاوضات طويلة، تم عقد ما سمي بصلح الرملة في (21) شعبان سنة (588) للهجرة النبويّة الشّريفة، الموافق للأول من أيلول سنة (1192) للميلاد، وكانت مدّة الصلح ثلاث سنوات وثمانية أشهر، ونصّ الصلح على هدنة عامة في البرّ والبحر والسهل والوعر، وأن يأخذ الفرنجة ما بين يافا إلى صور، ويسمح لهم بزيارة بيت المقدس، وتبقى بقية البلاد بيد المسلمين[2]، وبعد توقيع وثيقة الصلح بشهر، عاد ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا إلى بلاده، ثم سافر صلاح الدين إلى دمشق، حيث توفاه الله في يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة (589) للهجرة الشّريفة الموافق الثالث من آذار سنة (1193) للميلاد، ودفن في دمشق قرب جامع بني أمية[3].

---

[1] انظر: ابن الأثير، **م.س.** ، 9/ 200-210؛ أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 150-183.

[2] انظر: ابن الأثير، **م.س.** ، 9/ 221-222؛ أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 202-204.

[3] انظر: ابن الأثير، **الكامل** ، 9/ 225؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 2/ 313.

ثانياً ـ الحياة الاجتماعيّة

أقامت الدولة الزنكيّة، والأيوبيّة نظام حكمها على الأسس الإقطاعية التي أوجدها السلطان السَّلجوقيّ ملكشاه، ووزيره نظام الملك[1]. فكان رأس الدولة يدعى السلطان، ويلقب بألقاب تتعلق بالدين مثل: جمال الدين، وعماد الدين، ونور الدين، وصلاح الدين، وسيف الدين وغيرها. ويقوم السلطان بتقسيم البلاد التي يحكمها إلى نوعين من الإقطاعات هما: الأولى، إقطاعات كبيرة ويوزّعها على أبنائه. والثانية، إقطاعات صغيرة، ويوزّعها على إخوته وأقاربه، وكلّ واحد من أصحاب الإقطاعات كان يدعى الملك[2].

وإلى جانب فئة الحكام كان يعيش عامّة الناس، وهم في خمس فئات: الأولى، القضاة والخطباء، وكتّاب الإنشاء والدواوين، وهذه الفئة كانت مقرّبة من فئة الحكام. والثانية، فئة كبار التجار، وهذه الفئة كانت تملك الثروة والمال، وتعيش حياة هانئة رغيدة، وفي أوقات

---

[1] انظر: محمد زغلول، الأدب في العصر الأيوبي، ص47. **وملكشاه هو: أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان** محمد السَّلجوقيّ، عاش ما بين (447/ 1055 و 485/ 1092)، كان حسن السيرة، عادلاً، مظفّراً في الحروب، محباً للعمران والصيد: ترجمته في. العماد الأصفهاني، **تاريخ دولة آل سلجوق**، ص50-52 وغيرها؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، 9/ 649؛ أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 1/ 26؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات**، 3/ 376. **ونظام الملك هو: أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي**، عاش ما بين (408/ 1018 و 485/ 1092)، كان فقيهاً ومحدّثاً، خدم الملك ألب أرسلان، وبعد وفاته وطّد الحكم لابنه ملكشاه فخدمه، واستمرّ في الحكم عشرين سنة، كان محباً للصوفية، وهو أول من بنى المدارس فاقتدى به من جاء بعده: ترجمته في العماد الأصفهاني، **م.س.**، ص66-71؛ ابن الجوزي، **م.س.** ، 9/ 645؛ أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 25؛ ابن العماد الحنبلي، **م.س.** ، 3/ 373.

[2] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 2/ 52، 62؛ سعيد عاشور، **مصر والشام**، ص127، 135.

الحروب كانت تقرض الحكام بعض أموالها، فترتفع مكانتها، وفي أحيان قليلة كان الحكام يصادرون أموالهم. والثالثة: فئة صغار الباعة والحرفيين، وكان لكل فئة نقابة خاصة تنظم شؤون الحرفة، وكانت هذه الفئة تعيش حياة متوسطة. والرابعة: فئة الفلاحين، وكانت هذه تشكل أغلبيّة الناس، وتخدم في الإقطاعات[1]. والخامسة: فئة أهل الذمة، وهم المعاهدون من اليهود والنصارى مقابل الجزية، وكانوا يعيشون مع المسلمين في المدن والقرى والقلاع والحصون، أو تكون لهم قرى خاصة بهم. قال ابن جبير بعد مغادرته مدينة دُنَيْسِر[2] أنه مرّ بقرية خاصة للنّصارى، قال:" ... تعرف بتل عقاب هي للنصارى المعاهدين الذميين"[3]. وقد عامل الزنكيون والأيوبيون على حدّ سواء أهل الذمة معاملة حسنة، فتمتعوا بحرية دينيّة كاملة، واستخدمهم الحكام في الخدمة العامة لدولهم[4]. وكثر في هذا العصر ـ الجواري والغلمان، وكان المقتدرون من أبناء الفئات الأخرى يقتنونهم للخدمة والمتعة[5].

وكان يعيش إلى جانب هذه الفئات الأربعة ـ أيضاً ـ ما سمّاه عمر موسى باشا فئة الأعراب التي كانت تعيش في بادية الشام، وتُشكّل مصدر خطر على المدن والقرى، وبخاصة عندما تنحبس السماء فتشح الأمطار، وبالتالي يجف المرعى، وتجدب الأرض، فتلجأ إلى ممارسة قطع

---

[1] انظر: ابن واصل، **مفرج الكروب**، 3/ 214؛ ابن الوردي، **تتمة المختصر**، 2/ 171.

[2] **دُنَيْسِر**: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين. انظر ياقوت الحمي، **معجم البلدان**، 2/ 478.

[3] ابن جبير، **تذكرة بالأخبار**، ص194.

[4] انظر: عمر باشا، **الأدب في بلاد الشام**، ص83-84.

[5] انظر: ابن الوردي، **تتمة المختصر**، 2/ 171.

الطرق، وسفك الدماء من أجل تحصيل قوتها. وأهم القبائل التي كانت تتشكل منها فئة الأعراب هي:

1. **آل فضل**: وهم ينتسبون إلى قبيلة طيء، وزبيد، وكلب، ومذحج، وغيرهم، وكانوا يعيشون بين الشام، والجزيرة، ونجد. وقد أعطوا ولاءهم للأيوبيين، وقلّدهم الملك العادل أخو السلطان صلاح الدين الأيوبيّ الإمارة على بقية الأعراب.
2. **آل مرّة**: وهم ينتسبون إلى بني حارثة، ومذحج، وعامر، وزبيد، وكانوا يعيشون على حدود الشام قريباً من الجبال والتلال ولا يتجاوزونها إلى الصحارى. وكانوا يتنازعون زعامة الأعراب مع آل فضل.
3. **آل عقبة**: وهم أعراب كانوا يسكنون البلقاء، وحسبان، والكرك، وشمالي الحجاز، وتقرّبوا من السلاطين الأيوبيين حتى إنّ صلاح الدين الأيوبيّ كان يخلع على بعض زعمائهم الخلع الثمينة. وهذه القبائل الثلاث كانت غير مستقرّة، ودائمة البحث عن الكلأ، وكثيرة الغزو حفاظاً على البقاء[1]. وكان بعضهم بعيداً عن الدين الإسلامي حتى ذكر السُّبكيّ أنّ كثيرين منهم لم يكونوا يتزوّجون بعقود شرعية كما أنّهم لم يكونوا يُورِّثون البنات، ولم يمنعوا الزنا[2].

وانتشر التَّصوف في القرنين السادس والسابع الهجريين بشكل كبير، وساعد على انتشاره أمران هما: الأخطار التي أحدقت ببلاد الشام ومصر في هذه الحقبة، والتي تمثلت بحروب الفرنجة، وكثرة الكوارث الطبيعيّة التي كانت تحدث في بلاد الشام ومصر وبخاصة الزّلازل،

---

[1] انظر: عمر باشا، **الأدب في بلاد الشام**، ص80-82.

[2] انظر: السبكي، **معيد النعم**، ص55.

وانتشار الأوبئة، وحصول القحط والمجاعات[1]. وقد اهتم كثير من الحكام المسلمين في هذه الحقبة بالمتصوِّفة، وبنوا لهم الخانقاوات، والرّبط[2]، وأجروا عليهم عطاءات كثيرة. حتى إنّ ابن جبير عجب من حياتهم الرّغدة، فقال:" وأما الرباطات ـ التي يسمونها الخوانق ـ فكثيرة، وهي برسم الصّوفيّة، وهي قصور مزخرفة، يطرد في جميعها الماء على أحسن منظر يبصر، وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد، لأنّهم قد كفاهم الله مؤن الدنيا وفضولها ... ومن أعظم ما شاهدناه لهم موضع يعرف بالقصر، وهو صرح عظيم مستقل في الهواء، في أعلاه مساكن لم ير أجمل إشراقاً منها"[3].

ثالثاً ـ الحياة الفكريّة

ازدهرت الحياة الفكريّة في عهد الدولتين الزنكيّة والأيوبيّة، وقد ساعد على ازدهارها عوامل عدّة، تمثّلت في:

1. هجرة عدد غير قليل من العلماء من العراق والأندلس إلى مصر ـ والشام، وذلك بفعل انقسام الأندلس إلى ممالك، وتعرّضها للغزو القوطي ممثّلاً في مملكتي أرجون وقشتالة

---

[1] انظر: سعيد عاشور، **مصر والشام**، ص117، محمد الهرفي، **شعر الجهاد**، ص63.

[2] **الخانقاه أو الخانكاه**: كلمة فارسية معناها بيت، أصلها: خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك. استحدثها المسلمون في حدود سنة (400/ 1009)، وجعلت لتخلو فيها المتصوفة لعبادة الله سبحانه وتعالى، ينظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، 3/ 567؛ عبد اللطيف حمزة، **الحركة الفكرية في مصر**، ص104.
الرباط: دار يسكنها أهل طريق الله. وهو بيت صغير للعبادة يبنى خارج المدن يسكنه الصوفية، وأصل الرباط ملازمة الثغور لمجاهدة العدو ثم انتقل إلى الدار التي يقيم فيها المتصوفة لمجاهدة النفس، ينظر: المقريزي، **م.س.** ، 3/ 600؛ عبد اللطيف حمزة، **م.س.** ، ص104.

[3] ابن جبير، **تذكرة بالأخبار**، ص 199.

المدعومتين بمباركة بابا روما، والدول الإفرنجيّة التي لبّت دعوة بابا روما بشن حرب دينيّة ضد المسلمين في المشرق الإسلامي والأندلس، وبفعل ضعف الخلافة العباسيّة في بغداد، واضّطراب العلاقة بين السلاطين السّلاجقة وأُمرائهم من جهة، ومع الخلفاء العباسيين من جهة أخرى، ومقابل الاستقرار النِّسبيّ للأوضاع في دمشق، ومصر في تلك الفترة.

2. تعرّض المشرق الإسلاميّ، وبخاصة مصر والشام للغزو الإفرنجيّ، وهذا دفع العلماء إلى النشاط الفكريّ والأدبيّ من أجل استنهاض الأمة وحكامها، للوقوف في وجه هذا الغزو، ودحره، واسترداد البلاد المحتلة، فقد نشط التأليف في أدب الفضائل، وبخاصة فضائل بيت المقدس، ودمشق، والخليل وغيرها من مدن بلاد الشام كغزة وعسقلان، وغيرهما[1]. كما نشط التأليف في أدب الجهاد، والحثِّ عليه وإشاعته بين الناس[2]، والتأليف في صفات الرسول، صلّى الله عليه وسلم، وسيرته، ومعجزاته، وغيرها من القضايا الدينية التي هدف العلماء منها إلى صدّ غزوات التبشير الدينيّ النّصرانيّ[3].

---

[1] من كتب الفضائل: "فضائل البيت المقدس" لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي (ت نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، و"فضائل البيت المقدس والخليل عليه الصلاة والسلام وفضائل الشام" لأبي المعالي المشرّف بن المرجا (ت 492/ 1098)، و"فضائل القدس" لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت597/ 1200) وغيرها.

[2] من كتب الجهاد: كتاب "الجهاد" لعلي بن طاهر السلمي (ت500/ 1107)، وكتاب "فضائل الجهاد" لأبي المحاسن يوسف بن شدّاد (ت684/ 1285) وغيرهما.

[3] من كتب السيرة: **الوفا بأحوال المصطفى** لعبد الرحمن بن الجوزي (ت597/ 1200)، و**السيرة النبوية** لعبد المؤمن الدمياطي (ت705/ 1305). وغيرهما.

3. تشجيع الحكام الزنكيين والأيوبيين العلماء والأدباء، كما أنّ عدداً غير قليل من هؤلاء الحكام كانوا أنفسهم علماء، وأدباء، وشعراء، وفقهاء. وكانوا يقرِّبون العلماء والأدباء، ويجزلون لهم العطاء ، ويشاركون في مجالس العلم التي كثرت في بلادهم.

ومن أمثلة تشجيع الحكام للعلماء والأدباء؛ اعتمادهم في سياستهم لأمور دولهم على القضاة والعلماء المبدعين، فعماد الدين زنكي اعتمد في سياسة دولته على القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري، إذ قال العماد الأصفهاني نقلاً عن ابن الأثير بعد أن أورد حادثة استنجاد عماد الدين بأهل بغداد سنة (534/ 1139) " فانظروا إلى هذا الرجل الذي هو خير من عشرة آلاف فارس، يعني كمال الدين رحم الله الشهيد، فلقد كان ذا همة عالية ورغبة في الرِّجال ذوي الرأي والعقل يرغبهم ويخطبهم من البلاد ويوفر لهم العطاء. (حكى لي والدي)، قال: قيل للشهيد: إنّ هذا كمال الدين يحصل له في كلِّ سنة منك ما يزيد على عشرة آلاف دينار أميريِّة، وغيره يقنع منك بخمسمائة دينار، فقال لهم: بهذا العقل والرأي تدبرون دولتي، إنّ كمال الدين يقلّ له هذا القدر، وغيره يكثر له خمسمائة دينار، فإنَّ شغلاً واحداً يقوم فيه كمال الدين خير من مائة ألف دينار، وكان كما قال رحمه الله تعالى"[1].

وصلاح الدين الأيوبي اعتمد في تدبير شؤون دولته على القاضي الفاضل، قال أبو شامة المقدسي في آراء القاضي الفاضل واعتماد صلاح الدين عليها :" وكان الأمر الفاضليّ عندهم كالأمر السلطانيّ، فإذا استشاروه خلصوا من كلّ تبعة ودرك"[2].

---

[1] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 36.

[2] أبو شامة المقدسي، م.ن. ، 2/ 190.

وكان عماد الدين زنكي "يخطب الرِّجال ذوي الهمم العالية، والآراء الصائبة، والأنفس الأبيّة، ويوسع عليهم في الأرزاق، فيسهل عليهم فعلُ الجميل واصطناع المعروف"[1].

أما نور الدين محمود فقد روى الحديث الشريف وأسمعه، وحفظ كثيراً منه طلباً للأجر، وبنى مدارس كثيرة، وبيمارستانات ومساجد عدّة، وأوقف عليها الأوقاف الوفيرة. وكان يكرِّم العلماء، وأهل الدين، ويعظِّمهم، ويقوم لاستقبالهم، وينبسط بمجالستهم[2]. قال ابن واصل :" وبنى المدارس الجليلة للحنفيّة، والشافعيّة ... وبنى الجوامع في أكثر البلاد ... وبنى بدمشق وحلب بيمارستانين في غاية الحسن ... وكان رحمه الله عند أهل العلم في محلٍّ عظيم، يجمعهم عنده للبحث والنظر ... وبنى في كثير من بلاده مكاتب للأيتام، وأَجرى عليهم، وعلى معلِّميهم الجرايات الوافرة ... وبنى مساجد كثيرة، ووقف عليها، وعلى مَنْ يقرأ بها القرآن، وقوفاً جليلة"[3].

وكان صلاح الدين الأيوبيّ يؤثر سماع الأحاديث النبويّة الشّريفة مسندة، ويكلّم العلماء في العلم الشّرعيّ المفيد، ويشارك القضاة في مجلس القضاء، ويجلس للعدل في كلِّ يوم اثنين وخميس في مجلس عام يحضره الفقهاء والقضاة والعلماء[4]. وقد حذا صلاح الدين حذو نور الدين في حبِّ العلم وتشجيع العلماء "اتبع آثاره في عمارة المساجد والخوانق والربط والزوايا والمدارس، وأربى على نور الدين في جميع ذلك"[5]. وبعد صلح الرملة سنة (588/ 1192) عاد

---

(1) أبو شامة المقدسي، **م.ن.**، 2/ 45.

(2) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، 9/ 125–126؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 1/ 229.

(3) ابن واصل، **مفرج الكروب**، 1/ 282–284.

(4) انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 217–219.

(5) الصفدي، **تحفة ذوي الألباب**، 2/ 85.

إلى القدس "وعمل المدرسة، والرباط، والبيمارستان وغير ذلك من مصالح المسلمين، ووقف عليها الوقوف"[1].

وكان صلاح الدين يسمع الشعر ويثيبُ عليه: "ومدحه شعراء عصره، وكان مُمـدَّحاً يُجيـز الشعراء بخلاف نور الدين رحمه الله"[2]. وقد مدحه أكثر من خمسين شاعراً، وسجّلوا وقائعه مع الفرنجة ومن هؤلاء كان الشاعر أبو الحسن علي بن يحيى الذّرويّ[3]. واهتم صلاح الدين بطلبة العلم الوافدين إلى الإسكندرية وغيرها مـن المـدن في مصـــر، فـأمر "بتعيـين حمّامـات يستحمّون فيها متى احتاجوا إلى ذلك، ونصب لهم مارستاناً لعلاج مَنْ مرض منهم، ووكّـل بهم أطباء يتفقّدون أحوالهم"[4].

وهذا كلُّه يدلّ على عناية نور الدين وصلاح الدين، اللذين عاش في ظلِّ حكمهـما الشـاعر ابن الذّرويّ، بالحياة الفكرية، وتشـجيعهم للعلـماء والأدبـاء، وتقـريبهم مـنهم، مـا أدى إلى ازدهار الحياة الفكريّة في عصر ابن الذّرويّ.

---

[1] ابن الأثير، **الكامل**، 9/ 222.

[2] الصفدي، **تحفة ذوي الألباب** ، 2/ 90.

[3] انظر: أحمد بدوي، **الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية**، ص434-435.

[4] ابن جبير، **تذكرة بالأخبار**، ص15-16.

الفصل الأول ـ سيرة ابن الدّرويّ

أولاً: اسمه، ونسبه، ومولده

ثانيًا: عائلته وأسرته

ثالثًا: شيوخه

رابعًا: تلاميذه

خامسًا: شاعريته

سادسًا: علاقاته بأهل الحكم والسياسة

سابعًا: علاقاته بأهل الأدب

ثامنًا: وفاته

تاسعًا: آثاره

الفصل الأول

سيرة ابن الدّرويّ

درست في هذا الفصل سيرة الشاعر أبي الحسن علي بن يحيى، المعروف بابن الدّرويّ، من خلال المصادر التي ترجمت له، ومن خلال ما استطعت جمعه ممّا تبقّى من شعره في مظانّه المختلفة، التي تمكّنت من الوصول إليها، وقد جاءت دراسة سيرته وفق الآتي:

أولاً: اسمه، ونسبه، ومولده:

هو علي بن يحيى[1] بن الحسن بن أحمد[2]، المصري[3]، المكنّى أبا الحسن[4]، والملقّب وجيه

---

[1] العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 187؛ ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص198، 258-259: وفيه على بن الدّرويّ؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، 4/ 1085؛ أبو شامة المقدسي، **عيون الروضتين**، قسم 2/ 79؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 4/ 145، 6/ 253؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 113؛ ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 106، وفيه علي بن الحسين؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 193؛ الزركشي، **عقود الجمان**، م2ق234/أ؛ ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص89، وفيه علي بن أبي الحسن يحيى؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، 1/ 488، وفيه علي بن الحسن.

[2] ابن خلكان، **م.س.** ، 4/ 145، وفي 6/ 253: الحسين بن أحمد؛ ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 106، وفيه: ابن أحمد بن الحسين؛ ابن أبي عذيبة، **م.س.**، ص89.

[3] ابن خلكان، **م.س.** ، 7/ 50؛ العيني، **عقد الجمان**، 1/ 139.

[4] العماد الأصفهاني، **م.س.**، 1/ 187؛ ابن ظافر الأزدي، **م.س.**، ص198، 258، 398-399؛ ابن العديم، **م.س.**، 4/ 1084، 1085؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 6، 82، 243؛ **عيون الروضتين**، قسم2/ 54، 79؛ الصفدي، **م.س.**، 22/ 193؛ العيني، **م.س.**، 1/ 139؛ السيوطي، **م.س.**، 1/ 488.

الدين[1]، أو الوجيه[2]. أو رضي الدين[3]، والمعروف بالدّرويّ[4]، وبابن الدّرويّ[5].

---

[1] ابن العديم، **م.س.**، 4/ 1085؛ ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 106؛ ابن حجة الحموي، **ثمرات الأوراق**، ص402، وفيه: وحيد الدين؛ الغزولي، **مطالع البدور**، 1/ 182؛ السيوطي، **م.س.**، 1/ 488.

[2] العماد الأصفهاني، **م.س.**، 1/ 187؛ ابن ظافر الأزدي، **م.س.**، ص198، 258-259، 399؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 14؛ ابن خلكان، **م.س.** ، 4/ 45، 6/ 253؛ ابن شاكر الكتبي، **م.س.**، 4/ 113، 166؛ الصفدي، **الكشف والتنبيه**، ص93؛ **الوافي بالوفيات**، 22/ 193، 197-198؛ الزركشي، **م.س.**، م2ق234/ أ؛ ابن أبي عذيبة، **م.س.**، ص20، 89.

[3] ابن أبي عذيبة، **م.س.**، ص89.

[4] ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص398؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 243؛ **عيون الروضتين**، قسم2/ 54؛ الزركشي، **عقود الجمان**، م2ق234/ ب؛ الغزولي، **مطالع البدور**، 2/ 480؛ ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص20، 89.

[5] ابن قلاقس، **الديوان**، ص450؛ العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 187؛ ابن ظافر الأزدي، **م.س.**، ص198-199، 258-259، 260، 266، 268، 341، 346، 399؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، 4/ 1084-1085؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 6، 14، 82، 125؛ **عيون الروضتين**، قسم2/ 79؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 4/ 145، 6/ 65، 253، 7/ 50، 215، ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 106. وفيه: عرف بابن الدّرويّ؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 113، 116؛ الصفدي، **الكشف والتنبية**، ص93؛ **الوافي بالوفيات**، 22/ 193، 197-198؛ الزركشي، **م.س.**، م2ق234/ ب؛ الغزولي، **م.س.**، 1/ 182؛ ابن حجة الحموي، **ثمرات الأوراق**، ص402؛ **خزانة الأدب**، 1/ 400. وفيه ابن الدوري؛ العيني، **عقد الجمان**، 1/ 139، 321؛ ابن أبي عذيبة، **م.س.**، ص20؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، 1/ 488. وانظر: أحمد بدوي، **الحياة الأدبية**، ص202؛ محمد سلام، **الأدب في العصر الأيوبي**، ص314.

ولم يذكر أحد ممّن ترجموا له، أو أوردوا بعض شعره، أو ذكروا أخبارهُ وعلاقاته مع السلاطين أو معاصريه من أهل الأدب، أو عامة النّاس ـ واستطعت الوصول إلى مؤلفاتهم ـ سنة مولده، أو مكان ولادته، لكنّ أبا شامة المقدسي ذكر في ترجمته له، أنه توفي سنة (577/ 1181) وسنّه حول الأربعين، قال :" وفيها توفي بمصر الشاعر ابن الدّرويّ، وهو أبو الحسن علي بن يحيى المصريّ، وسنّه حول الأربعين"[1]. وبذلك يمكن القول أنه ولد ما بين (535/ 1140 و 540/ 1145).

ثانيًا: عائلته وأسرته

لم أعثر على أخبار عن عائلته، سواء أكان ذلك فيما يتعلّق بوالديه، أو إخوته، وأخواته، أو أقاربه، تفيد في إضاءة أي جانب من جوانب حياة ابن الدّرويّ. وكل ما عثرت عليه هو أنّ والده كان يكنّى أبا الحسن"[2].

أمّا أسرته، فلم أعثر ـ أيضًا ـ على أخبار تتعلّق بزواجه، وأولاده، وما إن كان أصلا قد تزوّج، وكوّن أسرة أم لا. كما لم يشر هو في شعره إلى ذلك.

---

[1] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 27.

[2] ابن أبي عذيبة، **م.س.**، ص89.

ثالثًا: شيوخه

لم أستطع العثور ـ فيما عدت إليه من مصادر ومراجع ـ على معلومات عن ثقافة ابن الدّرويّ، أو شيوخه، أو المدارس والمساجد التي تلقّى علومه فيها، لكن من المرجّح أنّه تلقى علومه في القاهرة والإسكندرية، وأخذ عن علمائها العلوم الشائعة في عصره.

اتصل ابن الدّروي بأستاذه الشاعر ابن قلاقس في الإسكندريّة عندما كان في عنفوان شبابه، فعمل ابن قلاقس على تعليم ابن الدّرويّ علوم الأدب بعامة، وعلم العروض بخاصة، إذ قام بتنقيح أشعار ابن الدّرويّ، وتعليمه طرق النظم الجيدة التي تسمو بشعره، قال ابن ظافر الأزدي :" وابن قلاقس مغرى به، دائب في تهذيبه، مبالغ في تفضيض شعره، وتذهيبه"[1].

ولم يكتف ابن قلاقس بتعليم تلميذه طرق النظم الجيدة، بل كان يقرأ ما ينظمه وينقّحه، وكان في أحيان عديدة يخرج معه للتنزّه، ويطلب منه النّظم في قضايا معيّنة، ثم يبيّن رأيه فيما نظمه؛ ففي أحد الأيام خرج الاثنان في نزهة إلى منارة الإسكندرية، وطلب ابن قلاقس من تلميذه وصف المنارة وهما عليها، فنظم ابن الدّروي مقطّعة أعجبت ابن قلاقس، ما دفعه إلى تقريظها، فقال[2]:

البحر البسيط

ولمْ يـدَعْ حَسَـنًا فيـه أبـو حَسـنِ إلاّ تحكّـــم فيـــه كيـــف يختـــارُ
حـلّى المنـارةَ لمـا حـلّ ذِرْوَتَهـا بجـوهرِ الشِّـعْرِ بحـرٌ منْـهُ زَخّـارُ
ما زالَ يُذكي بهـا نـارَ الـذكاءِ إلى أنْ أصـبحتْ علـمًا في رأْسِـهِ نـارُ

[1] ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، 258.

[2] ابن قلاقس، **الديوان**، ص610.

رابعًا: تلاميذه

على صغر سنّ ابن الذّرويّ عندما توفي، وعدم ذكر المصادر والمراجع التي ترجمت له معلومات كثيرة عن ثقافته، سواء العلوم التي تعلّمها، أم الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، أم التلاميذ الذين تلقّوا العلم على يديه، إلا أنّني تمكنت من العثور على معلومة بسيطة أُرجِّح أنّها تشير إلى أحد تلاميذه، وهو إسماعيل بن المبارك بن كامل بن منقذ[1].

فالرّاجح أن ابن الذّرويّ التقى إسماعيل بن المبارك بن منقذ في القاهرة والإسكندرية، ولمّا أُعجب إسماعيل بشعر ابن الذّروي حفظ شيئًا منه. قال ابن العديم: "وروى (إسماعيل) شيئًا من الحديث عن الحافظ أبي طاهر السّلفي، وشيئًا من شعر أبي الحسن علي بن يحيى بن الذّروي"(2). كما أنّ إسماعيل بن المبارك كان ينشد شعر ابن الذّرويّ، ويُشِيعه بين الناس، وذلك بعدما كان سمعه من ابن الذّروي نفسه، قال ابن العديم: "أنشدنا أبو حامد إسماعيل بن حامد القوصي، قال: أنشدنا الأمير الكبير أبو الطاهر إسماعيل بن سيف الدولة المبارك بن

---

[1] هو : إسماعيل بن المبارك بن كامل بن مقلّد بن علي بن المقلّد بن منقذ الكناني، أبو الطاهر، جمال الدين، الشيزري الأصل، المصري المولد والنشأة، عاش ما بين (569/ 1173 و 627/ 1229)؛ وكان أميرًا فاضلاً، وشاعرًا مجيدًا، خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب المتوفى سنة (615/ 1218)، وابنه الملك الكامل المتوفى سنة (632/ 1234)، فكان أحد أمراء الملكين المعروفين، وسفر للملك الكامل إلى المغرب أحسن سفارة، ولي حرّان ومات بها. انظر ترجمته في: ابن العديم، **بغية الطلب**، 4/ 1804؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 13/ 160؛ **طبقات الشافعية**، 2/ 792؛ ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، 2/ 90؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 9/ 195؛ المقريزي، **المقفّى الكبير**، 2/ 110.

[2] ابن العديم، **بغية الطلب** ، 4/ 1804.

منقذ، قال: أنشدني القاضي وجيه الدين أبو الحسن علي بن يحيى بن الذّرويّ مديحًا في والدي الأمير سيف الدولة قصيدته الذالية، ومطلعها..."[1].

وبذلك يتضح أنّ إسماعيل بن المبارك روى عن ابن الذّرويّ بعض شعره، وحفظه، وأشاعه بين الناس، كما أنّه سمع بعض شعر ابن الذّرويّ، وذكر من ذلك القصيدة الذالية التي أشاد بها كلّ من ذكرها[2].

خامسًا: شاعريّته

انقسم الأدباء، والشعراء، والمؤرخون المعاصرون لابن الذّرويّ، والمتأخرون عن عصره، الذين ترجموا له، وذكروا شاعريّته، إلى قسمين: الأول، أشاد بشعره، وشاعريّته، وهذا يمثل الغالبيّة العظمى من هؤلاء. والثاني، انتقد شعره، وقلّل من قيمته، وقد تحدثت عن القسمين، وفق الآتي:

1ـ الذين أشادوا بشعره وشاعريته

أشاد غالبيّة من ترجم للشاعر علي بن يحيى الذّرويّ بشعره وشاعريتّه، وأدبه، فهو شاعر موصوف بالإجادة والإحسان[3]، وشاعر مجيد[4]، وكان يعدُّ من فضلاء شعراء عصره[5]، "من

---

[1] ابن العديم، م.ن. ، 4/ 1805.

[2] انظر القصيدة، ص122 من شعر ابن الذّرويّ.

[3] انظر: العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 187.

[4] انظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 193؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 113؛ الزركشي، **عقود الجمان**، م2 ق234/ ب.

[5] انظر: المنذري، **التكملة**، 2/ 378.

أهل الأدب والفضل بمصر"[1] و"الشاعر المشهور في زمن السلطان صلاح الدين"[2]. و"من مشاهير الشعراء بمصر"[3]. وقد عثرت على أخبار عدّة تظهر مكانة شعر ابن الدّرويّ، وطبيعته، وتشيد به، وترفع من شأنه، وهي:

أ. أَورد أبو شامة المقدسي أخبارًا عدّة تعلي من شأن شعر ابن الدّرويّ، وذلك في مناسبات عدّة؛ ففي ترجمته للمبارك بن كامل بن منقذ، ذكر أنّ ابن الدّرويّ مدحه بقصيدة "غرّاء ذاليّة، ما أظنُّ أنّه نظم على قافية الذال أرقُّ منها لفظًا، وأدقُّ معنى"[4]. وقال:" ومن ظريف شعره..."[5]. ووصف بعض الأشعار التي أوردها

له في مناسبات أخرى بأنها حسنة وتعجّب من حسنها[6].

ب.أورد العماد الأصفهاني قصيدة لابن الدّرويّ في أحدب، وعقّب عليها بقوله:" وهذه الأبيات لم يُقَلْ مثلها في أحدب"[7].

ج. أورد صلاح الدين الصفدي قصيدة ضادية لابن الدّرويّ وعقّب عليها بقوله : "هذا معنى بديع جيّد إلى الغاية"[8].

---

[1] ابن رشيد السبتي، **ملء العيبة**، 5/ 369.

[2] ابن حجر العسقلاني، **تبصير المنتبه**، ص574.

[3] السيوطي، **حسن المحاضرة**، 1/ 488. وانظر: ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص89.

[4] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 218.

[5] أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 2/ 27.

[6] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 2/ 82، 125، 243.

[7] العماد الأصفهاني، **م.س.**، 1/ 188.

[8] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 195.

د. وصفه ابن فضل الله العمري في صدر ترجمته له بقوله: "شاعر لو عاصره التهاميُّ لاتُّهِمَ، أو الخفاجيّ لأخفى سناء ضُوئه وكتم، أو بارعه مهيار لقيل له: يا عجمي كيف تُفاخر العرب، أو الصنوبريّ لقيل له يا رائدَ الرّوض هَلْ لكَ مِنْ أَربٍ أَوْحَى إليه بمنارٍ يُعْلم أنّه مَا لَهُ من شبيه، أو بمجاز لقيلَ أينَ مدى المقصِّر في السبق من الوجيه"[1].

ه. مدح السيوطي شعر ابن الذّرويّ بعامة فقال:"له نظم فائق"[2].

و. ذكر أكثر من مؤلف أجزاء من قصيدة ابن الذّرويّ الذالية التي قالها في مدح المبارك ابن كامل بن منقذ، وأشادوا بها، فقد قال أبو شامة المقدسي: "ومدحه (المبارك بن الكامل) أبو الحسن بن الذّرويّ، بقصيدة ذالية في غاية الرقّة، أولها"...[3]. وقال ابن خلّكان: "مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل"[4]. وقال الصفدي: "ولابن الذّرويّ قصيدة ذالية مليحة"[5]. وقال العيني:" بقصيدة غرّاء ذالية، ما أظنُّ أنه نظم على قافية الذال أرقُّ منها لفظًا، وأدق معنى"[6].

ز. أورد صلاح الدين الصفدي خبرًا عن قول ابن الذّرويّ قصيدة مدح بها صلاح الدين الأيوبي ذات قواف متعدّدة، وأورد بيتًا واحدًا منها، وعلّق عليه، ثم قال معقبًا على طبيعة

---

[1] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 106-107.

[2] السيوطي، **حسن المحاضرة**، 1/ 488.

[3] أبو شامة المقدسي، **عيون الروضتين**، قسم 1/ 331.

[4] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 4/ 145. وانظر: ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص87.

[5] الصفدي، **م.س.** ، 22/ 198.

[6] العيني، **عقد الجمان**، 1/ 139.

القصيدة:" فتكون هذه القصيدة أربعًا وعشرين قصيدة، وهي في غاية الحسن، وعدم التكلّف"[1].

2ـ الذين انتقدوا شعره، وقلّلوا من قيمته

لم أعثر إلا على خبر واحد ينتقد شعر ابن الذّرويّ ويُقلّل من قيمته، فقد قال ابن سعيد المغربي في ترجمته لابن الذّرويّ: "ووقفتُ على ديوان ابن الذّرويّ، فوجدته دون ما كنتُ أسمع به، ولم أجد فيه من عيون الشعر التي أرتضيها لهذا الكتاب، إلاّ النزر اليسير"[2]. ولكنّه أورد له ستًّا مِنَ المقطوعات والنتف والأبيات المفردة، وهذه إذا ما قورنت بما كان يورده ابن سعيد المغربي في ترجمات غيره من الشعراء، تعدّ لصالح ابن الذّروي؛ إذ أورد لعدد كبير مِمّن ترجم لهم نتفة أو مقطّعة واحدة.

وعلى أيّ حال فإنّ هذا الخبر يدلّ على وجهة نظر ابن سعيد المغربي، الذي لم يورد كثيرًا ممّا أورده غيره من الأدباء والمؤرِّخين وأشادوا به، وبخاصة قصيدته الذّاليّة، كما يفيد الخبر أنّ ابن سعيد كان يسمع عن ديوان ابن الذّرويّ أفضل ممّا خرج به من نتيجه بعد اطّلاعه على ذلك الديوان. ويمكن تعليل ذلك بأنّه ربّما اطّلع على نسخة غير مكتملة من ديوان ابن الذّرويّ، لم تكن ضمنه القصائد التي أشاد بها غيره من الأدباء والمؤرِّخين.

---

[1] الصفدي، **الوافي بالوفيات** ، 22/ 197.

[2] ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص334.

سادسًا: علاقاته بأهل الحكم والسياسة

اتصل ابن الدّرويّ في حياته بعدد من أهل الحكم والسّياسة، فمدحهم، ونال عطاياهم، وقد أقام علاقات جيّدة مع الغالبيّة العظمى ممّن اتصل بهم، وقد تمكّنت من إحصاء ثمانية من أهل الحكم والسياسة اتصل بهم ابن الدّرويّ ومدحهم، وهم: الحاجب لؤلؤ، والقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي، والخليفة الفاطمي العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف، والوزير صفي الدين بن شكر عبد الله بن علي، والأمير المبارك بن كامل ابن منقذ، والملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب، والسلطان الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوب. وقد عثرتُ على أشعار تبين صلة ابن الدّرويّ بأربعة فقط ممّن اتصل بهم، فيما لم أعثر على أشعار لابن الدّرويّ في ثلاثة من ممدوحيه، وهم: الخليفة العاضد لدين الله، والوزير صفي الدين بن شكر، والملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب.

وأُرجّح أنّ صلة ابن الدّرويّ، بأهل الحكم والسياسة، بدأت منذ ريعان شبابه، وأول من اتصل بهم كان الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله الفاطمي، قال ابن سعيد:"وقرأت في ديوانه أنّه مدح العاضد في صباه"[1].

وقد درست صلة ابن الدّرويّ بأهل الحكم والسياسة، وفق الآتي:

1. **صلة ابن الدّرويّ بمن بقي له شعر فيهم من أهل الحكم والسياسة**

من خلال استقصائي للمظانّ المختلفة التي ورد فيها شعر لابن الدّرويّ ـ وتمكّنت من الوصول إليها ـ تبيّن لي وجود شعر لابن الدّرويّ في أربعة من أهل الحكم والسّياسة، وقد درست هؤلاء، وفق الترتيب الهجائي لأسمائهم، وجاءت دراستي لهم على النحو الآتي:

[1] ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة** ، ص335.

أ. الحاجب لؤلؤ

هو لؤلؤ بن عبد الله العادلي، حسام الدين، المتوفى سنة (596 أو 598/ 1199 أو 1201)[1]. وكان أحد حجّاب الديار المصرية، ومن أكابر أمرائها على عهد صلاح الدين الأيوبي، وكان أشجع الشجعان، وأفرس الفرسان، وله غزوات كثيرة ضد الفرنجة، وكان كثير الصدقات، والصلاة، ومن الأولياء الصالحين، وكان جوادًا محبًّا للعلم والعلماء، وأمينًا نقيّ الجيب؛ فوفد عليه الشعراء، ومدحوه، ومن هؤلاء الشاعر علي ابن الدّرويّ.

في سنة (578/ 1182) عمل أرناط الفرنجيّ حاكم الكرك مراكب في بحر القلزم (الأحمر) وهاجم بها عيذاب على ساحل البحر الأحمر بمصر، فقطع طريق التجار والحجّاج، ونهب وسلب، وقتل وأسر، ثم سار يريد ميناء جدّة في جزيرة العرب، فلما علم بذلك الملك العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكان بمصر، أمر الحاجب حسام الدين لؤلؤ بمتابعة أرناط وجيشه، فتمكّن من اللحاق بهم، وقد أشرفوا على المدينة المنوّرة، فهرب بعضهم في البرّ، وأسر الباقين أو قتلهم، وأخذ (170) أسيرًا وخلّص أموال التجار، وردّها على أصحابها، واستولى على مراكب الفرنج، وعاد بالأسرى إلى مصر، فجاءه أمر السلطان بضرب رقابهم، وكان أرسل عددًا منهم لينحروا في منى بمكة المكرّمة[2]. وقد مدحه بهذه الوقعة أبو الحسن بن الدّرويّ بقصائد كثيرة لم أعثر منها إلا على خمسة وعشرين بيتًا ، توزّعت على خمس قصائد، قال أبو شامة المقدسي:" ولأبي الحسن الدّرويّ في الحاجب لؤلؤ

---

[1] ترجمته في : أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 240؛ المنذري، **التكملة**، 1/ 417؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 13/ 23؛ الذهبي، **العبر**، 4/ 304؛ العيني، **عقد الجمان**، 1/ 320؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 336.

[2] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 2/ 36؛ العيني، **م.س.**، 1/ 320.

بسبب هذه الوقعة أشعار منها..."[1]. كما عثرت على سبعة عشر بيتًا توزعت على ثلاث قصائد قيلت اثنتان منها في مديح انتصاره على الفرنج، والثالثة لم أعثر على نص صريح على أنها في لؤلؤ لكن الصفات الواردة فيها ترجح أنها فيه"[2].

ولا شك في أنّ هذه الأشعار قيلت في زمن هذه الوقعة، وهو شهر شوال سنة (578/ 1182) حيث حصل النصر للأسطول الإسلامي، ثم تابع جيش إرناط في الطريق إلى المدينة المنورة في أشهر الحج من السنة نفسها. وبعد ذلك عاد إلى القاهرة[3].

وقد قال بعض هذه الأشعار كما يتّضح منها في الحاجب لؤلؤ، وهو يقطع البحر الأحمر، قال [4]:

قلتُ وقد سافرتَ يا مَن غدا جهاده يعضدُ من حجِّهِ
إذ قيل سار الحاجبُ المرتجى في البحر يا ربِّ السَّما نجِّهِ

فهو هنا يدعو الله أن ينجي الحاجب وجنده من البحر، وهو ذاهب لملاقاة أرناط وجيشه.

وقال قصيدة ثانية بعد عودة الحاجب إلى القاهرة، ودليل ذلك، قوله فيها[5]:

إذْ أتى الحاجبُ الأجلُّ بأسرى قَرَنَتْهُمْ في طَيِّها الأصفادُ
بجمال كأنهنَّ جبال وعلوج كأنهم أطوادُ

---

(1) أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 36.

(2) انظر: ابن فضل الله العمري، ، **مسالك الأبصار**، 18/ 114-115.

(3) انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 2/ 35.

(4) أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 36.

(5) أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 36.

فابن الذّرويّ كان ممّن استقبلوا الحاجب لؤلؤ، ومن معه من أسرى الإفرنج والغنائم، وقال هذه الأبيات في قصيدة لا شك في أنّه مدحه فيها بصفات كثيرة. وهو في هذه الأبيات يوضّح أنّ الحاجب لؤلؤ جلب الأسرى العلوج مقيّدين بالقيود، وكانت الجمال محمّلة بالغنائم كأنها الجبال، ما دفع ابن الذّرويّ للصياح "هكذا يكون الجهاد".

وقد ذكر ابن الذّرويّ صفات كثيرة للحاجب لؤلؤ، وهي تقليدية في غالبها، مع التركيز على جهاده، وحسن بلائه فيه. ومن الصفات التي مدحه بها[1]:

حبّذا لؤلؤ يصيدُ الأعادي وسواه من اللآلي يُصادُ

فالحاجب لؤلؤ عند ابن الذّرويّ غير أقرانه من الأمراء والأكابر، إنّه متخصّص في صيد الأعداء، فيما هم تصيدهم الغانيات.

وهو كفى أهل مكة والمدينة شرّ إرناط وجنده، كما أنّه حمى الرسول محمد، صلّى الله عليه وسلَّم، والكعبة المشرّفة ممّا كان يخفيه إرناط لهما من تدمير ونبش، وتدنيس، قال[2]:

كفيت أهلَ الحرمين العدا وذدت عن أحمد والكعبةِ

وهو جواد كريم، لا شيء يحجب جوده وكرمه عن الناس، قال[3]:

يا حاجبَ المجدِ الذي مَالُهُ ليس عليه في النّدى حجْبَهْ

---

[1] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 36.

[2] أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 2/ 36.

[3] أبو شامة المقدسي، **م.ن.**، 2/ 36.

وهو يحتسب أعماله الخيرية عند الله، ولا يرجو عليها مجازاة من أحد غيره، سبحانه وتعالى، قال[1]:

لله مـــا تعمـــلُ مـــن صـــالح فيـــه ومـــا تُظْهِـــرُ مـــن حِسْـــبَهْ

ويؤكد هذا الخبر الذي رواه أبو شامة المقدسيّ، والعينيّ والصفدي[2] أنّ وفاة ابن الذّرويّ لم تكن في سنة (577/ 1181) كما ذكر أبو شامة المقدسيّ عندما ترجم لابن الذّرويّ[3]، بل كان (بعد سنة 578/ بعد1182) أو على الأقل بعد العاشر أو الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة التي هي أيام التشريق ويجوز فيها الهدي، إذ إن الحاجب لؤلؤ أرسل أسيرين إلى مِنَى فَنُحِرا فيها كما الهدي[4]، وعاد إلى القاهرة بعدد من الأسرى فكتب إليه السلطان صلاح الدين بضرب رقابهم[5]. وعودة الحاجب لؤلؤ إلى القاهرة، ثُمَّ ورود كتاب السلطان إليه يحتاجان إلى وقت غير قليل.

---

[1] أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 2/ 36.

[2] انظر: أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 36؛ العيني، **عقد الجمان**، 1/ 321؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 24/ 307.

[3] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 2/ 27.

[4] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 35.

[5] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 35.

ب. القاضي الفاضل

هو عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد البيسانيّ، العسقلانيّ، المكنّى أبا علي، والملقّب القاضي الفاضل[1]، عاش ما بين (529/ 1134 و 596/ 1199)، ولد في عسقلان بفلسطين، وكان أبوه قاضيًا في بيسان فنسب إليها. وأرسله أبوه إلى ديوان الإنشاء في القاهرة أواخر العهد الفاطمي، ليتعلّم الكتابة، فتعلّمها وأتقنها على يدي الموفّق بن الخلاّل وابن قادوس(2). وعمل في ديوان الإنشاء للفاطميين، إلى أن قدمها أسد الدين

---

[1] انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر،1/ 35؛ أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 242؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 13/ 24؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، 2/ 188؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 324؛ الزركلي، **الأعلام**، 3/ 346؛ عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، 3/ 411.

[2] الموفق بن الخلاّل، هو: يوسف بن محمد بن الحسين، أبو الحجاج، موفق الدين، المتوفى سنة (566/ 1170)، وقد عمّر طويلاً، وعمي في أواخر عمره. تولى ديوان الإنشاء في مصر في أواخر مدّة الحافظ الفاطمي المتوفى سنة (544/ 1149) إلى أن طعن في السن، وتتلمذ عليه القاضي الفاضل، وكان كاتبًا مترسّلا وشاعرًا مبدعًا: ترجمته في العماد الأصفهاني، **م.س.**، 1/ 235؛ ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص261؛ الصفدي، **نكت الهميان**، ص314؛ **الوافي بالوفيات**، 29/ 148؛ أبو الفداء، **المختصر**، 3/ 50؛ السيوطي، م.س، 2/ 233؛ الزركلي، **م.س.**، 8/ 326.

وابن قادوس هو: محمود بن إسماعيل بن حميد الفهريّ المصريّ، ذو البلاغتين، كافي الكفاة، أبو الفتح، المتوفى سنة (551/ 1156)، أصله من دمياط، صاحب ديوان الإنشاء بمصر، تعلم عليه القاضي الفاضل، وكان يعظمه ويسميه: ذا البلاغتين. وله شعر كثير. وكان منشئًا بارعًا في النثر والنظم وقد أظهر تشيّعه فيما نثر ونظم، ترجمته في: العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 226؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 100؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 12/ 235، السيوطي، **حسن المحاضرة**، 1/ 563؛ عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، 3/ 304.

شيركوه[1] فاختاره كاتبًا له، ثم لحق بابن أخيه صلاح الدين، فقرّبه، وأصبح أقرب الناس إليه، ورافقه حتى وفاته، حيث اعتزل السّياسة ولزم بيته إلى أن توفاه الله. وكان ممدّحا للشعراء، وهو صاحب الطريقة الفاضلية في الكتابة.

اتصل ابن الدّرويّ بالقاضي الفاضل، ومدحه بقصائد كثيرة في مواقع وأحداث عديدة، كما أنه هنأه بمناسبات عدّة، وعاتبه عندما صدر منه ما يستوجب العتاب، وقد عثرت على تسعة وستين بيتًا توزعت على سبع قصائد تبيِّن صلة ابن الدّرويّ بالقاضي الفاضل، ففي سنة (574/ 1178) حجّ القاضي الفاضل من مصر، وركب البحر في حجّه، ولما عاد مدحه بقصيدة بائية، بقي منها عشرون بيتًا، في أولها تحدّث عن ركوبه البحر، فبين خشية البحر منه، وفضله عليه، قال[2]:

علـمَ البحـرُ أنّـكَ الخلـقُ وافـا ... ـهُ فأمسـى حشـاهُ يخفـقُ رُعْبـا
وغـــدا درُّه لديْـــهِ حقـــيرًا ... إذْ رأَى الـدّرَّ منـكَ ينشـأُ سُـحْبا

ثم بيّن صنائعه في الحجاز، سواء ما جاد به على أهلها، أو أفعاله في مناسك الحج، قال:

---

[1] هو: أسد الدين شيركوه بن أيوب بن شاذي، الملك المنصور، المتوفى سنة (564/ 1168)، أحد أمراء نور الدين زنكي الشجعان، وعم صلاح الدين الأيوبي، كان الفرنجة يهابونه، أرسله نور الدين لنجدة مصر، فقضى على وزيرها شاور، ثم وزر للخليفة العاضد، ودفن بالقاهرة ثم نقل إلى المدينة المنورة، وشيركوه تعني الجبل: ترجمته في: أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 160؛ ابن كثير، **م.س.**، 12/ 255، 259؛ السيوطي، **م.س.**، 2/ 188؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 411.

[2] أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 6.

حبّــذا مــا صــنعتُهُ مــن أيــادٍ عادَ جدبُ الحجـازِ مـنهنَّ خصْـبا
قــد رأت منــكَ كعبــةُ الله لمّــا جئتهــا حاتمًــا وإن شــئت كعبَــا
بــلْ رأى منــكَ بيتُــه بيــتَ مجــدٍ أحــرَمَ الجــودُ حولَــهُ ثــمّ لبّــى
ورأى الــرّكنُ مــن يمينــكَ ركنــا جــاء لِلَّــثْم أبــيضَ اللــونِ رَطبــا
وزهَــتْ زمــزمٌ بشــربكَ منهــا وعجيــبٌ أن يُظهــرَ المــاءُ عُجبــا

ثم بيّن طريق عودته، إذ غادر من مكة إلى المدينة المنوّرة فالشام الذي أوضح أنّه وإنْ غاب عنه جسدًا، فإنّه بقي فيه بقلبه، قال:

وتوجّهــتَ للمدينــةِ عــن مكّــ ــــةَ لمّــا تشــا بكافيــكَ حَبَّــا
وأتيــتَ الشــآمَ عــام فتــوح ســارَ شرقًــا بــه الهنــاءُ وغربَــا
إنْ تكــن غبــتَ عنــه والله يبقيــ ــــكَ لأمثالــه فــما غِبْــتَ قَلْبَــا

ومدحه، وهنأه بعودته سالما من حجّته الثانية سنة (575/ 1179)، قال[1]:

لــكَ اللهُ إمــا حجّــةً أو وِفــادةً فمن مشهدٍ يُرضي الإلـه ومَوسِـم
تُرى تـارةً بـين الصّـوارم والقنـا وطورًا تُرى بـين الحطـيم وزمـزم
وكم لكَ يـا عبـد الـرحيم مـآثرٌ لها في سـماءِ الفخـر إشراقُ أنجُـم
كأنّــكَ لم تُخلَــق لغــيرِ عبــادةٍ وإظهارِ فضـلٍ في الـورى وتكـرُّم

وهو هنا أقام مدحته على المقابلة والتقسيم؛ فجعل حياة القاضي الفاضل مقسّمة بين الحج، واستقبال الوفود الطالبة معروفه، وخوض الحروب ضد الأعداء، وطاعة الله بتأدية مناسك الحج، ثم يبين أنّ مآثره المحمودة كثيرة تظهر للناس كالنجوم في السماء، وهو بذلك كأنّما خلقه الله لفضيلتين هما: العبادة، ورعاية مصالح الأمة.

[1] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 14.

ويبدو أن القاضي الفاضل كان منح ابن الذّرويّ إقطاعًا ليعتاش منه فاسترده منه، وخصّص ريعه لبناء أحد الأسوار، أو ضمّه داخل أحد أسوار الحصون، وقد بنى قصيدته العتابيّة على ما كانت تبنى عليه قصائد العتاب منذ العصر الجاهلي، مع بعض التغييرات التي تظهر عزّة نفسه، وإيمانه بالقضاء والقدر، قال[1]:

إنّ دهـرًا أعطـى قلـيلاً وأكـدى ... لا يُبـالى بـه إذا مـا اسْـتَردّا
سـوءَةً سـوءةً لـه مـن زمـانٍ ... كلّـما قيـلَ قـد بنـى قيـل هـدّا

ثم يبين ثقته بالقاضي الفاضل، ويشيد بجوده، وخلقه، وصواب رأيه، قال:

لا أُبـالي بحادثـاتِ الليـالي ... ولعبـد الـرحيم أصـبحتُ عَبْـدا
هـو أنـدى كفّـا وأشرفُ أخـلا ... قًـا وأهـدى سـعيًا وأثقـبُ زِنْـدا

ثم يطلب منه أن لا يدعه يواجه صعاب الدهر وحده، ويؤكد ثقته به، قال:

لا تدعني يا ابـنَ الكـرام ودهـرًا ... حـادَ عـن مـنهج المكـارم قَصْـدا
أنـت لي ضـامنٌ بلـوغَ رجـائي ... ومعاليـكَ لـيسَ يفسَـخُ عَقْـدا

وفي سنة (584/ 1188) بعد أن حصّن صلاح الدين الأيوبي عكا، وعاد إلى دمشق فاستراح أيامًا عدّة، ثم أراد غزو الفرنج ثانية، وكان القاضي الفاضل بداره في منطقة الشرف الأعلى، فمرّ عليه صلاح الدين لمشاورته، وأخذ نصيحته، مدحه بهذه المناسبة ابن الذّرويّ بقصيدة لم يبق منها إلا ستة أبيات، قال فيها[2]:

---

[1] الشهاب القوصي، **ثغور المدح**، ق36/ ب –37/ أ.

[2] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 125.

لرأيكَ هذا النّصر للـدينِ ينتمـي فـلا ينتحلْـه كـلُّ عَضْـبٍ ولَهْـذَم
وإن كـانَ فيـه للأسـنّةِ والظبـى مســاعدَةٌ فالفضــل للمتقــدّم

فابن الذّرويّ يشيد بآراء القاضي الفاضل السديدة، وينوّه بها، ويردّ الانتصارات التي يحققها المسلمون لها وليس للمعارك التي تخوضها الجيوش، ومع اعترافه بما تفعله الجيوش في ساحات الوغى إلا أنّه يقدّم عليها آراء القاضي الفاضل وحسن سياسته، وذلك يصدّقه ما روي من أن صلاح الدين قال في القاضي الفاضل وفضله على المسلمين:" ما فتحت البلاد بالعساكر إنّما فتحتها بكلام الفاضل"[1].

ثم يذكر أثر آرائه على الإسلام، ويبيّن أنه أشار على صلاح الدين بالغزو، فكان النصر للمسلمين، فيردُّ ابن الذّرويّ الانتصار لحكمة القاضي الفاضل وحسن آرائه، قال[2]:

تشيرُ على الإسلام منـكَ فراسـةً لهـا خَـرْمُ طِـبٍّ واحـترازُ مـنجِّم
وتحميــه ألفــاظٌ لــديكَ كأنَّهــا قواطــعُ بَــتْرٍ أو نوافــذُ أَسْــهُم
ألا حبّـذا فـتحٌ نشــرتَ لـواءَهُ وقلتَ لخيلِ الله: يـا خيـلُ أقـدمي

ثم يبين فضيلة أخرى للقاضي الفاضل، وهي: اهتمامه بأمور المسلمين وحرصه على تحقيق مصالحهم، حيث إنّه يقوم الليل يناجي الله ويرجوه أن ينجّي المسلمين ويسلمهم من أعدائهم، قال:

وقمتَ وقـد نـامَ الأنـامُ مناجيًـا بمــولايَ نــجِّ المســلمين وسَــلِّم

---

[1] ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 327.

[2] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 125.

وهنا لا بد من ملاحظة أنّ ابن الذّرويّ قال هذه القصيدة سنة (584/ 1188)، ما يعني أنّ ابن الذّرويّ كان حيّا حتى هذه السنة، ولم يمت سنة (577/ 1181) كما ذكر أبو شامة المقدسي في وفيات تلك السنة[1].

ج ـ المبارك بن منقذ الكنانيّ

هو المبارك بن كامل بن مقلّد بن علي بن المقلّد بن نصر بن منقذ الكناني، المكنّى أبا الميمون، الملقّب مجد الدّين، وسيف الدّولة[2]. عاش ما بين (529/ 1134 و 589/ 1193)، ولد بحصن شيزر شمالي حماة بسوريا، وتعلّم بها، وكان من الكفاة الكرماء، والدّهاة ذوي الآراء، وهو فاضل من أهل بيت فضل، واتصل بصلاح الدين الأيوبي، فأصبح من أفراد دولته المعدودين، واستنابه توران شاه أخو صلاح الدين مكانه في حكم مدينة زبيد باليمن فظلم أهلها، واستدعاه صلاح الدين إلى مصر، وحبسه.

وقد اتصل ابن الذّروي بالمبارك بن منقذ، وأقام معه علاقة جيدة، فكان من ممدوحيه، وممّا مدحه به قصيدته الذّالية الغرّاء، ومطلعها:[3]

---

[1] أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 2/ 27.

[2] انظر ترجمته في: أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 218؛ ابن شداد، **عيون الروضتين**، قسم 1/ 331؛ ابن الأثير، **الكامل**، 11/ 471؛ المنذري، **التكملة**، 1/ 190؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 4/ 144؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 2/ 188؛ العيني، **عقد الجمان**، 1/ 139؛ ابن تغري بردي، **النجوم**، 6/ 89؛ الزركلي، **الأعلام**، 5/ 271.

[3] الشهاب القوصي، **ثغور المدح**، ق234/ ب.

لكَ الخـيرُ عـرِّج بي عـلى رَبْعهـمْ ربوعٌ يفوحُ المسْكُ من عَرْفِها الشّذي

وقد أشاد بالقصيدة أبو شامة المقدسي فقال:" غرّاء ذالية ما أظنُّ أنّه نُظِمَ على قافية الذّال أرقُّ منها لفظًا، وأدقُّ معنى"[1]. ومدحه فيها بجملة من الصفات التقليدية، قال:

وربَّ أَديـــبٍ لم يَجِـــدْ في ارتحالـــهِ جوادًا إذا ما قالَ هـاتِ يَقُـلْ خُـذِ
مَبـارِكُ وَفْـدِ العـيْسِ بـابُ مُبـارَكٍ وهل مُنْقذُ الضُّلالِ إلاّ ابـن مُنْقـذِ
أراحَ بجـــدوى كفِّـــهِ كُـــلَّ مُجْتَـــدٍ وأتعـــبَ في آثـــارهِ كـــلَّ مُحْتَـــذِ
إذا شئتَ أنْ تَعلُو إلى جاهه انتَسِـبْ وإنْ شئتَ أنْ تَغْنَـى بإحسـانه لُـذِ
هو السيفُ سيفُ الدّولة المُنْتقى لهـا متَى جُرِّدت خيلُ المهمّات يُشْـحَذِ
وأَلينُ عنـد السِّـلم مـنْ بطـنِ حيّـةٍ وأخْشَنُ يوم الحربِ منْ بطن قُنفذِ

فهو أديب جواد، دائم العطاء وسريعه. وبابه مبرك وفود طالبي المعروف، وينقذ الناس من الضلال، ويريح بعطائه كل من يطلبه، ويتعب بأعماله المحمودة كلّ من يريد الاقتداء به، والناس تسعى للانتساب إليه، وتلوذ بإحسانه، وتلتجىء إليه. وهو سيف بني أيوب المختار. وهو في السلم ألين من بطن الأفعى، وفي الحرب أخشن من بطن القنفذ، وذلك كناية عن حلمه وحزمه في آن واحد. وبعد ذلك يمدحه بنسبه، فيقول:

بني مُنقـذ لـو عايَنـتْ مـأْثُراتِكم نجومُ الـدّياجي أذْعَنـتْ لِلتَّتلمـذِ

[1] أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 1/ 218. وانظر: ابن شداد، **م.س.**، قسم 1/ 331؛ ابن العديم، **بغية الطلب**، 4/ 1805؛ ابن خلكان، **م.س.**، 4/ 145؛ ابن شاكر الكتبي، **م.س.**، 2/ 188؛ العيني، **م.س.**، 1/ 139.

ثم يذكر له سبب مدحه، فقد قالها حبًا له، وإغاظة للحسّاد، ويختمها بتقريظ القصيدة ذاتها، حتى إنه جعلها رياضًا فواحة، وذهبا مطبوعًا، ومرجعًا يحتذي به من يريد أن ينظم مثلها من الشعراء، قال:

بعثــتُ بهــا حُبّــا إليــكَ وإنّــما رميــتُ بِنُبــلِ للحســودِ مُقَــذّذِ
فلــو قيــلَ للإنشــاءِ أي قصــيدةٍ رجعتُ لها بالحسنِ عبدًا لقـالَ ذي

كما مدحه وأشاد بعلمه في قصيدة ثانية عندما اعتقله أخوه صلاح الدين وعرض كتبه للبيع[1].

د ـ صلاح الدين الأيوبي

هو يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، السلطان الأعظم الملك الناصر، صلاح الدنيا والدين[2]، عاش ما بين (532/ 1137 و 589/ 1193).

ولد بقلعة تكريت بالعراق، وكان والده واليًا عليها، ثم انتقل مع والده إلى الموصل، فترعرع فيها، ثم انتقل والده واليًا على بعلبك زمن عماد الدين زنكي. وهناك بدت منه أمارات التقدّم والسيادة، فخدم السلطان العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، وقدّمه عنده، وقرّبه منه، إلى أن أرسله مع عمّه أسد الدين شيركوه إلى مصر لنجدتها سنة

---

[1] انظر: العماد الأصفهاني، **المستدرك على خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، م26ج1/ 178.

[2] انظر ترجمته في: ابن شداد، **النوادر السلطانية**، ص3-250؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 211؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 7/ 139؛ ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص107؛ أبو الفداء، **المختصر**، 3/ 85، ابن واصل، **مفرج الكروب**، 2/ 416؛ العيني، **عقد الجمان**، 2/ 258.

(564/ 1168)، حيث خلف عمّه أسد الدين في الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، واستمرّ وزيرًا للعاضد حتى قطع عنه الخطبة سنة (567/ 1171).

ولما توفي العاضد في السنة نفسها، تولّى مصر، وقُدّر أن يتوفى الملك العادل نور الدين سنة (569/ 1173)، فسار صلاح الدين إلى بلاد الشام، وتمكّن من ضمّها إلى مصر، وحارب الفرنجة مدّة طويلة، وفتح كثيرًا من القلاع والحصون والمدن في بلاد الشام، إلى أن قُدّر له النصر في معركة حطين سنة (583/ 1187) على جموع الفرنجة، حيث تقدّم بعدها إلى بيت المقدس ففتحها، وأعادها إلى حظيرة الإسلام بعد أن مكثت بيد الإفرنج ما يزيد على تسعين عامًا، وواصل جهاد الفرنج إلى أن توفاه الله بدمشق، ودفن فيها قرب جامع بني أمية.

كان صلاح الدين حسن العقيدة، وشديد المواظبة على صلاة الجماعة، ويحب سماع القرآن العظيم، فيخشع قلبه وتدمع عيناه. وكان عادلاً رؤوفًا رحيمًا، وناصرًا للضعيف على القويّ، فاعتاد أن يجلس للعدل كل يوم إثنين وخميس في مجلس عام يحضره القضاة والفقهاء والعلماء. وكان كريمًا يعطي في وقت الضائقة كما في حال السعة. وكان من عظماء الشجعان، وقوي النفس، وشديد البأس، ولا يَهوله أمر. وكان شديد المواظبة على الجهاد، حتى ما كان له حديث إلا فيه. وكان حليمًا يتجاوز عن الإساءات، وقليل الغضب.

وكان صلاح الدين محبًّا للعلم والأدب والعلماء، فبنى المدارس والمشافي، ووفد عليه كثير من الشعراء، وسجّلوا وقائعه مع الفرنجة، وهنأوه بالانتصارات التي كان يحرزها، وكان من بين من وفد عليه من الشعراء، واتصلوا به، ومدحوه الشاعر أبو الحسن ابن الدّرويّ، وقد تمكنت من العثور على ما مجموعه ثلاثون بيتًا نظمها في مدحه، وهي موزّعة

على خمس قصائد، نظم ثلاثًا منها في ثلاث وقعات، واثنتين لم أعثر على سبب نظمهما وهي كالآتي:

كان أول اتصال ابن الذّروي بالسلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (564/ 1168)، وذلك عندما أرسله نور الدين محمود زنكي مع عمه أسد الدين شيركوه نجدة للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، حيث كان الفرنج جهّزوا جيوشهم بقيادة الملك مرّي[1] فأخذو بلبيس[2] وحاصروا القاهرة، وتمكّن جيش نور الدين من هزيمة الفرنج، وطردهم عن مصر(3)، وقد مدح صلاح الدين عدد من الشعراء في هذه الوقعة، وكان منهم أبو الحسن ابن الذّروي، إذ قال يمدحه، ويذكر ما فعله بالفرنجة، ويحرّضه على ملاحقتهم، وطردهم من الشام، مقرّ ملكه، قال[4]:

البحر الكامل

وافـاكَ بحـرُ دُروعِهـا عـن مَـدِّه ومضى وقد حكمت ظُباكَ بجزرِهِ
ولقيــتَ مُرِّيــا وطعــمَ حياتــه حلـــوٌ فبدّلـــه القتـــال بمـــرِّه

---

[1] هو: أمريك الأول، ملك مملكة بيت المقدس الإفرنجية، وتسميه المصادر العربية مِرّي أو عموري، ولي الملك بعد وفاة أخيه بلدوين الثالث الذي لم ينجب، وذكره أبو شامة المقدسي والعيني فقالا: إنه ملك الإفرنج، صاحب عسقلان (لعنه الله)، كاد اللعين أن يأخذ الديار المصرية، وهلك سنة (566/ 1170). انظر: أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 169؛ ابن واصل، **مفرج الكروب**، 1/ 156 حاشية المحقق رقم (1)؛ العيني، **عقد الجمان**، 1/ 189.

[2] بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 1/ 479.

[3] انظر: أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 1/ 155.

[4] أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 1/ 156.

فاعقد إليه الرأي في عـذب القنـا واحلُـلْ بهـا عَجِـلاً معاقـدَ مَكـرِهِ
واطـردْهُ مـن وكـرِ الشـآم فإنّـه قـد طـارَ منـك بخـافقٍ مـن ذُعْـرِهِ

فالجيوش الفرنجية كان زحفها على البلاد المصرية يشبه مدّ البحر لكنّ سيوف جيش صلاح الدين فعلت بها ما يفعله الجزر بمدّ البحر. ويُفصّل ذلك بأنّ صلاح الدين حوّل حياة ملك الفرنج مرّي الحلوة إلى مرّة مثل اسمه. ثم يحرّضه على استغلال النصر الذي حقّقه، بأن يفك ما كان وقّعه من اتفاقات مع شاور وزير الخليفة العاضد، ويلاحق مُرّي إلى مقرّ ملكه في القدس ليطرده منه، ويحرّر باقي البلاد الإسلامية، فهو خائف لا يستطيع المقاومة.

والاتصال الثاني لابن الذّروي بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، كان سنة (568/ 1172)، إذ كان السودان والعبيد في بلاد النوبة قد تجمّعوا في جمادى الأولى من هذه السنة، وخرجوا يقصدون ملك بلاد مصر، ووصلوا مدن الصعيد، وعقدوا العزم على أخذ مدينة أسوان، فلما علم حاكمها كنز الدولة[1] بالأمر، أرسل إلى صلاح الدين يطلب النجدة منه، فأنجده بجيش يقوده الأمير الشجاع البعلبكي[2].

---

[1] كنز الدولة: لقب منح أول مرة أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي لأمير أسوان أبي المكارم هبة الله بعد انتصاره على ثورة أبي ركوة. وتوارثت اللقب أُسرة أبي المكارم. وهو هنا: عباس بن شادي، كان من مقدّمي الديار المصرية في الدولة الفاطمية، حكم أسوان وأراد إعادة الدولة الفاطمية بعدما قضي عليها صلاح الدين. انظر ترجمته في أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 208؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 11/ 288؛ ابن واصل، **مفرج الكروب** (حاشية المحقق) ، 2/ 16؛ العيني، **عقد الجمان**، 1/ 194.

[2] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 7/ 165؛ ابن كثير، **م.س.** ، 11/ 288؛ ابن واصل، **م.س.** ، 2/ 16؛ العيني، **م.س.** ، 1/ 112.

ولما عاد الشجاع البعلبكي إلى القاهرة، وأعلم صلاح الدين الأيوبي بما فعله السودان والعبيد في قرى أسوان، أرسل صلاح الدين نجدة كبيرة للصعيد بقيادة أخيه الملك شمس الدولة توران شاه بن أيوب، الذي قصد بلادهم، وقد جهز لمحاصرتهم مراكب كثيرة في البحر، وحاصر قلعة إبريم[1]، وتمكّن من فتحها بعد ثلاثة أيام، وغنم جميع ما كان فيها من المال والدواب، وفكّ الأسرى، وأسر مَنْ وجده فيها من أهل النوبة فيما تمكن حاكم إبريم من الهرب، وقد كتب توران شاه منشورًا إلى صلاح الدين في القاهرة، أعلمه فيه بما حقّقه الله على أيديهم من نصر[2].

لمّا علم ابن الذّرويّ بالأمر قال قصيدة مدح فيها صلاح الدين، وهنأه بالنصرة، وممّا مدحه به في القصيدة، قوله[3]:

فقـــدِّم العـــزمَ فـــذا مُبْتَـــداه يَقْصُرُ ملـكِ الأرضِ عـن مُنتهـاه
واسحبْ ذيول الجيشِ حتى تَـرى أنجمَـــهُ طالعـــةً عـــن دُجـــاه

فهو يحثّه على شدّ عزيمته بعدما حقّق هذا النصر، لكي يتملّك الأرض كلها، وعلى أن يُسيّر جيوشه لمواجهة الأعداء ليل نهار.

---

[1] إبريم: بلدة قديمة تقع على الضفة الشرقية للنيل في منطقة النوبة المصرية جنوبي أسوان، كانت تسمى بريمس، مشهورة بنوع جيّد من البلح. أنظر مصطفى سعد، **الإسلام والنوبة**، ص37، 93، 96؛ محمد وجدي، **دائرة معارف القرن الرابع عشر**، م1/ 22.

[2] انظر: أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 1/ 208-209.

[3] أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 1/ 209.

ثم يطلب منه أن يترك ترتيب الأوضاع الداخلية لأخيه توران شاه وبقية الأمراء فيما يتجهّز هو لفتح بلاد الفرنجة، قال[1]:

عليكَ بالرّوم ودعْ صاحبَ التّـ ـتاج إذا شئتَ وتورانشاه
فقد غدت إبريمُ في مُلكِهِ تبرِمُ أمرًا فيه كبتُ العداه

ثم يصف ما حدث في وقعه إبريم وبلاد النوبة، وينوهّ بشجاعة جيوش صلاح الدين الأيوبي، قال:[2]

لا بدّ للنوبةِ من نوبةٍ ترضي لِسُخْطِ الكفرِ دين الإله
لله جيش منكَ لا ينثني إلا بنصلِ دُمِيتْ شَفرتاه

فهو يبينُ أنّ بلاد النوبة كانت بحاجة إلى هذه المعركة التي أسخطت الكفار، وأرضت دين الإسلام. ويمتدح جيش صلاح الدين بأنّه لم يعد إلاّ وسيوفه دامية بدماء الخارجين على الدولة.

أما اتصال ابن الذّروي الثالث بصلاح الدين فكان بعدما حقّق صلاح الدين الأيوبي النصر الأكبر في معركة حطين على جموع جيوش الفرنج، حيث أسر، وقتل، وسبى، وغنم ما هو فوق التّصور، ومدحه كثير من الشعراء، وكان مِمَّن مدحه، وهنأه بهذا النصر الشاعر ابن الذّرويّ، قال:[3]

---

[1] أبو شامة المقدسي، **م.ن.**، 1/ 209.

[2] أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 1/ 209.

[3] أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 2/ 82.

شرحتَ [صلاح][1] الـدين بالسُّـمر والظبـا من المجدِ معنـى كـان مـن قبـل يَغمـضُ
ومـــا كـــادَ جـــيشُ الـــروم يُـــبرمُ كيـــدَهُ إلى أن سَرَتْ منـــكَ المهابـــةُ تـــنقضُ

فجيش صلاح الدين في هذه المعركة أعطى الإسلام مجدًا كان غير معروف من قبل، وهو نقض ما كان عقده وخطط له جيش الفرنج من مكائد ضد المسلمين.

ثم بين ما قدّمه النصر للمسلمين، وما ألحقه بملوك الفرنج من ذل وعار، قال[2]:

حميْتَ ثغـورَ المسـلمينَ فأصـبحتْ ثغــورًا بــأمواه الحديــدِ تمضْــمَضُ
أسرتَ ملوكَ الكُفْـرِ حتـى تركتَـهُ وما فيهِ عِرقٌ عن قوى النّفس ينـبضُ

إن المعركة حمت ثغور المسلمين، وحصونهم من الفرنجة، وحصّنتها بالرجال والعتاد، وفي المقابل مكّنت صلاح الدين من أسر ملوك الفرنجة، ودبّت الرعب في نفوسهم. ويلاحظ على القصيدة الثالثة أنها قيلت بعد معركة حطين التي حدثت سنة (583/ 1187) ما يعني أنّ ابن الذّرويّ عاش على الأقل إلى ما بعد هذا التاريخ.

أما القصيدتان الأخريان، فواحدة لم يبق منها إلا بيت مفرد واحد، ولم يذكر ابن سعيد المغربي مناسبة نظم هذا البيت، لكن من المرجّح أنه في صلاح الدين. والثانية هي أيضًا بيت مفرد، ذكر الصفدي أنه من قصيدة ذات قواف متعدّدة.[3]

2. صلة ابن الذّروي بأهل الحكم والسياسة الذين لم أعثر له على شعر فيهم.

---

[1] أبو شامة المقدسي ، **م.ن.**، 2/ 82: لمتن . والمثبت في الروضتين "طبعة دار الكتب العلمية"، م2ج3/ 192. وهو أوضح.

[2] أبو شامة المقدسي، **م.ن.**، 2/ 82.

[3] انظر: ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص336؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 197.

اتصل ابن الدّرويّ بثلاثة من أهل الحكم والسياسية في عصره ومدحهم، لكنَّني لم أعثر على ما قاله فيهم من شعر ـ فيما عُدت إليه من مصادر ومراجع ـ وقد درست الثلاثة الذين اتصل بهم ابن الدّرويّ؛ وفق الترتيب الهجائي لأسمائهم، وذلك على النحو الآتي:

أ. صفي الدين بن شكر

هو عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق ، أبو محمد، الصاحب صفي الدين بن شكر، المصري، الدميري، المالكي[1]. عاش ما بين (548/ 1153 و 622/ 1225).

ولد بقرية دَمِيرة[2] بمصر ، ونشأ بها، ثم رحل إلى القاهرة. وحدّث بدمشق ومصر، وكان مؤثرًا لأهل العلم والصالحين، وحلو اللسان، وحسن الهيئة، وذا دهاء مفرط. وكان فيه خبث وطيش، ورعونة. وقد استولى على الملك العادل أبي بكر أخي صلاح الدين الأيوبي ظاهرًا وباطنًا، ووَزَرَ له ثم لابنه الكامل.

كان مولعًا بالعمران فأنشأ مدرسة بالقاهرة، ومصلّى العيد بدمشق، وبلّط الجامع الأموي، وعمّر الفوّارة، وجامع المزّة وجامع حَرَستا بدمشق[3].

---

[1] انظر ترجمته في: أبو شامة المقدسي، **ذيل الروضتين**، ص114-115، 147؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 2/ 193؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 13/ 109؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 5/ 100.

[2] دَمِيْرَةُ: قرية كبيرة بمصر قرب دمياط، على شاطىء النيل في طريق من يريد دمياط. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 2/ 472.

[3] انظر: ابن الأثير، **الكامل** ، 11/ 109؛ أبو شامة المقدسي، **ذيل الروضتين** ، ص147؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 2/ 193؛ ابن كثير، **البداية والنهاية** ، 13/ 109.

وأُرجّح أنّ ابن الذّرويّ اتصل بالوزير صفي الدين بن شكر عندما كان الوزير مسيطرًا على الملك العادل أبي بكر بحيث لم يكن أحد يصل للملك العادل إلاّ بإذن ابن شكر، وذلك أنّ ابن الذّرويّ اتصل بابن شكر أولاً فمدحه كما مدحه كثير من الشعراء في تلك الحقبة الزمنية قال ابن شاكر الكتبي: "ولشعراء عصره فيه أمداح طنّانة مليحة إلى الغاية، فمِمّن مدحه ابن الساعاتي ... والأمداح موجودة في دواوينهم"[1]. وعلى الرغم من عدم ورود اسم ابن الذّرويّ بين أسماء الشعراء الذين ذكر ابن شاكر الكتبي أنهم مدحوا ابن شكر إلاّ أنّه قد يكون سها عن ذكره، أو أنّه ضرب أمثلة على الشعراء الأكثر اتصالاً بابن شكر، كما أُرجّح أنَّ ابن شاكر الكتبي لم يورد بعض شعر ابن الذّرويّ في مدح الوزير ابن شكر التزامًا منه بما أشار إليه من أنّ مدائحهم في دواوينهم، ولّما كانت تلك المدائح مشهورة متداولة، لم ير داعيًا لتكرارها. ويؤكد ذلك قول ابن سعيد المغربي: "وقرأت في ديوانه (ديوان ابن الذّرويّ) أنّه مدح العاضد ... وابن شكر "(2). ثم إنّه بعدما أعجب بشعره قدّمه إلى الملك العادل ليمدحه، لينال رضاه وبخاصة أنَّ ابن شكر كان مسيطرًا على العادل، قال ابن شاكر الكتبي :"استولى على العادل ظاهرًا وباطنًا ولم يُمَكِّن أحدًا من الوصول إليه، حتى الطبيب والفرّاش والحاجب عليهم عيون فلا يتكلّم أحد منهم كلمة"[3].

وربما اتصل ابن الذّرويّ بالوزير ابن شكر خشية منه، واتقاء لخبثه، وحقده، وانتقامه "فيه هوج وخبث وطيش ورعونة مفرطة وحقد لا تخبو ناره"[4].

---

[1] ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 2/ 196.

[2] ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص335.

[3] ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 2/ 194.

[4] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات** ، 2/ 193.

ب. العاضد لدين الله الفاطمي

هو عبد الله بن يوسف بن الخليفة الحافظ لدين الله، أبو محمد، آخر الخلفاء الفاطميين[1]، عاش ما بين (540 أو بعدها/ 1145 أو بعدها و 567/ 1171).

بويع له وهو طفل، وقام بأمره وزيره الملك الصالح طلائع بن رزّيك إلى أن قتل في دهليز قصره سنة (556/ 1160)، فاستوزر مكانه ابنه ولقّبه بالعادل، الذي أقدم على عزل شاور حاكم الصعيد فثار عليه، وقتله سنة (558/ 1192) وبذلك انقضت دولة آل رزيك، لكنّ ضرغام بن عامر ثار على شاور، فاضطرب الحكم بمصر، واستنجد شاور بالفرنج، فيما اتصل الخليفة العاضد ومن ثم وزيره شاور بالسلطان نور الدين محمود ابن زنكي، فأَنجدُه نور الدين بأسد الدين شيركوه، الذي قتل شاور، وحلّ مكانه في الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد، وبعد ثلاثة أشهر وخمسة أيام مات فخلفه في الوزارة ابن أخيه صلاح الدين الأيوبيّ.

وفي ثاني جمعة من شهر محرّم سنة (567/ 1171) خضع صلاح الدين الأيوبي لإلحاح نور الدين زنكي وقطع الدعاء في خطبة الجمعة للعاضد، وخطب الخطيب للخليفة العباسي في بغداد، فمات العاضد لدين الله كمدًا وحزنًا على ذلك.

وكان العاضد كريمًا، ولين الجانب، وغلب عليه الخير. وبموته انقطعت أخبار الدولة الفاطمية.

---

[1] انظر ترجمته في : ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 3/ 109؛ ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة** ، ص93؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 12/ 264؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 222.

وأُرجّح أنّ ابن الدّرويّ اتصل بالخليفة العاضد لدين الله في أثناء النجدات التي أرسلها نور الدين زنكي إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه في الحقبة ما بين (558/ 1162 و 564/ 1168) ، ومدحه، قال ابن سعيد المغربي: "وقرأت في ديوانه أنّه مدح العاضد في صباه"[1].

أما ما قاله ابن الدّرويّ من شعر في مدح العاضد لدين الله، فإنّني أرجح أنه ضاع مع ما ضاع من كتب ودواوين شعر كانت تتحدّث عن الفاطميين.

ج. الملك العادل أبو بكر

هو محمد بن أيوب بن شاذي، سيف الدين، أبو بكر[2]، أَحبُّ أُخوة صلاح الدين إليه، عاش ما بين (534/ 1139 و 615/ 1218).

ولد ببعلبك عندما كان والده واليًا عليها من قبل عماد الدين زنكي، ونشأ في خدمة نور الدين زنكي. وكان مقرّبًا من صلاح الدين الأيوبي، الذي عوّل عليه كثيرًا، واستنابه في مصر وغيرها من البلدان.

ولّما مات صلاح الدين تمكّن من السيطرة على معظم ما تركه صلاح الدين من بلاد، ووزّعها على أولاده. وأخذ يتنقل بينهم، فكان يشتي بمصر، ويصيّف بدمشق.

---

[1] ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص335.

[2] انظر ترجمته في: أبو شامة المقدسي، **ذيل الروضتين**، ص111؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 5/ 74؛ ابن سعيد المغربي، **م.س.**، ص206؛ الصفدي، **تحفة ذوي الألباب**، 2/ 103؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، 3/ 119؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، 2/ 22؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 5/ 65؛ الزركلي، **الأعلام**، 6/ 47.

كان الملك العادل حسن التدبير، ومحبًا للعلم والعلماء، ونبيهًا، وخليقًا بالملك، وصفوحًا، وحليمًا، وعادلاً، وآمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر.

وأُرجّح أنّ ابن الذّرويّ اتصل بالملك العادل عن طريق الوزير صفي الدين بن شكر، عندما كان مسيطرًا عليه لا يسمح لأحد بالوصول إليه إلاّ من خلاله، قال ابن شاكر الكتبي: "استولى على العادل ظاهرًا وباطنًا ولم يُمكّن أحدًا من الوصول إليه حتى الطبيب والفرّاش والحاجب عليهم عيون فلا يتكلّم أحد منهم كلمة"[1]. وأما عدم وجود شعر ابن الذّرويّ الذي مدح به الملك العادل في المصادر، فربما يعود إلى ضياع ديوان ابن الذّرويّ، أو عدم تحقيق الكتب التي ضمته بين صفحاتها ونشرها. قال ابن سعيد المغربي: "وقرأت في ديوانه أنه مدح العاضد ... ومدح السلطان صلاح الدين وأخاه العادل"[2].

سابعًا: صلته بأهل الأدب

تمكن الشاعر أبو الحسن، علي بن يحيى الذّرويّ، في حياته من إقامة علاقات متنوّعة، مع عدد من الشعراء، والكتّاب من أبناء عصره، وقد قامت أكثر تلك العلاقات، على أساس المودّة، والاحترام المتبادل؛ إذ كان يزور أصدقاءه من الشعراء والكتاب، والعلماء، ويتبادل معهم الهدايا، ويجالسهم في المساجد، والمجالس الأدبيّة، والحمّامات، ويخرج معهم في رحلات للتنزّه، ومشاهدة مظاهر العمران المختلفة مثل: منارة الإسكندرية، والإهرامات، وغيرهما. كما كان يمدح بعضهم، ويشيد بهم، وكانوا هم يبادلونه المدح. لكن بعض تلك العلاقات

---

[1] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 2/ 194.

[2] ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص355.

كانت تنقلب إلى مباغضة، ومعاداة، فقامت بينه وبين بعضهم مهاجاة، ذمّوه فيها، وعدّدوا بعض مساوئه، وهو بدوره ذمّهم وعدّد بعض مساوئهم.

ومن خلال بحثي عن حياة الشاعر، واستقصائي علاقاته المتنوّعه، مع أهل الأدب من معاصريه، تمكّنت من الحديث عن تلك العلاقات على النحو الآتي:

1. علاقات جيدة.

أقام ابن الدّروي علاقات جيدة تقوم على الودّ والاحترام، مع خمسة أدباء من أبناء عصره ـ فيما وصل إليه بحثي ـ، واستمرّت تلك العلاقات من دون أن يحدث فيها ما ينغّصها، أو يفسدها، وبالتالي لم تورد المصادر التي ذكرتها، أنه طرأ عليها أي سوء، وقد رتبت حديثي عن علاقاته مع أصدقائه وفق الحروف الهجائية لأسماء أصدقاء ابن الدّرويّ، وذلك على النحو التالي:

أ. أسامة بن منقذ

هو أسامة بن مرشد بن سديد الملك علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، مؤيّد الدولة[1]، عاش ما بين (488/ 1095 و 584/ 1188)، ولد بحصن شيزر، مستقرّ آله، آل منقذ، ومركز حكمهم، ونشأ فيها، وتعلّم. وكان عاقلاً وفاضلاً، وحسن التدبير، وفارسًا شجاعًا، ومقدّمًا كبير القدر، وحفظ كثيرًا من الشعر العربي القديم. وأعدّه عمّه لخلافته في الإمارة، لكنّه اختلف معه، فطاف البلاد، والتقى نور الدين زنكي ومدحه، وصلاح الدين

[1] انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء الشام، 1/ 498؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، 5/ 188؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 1/ 195؛ ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص87؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 279.

الأيوبي ومدحه، وكان مقرّبًا منهما، وألف عددًا من المؤلفات الأدبيّة، والبلاغية، وله ديوان شعر.

وقد أقام علاقات ودّيّة مع كثير من أدباء عصره، ومدحوه، وأشاد به عدد من الشعراء، وكان ممّن مدحه شاعرنا ابن الذّرويّ :" ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء، ومن جملة مدّاحه: القاضي الوجيه رضي الدين، أبو الحسن علي ابن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بالذّرويّ، مدحه بقصيدته الذّالية التي سارت مسير المثل"[1].

ويظهر من قول ابن أبي عذيبة أنّ أُسامة بن منقذ كان ممدّحا لعدد من الشعراء، وأنّ من جملة من مدحوه ابن الذّرويّ، والرّاجح أن ابن الذّرويّ مدح أسامة بن منقذ عندما كان ابن منقذ في مصر، وشارك في الشؤون السياسية مع صديقه الوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك[2]، وكان بمقدوره أن يجود على من يمدحه.

---

[1] ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص87.

[2] هو: الملك الصالح، طلائع بن رزيك الغساني الأرضي، أبو الغارات، عاش ما بين (495/ 1101 و 556/ 1160)، عين واليًا على منية ابي الخطيب في صعيد مصر، ثم وزير للفائز الفاطمي والعاضد آخر خلفاء الفاطميين، وأقيم بعده ابنه الملك العادل صالح، صادق أسامة بن منقذ، وراسل نور الدين ومدحه وحاول التوفيق بينه وبين الفاطميين. وكان أديبًا وشاعرًا، وفاضلا وشيعيًا إماميًا، وجوادًا ممدّحا من الشعراء، وله ديوان شعر. انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 173؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 2/ 56؛ ابن سعيد الغربي، **النجوم الزاهرة**، ص267، 361؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 12/ 243؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، 2/ 179؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 177.

وعلى الرغم من أن ابن أبي عذيبة ذكر أن ابن الذّرويّ مدح أسامة بن منقذ بقصيدة ذالية ذكر منها عشرة أبيات، ومطلعها[1]:

لكَ الخيرُ عـرِّجْ نحـوَ ربعِهِـمُ فَـذِي رُبوعٌ يفوحُ المسكُ منْ عَرْفِها الشَّذي

إلاّ أنّ كلّ من أورد القصيدة لابن الذّرويّ ـ غير ابن أبي عذيبة ـ ذكروا أنه قالها في مدح سيف الدّولة المبارك بن كامل بن منقذ الكناني المتوفى سنة (589/ 1193)[2]. وقد أنشد ابن الذّرويّ القصيدة لابن سيف الدولة، إسماعيل بن المبارك بن كامل المتوفى سنة (623/ 1229)[3]. كما أنّ أحد أبيات القصيدة ـ كما رواها ابن أبي عذيبة ـ يدلّ على أنّها قيلت في المبارك بن كامل وليس في أسامة بن منقذ، وهو[4]:

مَباركُ وَفْدِ العـيسِ بـابُ مبـارَكٍ وهلْ مُنْقِذُ القُصّـادَ إلاّ ابـنُ مُنقـذِ

ب. شَلَعْلَعْ

هو جعفر بن المفضل بن زيد بن خلف بن محمد بن أبي حامد بن العباس القرشي، المكنى بأبي الفضل، والمعروف بشَلَعْلَعْ، والملقب بالمهذّب[5].

---

[1] ابن أبي عذيبة، م.س. ، ص87.

[2] انظر: تخريج القصيدة ص121 من شعر ابن الذّرويّ.

[3] انظر: ابن العديم، **بغية الطلب**، 4/ 1805.

[4] ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون** ، ص88.

[5] انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 2/ 124؛ ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص199، 260، 399؛ ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص342 ؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات** ، 15/ 327.

شاعر وأديب من أهل القرن السادس الهجري؛ إذ قال عنه العماد الأصفهاني عندما ترجم له "من أهل عصرنا"[1]. له شعر كثير، وكان شعره متوسطًا مقبولاً. وكان يحضر بعض المجالس الأدبية التي كانت تعقد في الديار المصريّة، وقد سجّل كثيرًا من أحداثها، ووقائعها الكاتب والأديب علي بن ظافر الأزدي المتوفى سنة (613/ 1216) في كتابه "بدائع البدائه".

ربطت علاقة جيدة الشاعر شَلَعْلَعْ بالشاعر ابن الدّرويّ، فقد كانا يلتقيان في مجالس الأدب والشعر التي كانت تعقد في مصر؛ إذ نقل ابن ظافر الأزدي أن الفقيه العفيف شجاعا العربي[2]، أخبره: أنه اجتمع مع ابن الدّرويّ، والشاعر نشو الملك ابن المنجم[3]، عند القاضي الأسعد بن خطير بن ممّاتي[4] في البستان، فمدح العفيف شجاع الشاعر والكاتب الأسعد بن

---

[1] العماد الأصفهاني، م. **س**. ، 2/ 124.

[2] لم اعثر له على ترجمة.

[3] سترد ترجمته ص74.

[4] هو: أسعد بن الخطير أبو سعيد مهذّب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة بن أبي مليح ممّاتي، أبو المكارم، ولقب ممّاتي، لأنه كان يطعم الصغار في عام من المجاعة. عاش ما بين (544/ 1149-606/ 1209). كان من نصارى أسيوط، وقد زار أبو مليح القاهرة أيام الفاطميين فأصبح كاتبا لهم على زمن وزارة البدر الجمالي (466/ 1073-487/ 1094)، فعلت منزلته، وجمع مالاً كثيرًا، واستمر آل ممّاتي في خدمة الدولة الفاطمية حتى تولى أسد الدين شيركوه الوزارة للعاضد الفاطمي سنة (564/ 1169)، فجمع الخطير أولاده، ودخل على أسد الدين وأسلموا على يده، فقبلهم وأحسن إليهم، وزاد في ولاياتهم .وعمل الأسعد في ديوان الإنشاء، وصحب القاضي الفاضل، وأرجح أن ابن الدّرويّ اتصل به في فترة صحبته للقاضي الفاضل. انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني: **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 100؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء،6/ 100؛ ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة** ، ص269؛ ابن العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب**، 5/ 20؛ عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، 3/ 447.

ممّاتي بمقطعة شعرية جزاء إحسان سابق منه، فردّ عليه الأسعد ببيتين بديهة. ولا شك لديّ في أنّ مطارحات أُخرى جرت في هذا المجلس أو غيره، وقال فيها ابن الدّرويّ شعرًا طارح به أصدقاءه[1].

وقد اتصل الشاعر ابن الدّرويّ بمعاصره الشاعر شَلَعْلَع، ونشأت بينهما صداقة جيدة، وعلاقات ودّ واحترام ، ومدح أحدهما الآخر وأثنى عليه، وقد يكونان تطارحا الشعر في المجالس الأدبية التي كانا يحضرانها، وقد عثرت على بيتين قالهما ابن الدّرويّ في مدح شَلَعْلَعْ، وهما قوله[2]:

لا تصحبنَّ سِوى المهذّب جَعْفَرٍ فالشيخُ في كُلِّ الأمورِ مهذّبُ
طورًا يغنّي بالرَّبابِ وتارةً تأتي على يدهِ الرَّبابُ وزينبُ

وقد أكد وجود العلاقة الجيدة بين ابن الدّرويّ وشَلَعْلَع العماد الأصفهاني؛ إذ أشار إلى أنّ شَلَعْلَع كان صديقًا لابن الدّرويّ والأسعد بن ممّاتي[3].

---

(1) انظر: ابن ظافر الازدي، **بدائع البدائه**، ص 399.

(2) ابن سعيد المغربي، **م.س.**، ص335.

(3) انظر: العماد الأصفهاني، **م.س.**، 2/ 124؛ ابن ظافر الأزدي، **م.س.**، ص399؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 15/ 327.

جـ. علي بن بدر العطاردي[1]

وقد اتصل به ابن الدّرويّ ـ على الأرجح ـ عندما كان يعمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة، والأرجح أن العطاردي أراد التقرّب من ابن الدّرويّ، وصلاح الدين الأيوبيّ معًا، فكتب بخطّه الجميل قصائد لابن الدّرويّ نظمها في مدح صلاح الدين الأيوبي. فكان أن كافأه ابن الدّرويّ بأن مدحه ببيتين فقط أشاد فيهما بخطّه وفضّله على الخطاط ابن البوّاب.

د. ابن ظافر الأزديّ

هو علي بن ظافر بن حسين الأزديّ، الخزرجيّ، المصريّ، جمال الدين، أبو الحسن[2]، عاش ما بين (567/ 1171و613/ 1216).

ولد في القاهرة، وتعلم على علمائها وبخاصة والده، وحصّل علوم اللغة والفقه، والحديث. وعمل بالتدريس، وديوان الإنشاء، ثم السياسة، وقد اتصل بالسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ومدحه. كما اتصل ببعض أبنائه ومدحهم، وبالقاضي الفاضل ومدحه ولزمه مدّة طويلة بالشام ومصر.

---

(1) انظر: ابن النجار البغدادي، **ذيل تاريخ بغداد**، 18/ 212؛ الصفدي، **م.س**. ، 20/ 162. وسترد ترجمة للعطاردي ص149 من شعر ابن الدّرويّ.

(2) انظر ترجمته في: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، 4/ 135؛ المنذري، **التكملة**، 2/ 376؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 3/ 26؛ ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص116؛ جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة**، 3/ 70؛ الزركلي، **الأعلام**، 5/ 109؛ عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، 3/ 458.

كان متوقّد الخاطر، وطموحًا، ومحبًّا لأهل الدين والصّلاح ، وكان يحضر المجالس الأدبية التي تعقد بالقاهرة، ويشارك فيها، وقد ذكر كثيرًا منها في كتابه "بدائع البدائه".

وكان كاتبًا، وشاعرًا، ومؤرخًا وعالمًا باللغة، وألف عددًا من المصنفات في موضوعات متنوّعة. وكثير منها مطبوع.

وقد ربطته علاقة جيّدة بابن الدّرويّ، فقد روى في كتابه " بدائع البدائه" أنهما كانا يحضران بعض المجالس الأدبية بالقاهرة مع أصحابها، وكانا يتطارحان فيها الشعر، ومن ذلك أنهما اجتمعا وبعض أصحابهما، في ليلة بأحد الجوامع في القاهرة ، وأنشد ابن ظافر الأزدي قطعا كان نظمها في"صدر نارنج عليه طلع مفروط"[1]. في المجلس المنعقد بالجامع، ودار حوار بين الحضور قال فيه ابن الدّرويّ مطارحًا صديقه ابن ظافر الأزديّ مقطعتين و بيتًا مفردًا[2]. لكن ابن ظافر الأزديّ ذكر مقطعة وبيتا مفردًا، فقط ، وهما قوله[3]:

أَرسَلَتْ لِي نـارِنْجَتَيْنِ عـلى صـد ... رٍ وحفّـــتهما بطلـــع نضـــيدِ
ثــم قالــت تســلّ عنّــي فهــذا ... مثلُ صدري والدُّرُّ فـوق نهـودي

والبيت المفرد هو، قوله:[4]

وطلــع عــلى نــارِنْجَتَيْنِ كأنّــه ... دمـوعُ محـبّ فـوقَ خـدّي حَبيْبـهِ

---

[1] ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه** ، ص366.

[2] انظر: ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص366-367.

[3] ابن ظافر الأزدي، م.ن. ، ص366-367.

[4] ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه** ، ص367.

وفي الليلة نفسها، أمطرت السماء مطرًا خفيفًا، صقل رخام صحن الجامع، فلمع وجهه، وتعارضت أشعة القناديل على الرّخام، فوصف ابن ظافر الأزدي ذلك المنظر، فقال[1]:

انظـرْ إلى حُسْـنِ القناديـل التـي ... لاحَـتْ كشُـهْبٍ في متـون سـماءِ
والصحنُ قد أَبدى شـهابَ شُـعاعِهِ ... إذ صـار مصـقولا بمـرِّ المـاءِ
فكـأنّما هـي أَسـطُرٌ مـن عسـجدٍ ... كُتِبَـتْ بظهـر صـحيفةٍ بيضـاءِ

فابن ظافر الأزديّ رسم صورة جميلة وشاعرية للمنظر الذي شكَّله المطر على رخام الجامع مع شعاع القناديل، إذ بدا شعاع القناديل في سماء الجامع كالشهب في السماء، وانعكست أشعتها على الماء فوق الرخام فبدت كشعاع الشهب، لا بل كالسطور الذهبية البيضاء.

وردّ ابن الدّرويّ على صديقه بأن قال في المنظر نفسه[2]:

أيا حُسْـنَ جـامـع مـصـر وقَـدْ ... تـروّى مـن الوابـل المُغْـدقِ
وضـوء القناديـلِ مـن فوقِـهِ ... كأسـطُرِ تـبْرٍ عـلى مُهْـرِقِ

هنا أفصح ابن الدّرويّ عن مكان المجلس، وهو جامع مصر، الذي بدا وقد رواه المطر وضوء القناديل تنبعث فوقه كأنما هي أسطر ذهب في صحيفة بيضاء.

---

[1] ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص267.

[2] ابن ظافر الأزدي، م.ن. ، ص268.

هـ. ابن سناء الملك

هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك المصريّ، المعروف بابن سناء الملك، عاش ما بين (550/ 1155-608/ 1214).

ولد في القاهرة، ونشأ بها وتعلّم، وكان من الرؤساء النبلاء، ومحظوظا في الدنيا، وكثير التنعّم والسعادة، وكان دمثا وحسن العشرة؛ فأحبّه أهل الدّولة، وسار له ذكر جميل. وقد برع في النظم و النثر، وكان غالي التشيّع، وألف عدّة مؤلفات، ونظم موشّحات بديعة.

وكانت تعقد في أيامه مجالس للشعراء تجري فيها محاورات في موضوعات متنوّعة، وكان هو نفسه يشارك فيها، وجرّاء ذلك وقف الشعراء منه ما بين مؤيد ومقرّظ، ومعارض وناقد.

وممّن كانت علاقاته بابن سناء الملك جيّدة، ويؤيد مذهبه في النظم والنثر، الشاعر أبو الحسن علي بن يحيى بن الدّرويّ، ويظهر ذلك مِمّا رواه ابن أبي عذيبة، إذ قال:

"ولما نظم ابن سناء الملك قصيدته الميميّة التي امتدح بها توران شاه أخا صلاح الدين، وأوّلها:

تقنَّعتَ لكِنْ بالحبيــبِ المعمَّـــم وفارَقْـتَ لكِنْ كـلَّ عيشٍ مُذَمَّــم

تعصّب عليه شعراء الدّيار المصريّة، وهجّنوا هذا الافتتاح"[1].

[1] ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص1920. وانظر قصيدة ابن سناء الملك في ابن سناء الملك، **الديوان**، 2/ 281.

لكن ابن الدّرويّ لم يكن من شعراء الدّيار المصريّة الذين انتقدوا ابن سناء الملك، وتعصّبوا عليه، بل كان ممّن أشاد بابن سناء الملك، وقرّظ قصيدته؛ فعرّض نفسه لنقد بعض الشعراء الذين كانت ـ ولا شك ـ تربطه بهم علاقات جيدة، ومنهم ابن المنجّم[1].

وقد قال ابن الدّرويّ مقطّعة أشاد فيها بمطلع قصيدة ابن سناء الملك، ومدحه، وأرسلها إليه، نوعًا من التأييد، والمعاضدة، والمناظرة له في وجه من تعصّبوا عليه، والمقطّعة هي[2]:

قلْ للسّعيد مقالَ من هو معجبٌ منهُ بكلِّ بديعةٍ ما أَعْجبا
لِقَصيدكَ الفضلُ المبينُ وإنّما شعراؤُنا جَهِلُوا به المُسْتغْرَبا
عابوا التقنُّعَ بالحبيبِ ولو رأى الطْ طَائيُّ ما قَدْ حُكْتَهُ لَتَعَصَّبا

فهو يعدُّ القصيدة بديعة من بدائعه المعروفة، ولها فضل ظاهر لا يخفى على أحد، لكن الشعراء الذين انتقدوها جهلوا معانيها ودلالاتها، في حين لو رآها حبيب ابن أوس الطائي، أبو تمام، وتبيّن حسن سبكها ومعانيها لتعصّب لها، وأيدك فيما ذهبت اليه.

وقد أيّد ما ذهب إليه ابن الدّرويّ صلاح الدين الصفدي، وعدَّ ذلك من باب ما جبلت عليه النفوس من التحاسد، فقال: "لقد تحامل عليه من هجّنه، وتعنّت من قبّحه، ولكن هذا من الحسد التي جُبِلَتْ عليه الطبائع الردية"[3].

---

[1] انظر: ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون** ، ص20؛ أحمد بدوي، **الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية**، ص202-203.

[2] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 6/ 65 ؛ ابن أبي عذيبة، **م.س.** ، ص20.

[3] ابن أبي عذيبة، **م.س.**، ص20.

2. علاقات غير جيدة

نشأت بين ابن الدّرويّ وبين عدد من معاصريه من أهل الأدب، شعراء وكتّابا علاقات غير جيدة، قامت على المباغضة، والحسد، والمهاجاة، وقد تمكّنت من معرفة واحد منهم، هو:

أ- ابن أبي حصينة

وهو يحيى بن سالم بن مفرِّج، القاضي رضي الدين المتوفى بعد سنة (580/ 1184)[1]، من أهل مصر، وجدّه من أهل المعرّة بالشام، كان من شعراء مصر الذين التقاهم العماد الأصفهاني، واتصل به، وهو من أرباب البيوت.

ويظهر أنّ علاقته بابن الدّرويّ كانت سيئة، إذ هجاه بقصيدة لامية ركّز فيها على ذِكْر صفة كانت موجودة فيه، وهي أنه كان أحدب الظهر، وقد علّق عليها العماد الأصفهاني بعد أن أوردها بقوله:" وهذه الأبيات لم يَقُلْ مثلها في أحدب، وهي في ابن أبي حصينة الذي أصله من المعرّة"[2].

---

[1] انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 188؛ ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص282؛ ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص339؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 272.

[2] العماد الأصفهاني، م.س. ، 1/ 188.

ويبدو من قراءة القصيدة أنها أقرب إلى الفكاهة والنكتة منها إلى الهجاء المقذع، فهو يذكر حدبة ظهره ويبرّرها، وفي ذلك إثارة للفكاهة والنكتة لدى القارىء أو السامع، ومنها قوله:[1]

زَعَمُوا أنني أتيتُ بهجوٍ معربٍ فيكَ عن شنيع المقالِ
كذَبوا إنّما وصفتُ الذي فيـ ـكَ من النُّبل والسّنا والكمالِ

فهو يؤكد له أنه ما قال إلاّ الحقيقة، ثم يورد بعض صفاته، فيقول:

لا تظنّنَ حدبةَ الظَّهر عيبًا فهي للحسن من صفات الهلالِ
وكذاكَ القسيُّ محدودباتٌ وهي أنكى من الظُّبا والعوالي

فهو يشبه الحدبة بالهلال، والقسيّ، ثم يقول متهكمًا:

وتعجّلتَ حملَ وزركَ في الظّهـ ـرِ فأمنًا في موقف الأهوالِ
إنّ حملَ الذُّنوب أهونُ في الدُّنـ ـيا على أنّه منَ الأثقال

وقد عدّ محمد زغلول سلام القصيدة من الشعر الذي يظهر الروح المرحة، وروح النكتة و الفكاهة في مصر وعلّق عليها، بقوله:" وتبدو الروح المرحة في أبيات للشاعر المصري ابن الذَّرويّ المتوفى سنة 577 هـ، وقد ذكر فيها صاحبًا له أحدب الظهر"[2].

---

[1] العماد الأصفهاني، م.س. ، 1/ 187-188.

[2] محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص314.

3. علاقات متقلّبة

نشأت بين الشاعر علي بن يحيى الدّرويّ وعدد من معاصريه من أهل الأدب علاقات جيدة قامت على الودّ والاحترام في أول الأمر، ثم حدثت حوادث أدت إلى تحوّل تلك العلاقات الجيدة إلى علاقات سيئة، فقامت بين ابن الدّرويّ وهؤلاء مهاجاة.

وقد تمكّنت من معرفة ثلاثة من الأدباء الذين تغيّرت علاقة ابن الدّرويّ بهم، وتحدّثت عنهم وفق ترتيب الحروف الهجائية لأسمائهم، وذلك على النحو الآتي:

أ. ابن المنجّم

هو علي بن مفرّج، نشء الدولة أو نشو الدولة، أبو الحسن المعروف بابن المنجِّم، عاش ما بين (549/ 1154 و 620/ 1223)[1]، أصله من المعرّة قرب حلب، ومولده ونشأته ووفاته بمصر.

تعلّم على علماء عصره علوم العربية، والحديث والفقه، وقال الشعر مبكرًا، وأكثره في الهجاء، فهجا هبة الله بن سناء الملك الشاعر المعروف المتوفى سنة (608/ 1214)[2]، والقاضي الفاضل، عبد الرحيم بن علي البيسانيّ، وزير صلاح الدين الأيوبي، المتوفى سنة (596/ 1199)[3].

---

[1] انظر: ترجمته في العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 168؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 7/ 207؛ ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص345؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، 1/ 565.

[2] سبقت ترجمته، ص70.

[3] سبقت ترجمته، ص56.

ونتج عن ذلك أن نُفِيَ إلى عيذاب[1] على البحر الأحمر، توران شاه بن أيوب بن شاذي، أخا صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة (571/ 1175)[2].

أما علاقته بابن الدّرويّ، فأرجِّح أنهما كانا يحضران بعض المجالس الشعريّة التي كان يعقدها شعراء الدّيار المصرية في أماكن مختلفة، فيناقشون مواضيع شتى، ومن ضمنها أنهما حضرا مجلسًا كان فيه الشاعر هبة الله بن سناء الملك الذي كان نظم قصيدة ميميّة مدح فيها توران شاه، ومطلعها[3]:

تقنَّعــتَ لكــن بالحبيــبِ المعمَّــم وفارقتَ لكــن كُــلَّ عــيشٍ مُـذَمَّم

فانقسم الشعراء منها إلى قسمين؛ قسم مؤيد ومعاضد، وقسم معارض وناقد، وكان من المعاضدين ابن الدّرويّ، فنظم قصيدة هنأ فيها ابن سناء الملك على قصيدته وقرّظها. فيما كان من المعارضين الشاعر ابن المنجم الذي وجد الفرصة مناسبة ليهجو ابن الدّرويّ، فقال في هجائه[4]:

ذَروِيُّنــا قتلَتْــهُ قلَّــةُ عقْلــهِ في نَصْرِ بيــتٍ شــائع عــن ضــفدع
شيء مــن الشّــعرِ الركيــكِ وإنّــه لمخنّــثٍ ومعصّــبٍ ومقنّــع

---

[1] عيذاب: بليدة بمصر على شاطىء البحر الأحمر، كانت تسير منها المراكب المصرية المتوجهة إلى الحجاز في ليلة واحدة غالبًا فتصل إلى جُدة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 4/ 171؛ العيني، **عقد الجمان**، 1/ 101.

[2] سترد ترجمته، ص93.

[3] ابن سناء الملك، **الديوان**، 2/ 281.

[4] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 6/ 65؛ الصفدي، **الهول المعجب**، ص168؛ الوافي، 27/ 232، وفيه "وكان ابن سناء الملك يُنبزُ بالضفدع لجحوظ في عينه"؛ ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص20.

فهو يجعله قليل عقل لأنه ناصر شعرًا ضعيفًا ركيكًا صادرًا عن شاعر ضفدع، ومخنث ومعصب ومقنع.

وقد هجاه بمقطعة ثانية، وصفه فيها بالفحش[1]، حيث قال فيه:

كم قُلْتُ إِذْ قيلَ لي الوجيهُ كَسَا بُرْدَتَهُ عبدَهُ على سَقَطَهْ
والله مَا لفَّهُ بِبُرْدَتِهِ إلاّ لأَخْذِ القضِيبَ مِنْ وسْطِهْ

وهو هنا يهجو ابن الدّرويّ بأنه لوطي.

وروى ابن ظافر الأزديّ أنّ بعض أصحابه أخبره أن نشو الملك بن المنجّم كان يقول في ابن الدّرويّ: " ما رأيت أوقح ولا أصغر جوابًا من أبي الحسن الدّرويّ"[2]. وقد علّل ذلك ابن المنجّم بأنّه رأى في أحد الأيام ابن الدّروي، يمرُّ وهو يركب بغلته، ومعه غلامه، فقال ابن المنجم أبياتًا يهجوه بها، وأسرع لِلّحاق به، إلاّ أنّه لم يستطع اللحاق به، وتأخر غلامه عنه لسرعته، فاستوقفه، وأنشده ما قاله في ابن الدّرويّ حتى انتهى، وما هجاه به، هو[3]:

قُلْ لمنْ تاهَ حينَ مَرَّ علينا ببغلِهْ
بعدَ أنْ كانَ ليسَ يمـ ـلكُ شِبْرًا لِنَعْلِهْ
سُقْتَ قدّامكَ الغلا مَ جزاءً بفعلِهْ
هكذا كُلُّ شاعرٍ بغلَهُ خلفَ بَعْلِهْ

---

[1] ينظر: ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص346.

[2] ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص398.

[3] ابن ظافر الأزدي، م.ن. ، ص399.

لكن غلام ابن المنجّم أنصف الدّرويّ إذ قال بعد أن سمع ما قاله سيِّده في ابن الدّرويّ:" ليس كلُّ شاعر كذلك، ها أنت شاكر، وبعلك خلف بغلك"[1]. فكلح ابن المنجِّم، وانصرف من تعليق غلامه.

مما سبق يتّضح أنّ ابن المنجِّم كان شديد العداوة لابن الدّرويّ، وهو كان يسعى للمسِّ به ـ في بعض الأحيان ـ من دون وجه حق، كما ذكر غلامه فيما سبق.

ب. ابن قلاقس

هو نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي اللّخميّ، الإسكندريّ، المكنّى بأبي الفتح، والملقّب بالقاضي الأعز، عاش ما بين (532/ 1137 و 567/ 1171)[2].

ولد بالإسكندرية، ونشأ بها، وتعلّم على علمائها، وبخاصة الحافظ السلفي[3]، واتصل بالخلفاء الفاطميين في القاهرة ومدحهم، كما مدح صلاح الدين الأيوبي عندما كان في

---

[1] ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص399.

[2] انظر ترجمته في: ابن قلاقس، **الديوان**: مقدمة المحققة، ص15-79؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**، 1/ 564؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 224؛ الزركلي، **الأعلام**، 8/ 24.

[3] هو: أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الطاهر، الأصبهاني، الحافظ السلفي، عاش ما بين (478/ 1085 و 576/ 1180)، من أهل أصبهان أصلاً، هاجر إلى مصر واستقرّ بالإسكندرية، كان راويًا للحديث الشريف، آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، بنى له الأمير العادل مدرسة في الإسكندرية سنة (546/ 1151) فأقام بها إلى وفاته، تولّى قضاء الإسكندرية. انظر ترجمته في : ابن كثير، **البداية والنهاية**، 12/ 307؛ السيوطي، **م.س.** ، 1/ 200؛ ابن العماد الحنبلي، **م.س.**، 4/ 255؛ شمس الدين الغزي، **ديوان الإسلام**، 3/ 94؛ الزركلي، **م.س.** ، 1/ 210.

الإسكندرية[1]. وكان كثير السفر ويحبّ ركوب البحر، سافر إلى صقلية واليمن كثيرًا، وعمل في التجارة[2].

قال شعرًا في أغراض الشعر التقليديّة، وبخاصة: المديح، والرثاء، والوصف، والهجاء، والغزل، وغيرها[3]، ومعظم ما قاله في الهجاء كان في زملائه من الشعراء الذين كان يحضر مجالسهم الأدبيّة، والترفيهيّة[4].

كانت علاقة ابن قلاقس مع ابن الدّرويّ علاقة جيّدة في أول الأمر، وذلك حين كان ابن الدّرويّ في عنفوان الشباب، حيث كان مغرى به، ومهتمًّا بتهذيبه، وتنقيح شعره قال ابن ظافر الأزديّ:" وكان وجيه يومئذ في عنفوان شبابه وصباه، وهبوب شماله في الحجال وصباه، وابن قلاقس مغرى به، دائب في تهذيبه، مبالغ في تفضيض شعره، وتذهيبه"[5].

كان ابن قلاقس وابن الدّرويّ في هذه الفترة التي أشار إليها ابن ظافر الأزديّ، يخرجان معًا للتنزّه، فيتقارضان الشّعر، ومن جملة ذلك، أنهما صعدا في أحد الأيام منارة الإسكندرية، فطلب ابن قلاقس من ابن الدّرويّ أن يصف المنارة، فوصفها بديهة، وقال[6]:

وساميةِ الأرجاءِ تهدي أخا السُّرى ضياءً إذا ما حِنْـدسُ الليـلِ أَظْلَـما

---

(1) انظر ابن قلاقس ، **الديوان**، ص245.

(2) انظر: ابن قلاقس، **الديوان** ، مقدمة المحققة، ص33-51.

(3) انظر: ابن قلاقس، **الديوان**: مقدمة المحققة، ص31-51.

(4) انظر: ابن قلاقس، **م.ن.** ، ص39.

(5) ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص258.

(6) ابن ظافر الأزدي، **م.ن.** ، ص258-259.

فهي عالية، تهدي من يسيرون بالليل شديد الظلمة إليها، بما تشعه من ضوء في رأسها.

وحين سمع ابن قلاقس ما قاله تلميذه ابن الدّرويّ :" اشتدَّ سروره، وفرحه، وقال يصفها (المنارة) ويمدحه (ابن الدّروي) "[1]. ومِمّا مدَحَ بـه ابن الدّرويّ، قوله[2]:

ولم يـدَعْ حسـنًا فيـه أبـو حسَـنٍ إلاّ تحكّـــم فيـــه كيـــفَ يختـــارُ
حـلّى المنـارةَ لمـا حـلّ ذِرْوَتهـا بجـوهرِ الشِّـعْرِ بحـرٌ منْـهُ زَخّـارُ
ما زال يُذكي بهـا نـارَ الـذكاءِ إلى أنْ أصـبحتْ علـمًا في رأْسِـهِ نـارُ

فابن قلاقس هنا يمدح صديقه وتلميذه ابن الدّرويّ بأنّه لم يكن يصف في شعره إلا الأشياء الحسنة، وهو في وصفه يختار ما يشاء، وذلك دليل امتلاكه اللغة وأساليبها المختلفة، كما أنّه في شعره زاد المنارة جمالاً وبهاء بما أضفاه عليها من جواهر شعره، الذي ما زال يزيدها جمالاً حتى اشتعلت فبدت كالعلم الذي في رأسه نار.

هذه العلاقة الحسنة، تحوّلت لسبب ما إلى علاقة غير حسنة، وجرت بين التلميذ وأستاذه مهاجاة، لم أعثر منها إلا على مقطعتين، واحدة لابن الدّرويّ في هجاء ابن قلاقس، والأخرى لابن قلاقس يردّ فيها على ابن الدّرويّ.

قال ابن الدّرويّ يهجو شيخه ابن قلاقس، ويعيّره بأنه أمرد لا لحية له[3]:

لـكَ وجْـهٌ أبـا الفتـوح أثـطُّ مـا عـلى لعـن مِثْلـهِ مـن جنـاح
أَنِـفَ الشَّـعْرُ أن يلـوح عَلَيْـهِ وهـو يبـدو عـلى الفقـاح القبـاح

---

(1) ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص259.

(2) ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص259.

(3) ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص 335.

فهو يصف وجه أبي الفتوح بأنّه قليل شعر اللحية والحاجبين، فلا إثم على من يلعنه، ويعلّل ذلك بأن الشعر ترفّع أن ينبت في وجهه على الرغم من أنه ينبت على حلقات دبر القحاب.

ولما سمع ابن قلاقس هذا الهجاء من ابن الدّرويّ، ردّ عليه قائلا[1]:

يـــا ذرويًّـــا كـــان في حبّـــهِ جســـميَ في الرّقـــةِ كالـــذّرِ
أقْصَـدْتَني بـالهُجْرِ[2] مـنْ بعـدِما أَقْصـدتني مـن قبـل بـالهَجْرِ
وخفـتُ أنْ ينطـق ثغـري بـما يبـيحُ آثـارَ حِمَـى الثَّغْـرِ
كُـنْ آمنـا فالـدّهرُ قـد شُـفِّعَتْ أحداثُـهُ فيـكَ مـدَى الـدّهر

هنا يأسى ابن قلاقس على تلميذه، الذي كان يحبّه حتى نحل جسمه في حبه، ويوضح أنه البادئ في السوء، فكان هجره أولاً، ثم تناوله بفاحش القول. وهو يخشى أن ينطق بكلمة تسيء إليه، ويسرُّ إليه بأن يأمن جانبه، فقد شفعت فيها علاقتهما السابقة. وهو لا يستطيع النيل منه بشعره.

جـ. ابن وزير

هو هبة الله بن وزير بن مقلّد المصريّ، المكنّى بأبي المكارم، المعروف بالنجيب[3]، كان شاعرًا مجيدًا، له شعر في المدح، والغزل، والهجاء، والنقد الاجتماعي.

---

[1] ابن قلاقس، **الديوان**، ص450.

[2] الهُجْرُ: الكلام الفاحش؛ اللسان: مادة هجر.

[3] انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 2/ 143؛ ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص138 وغيرها من الصفحات؛ ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص340؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 116.

لقيه العماد الأصفهاني بمصر سنة (573/1177)، ولما عاد العماد إليها سنة (576/1180) أُخبر أنه قد مات. واتصل بصلاح الدين، وأخيه شمس الدين توران شاه ومدحهما.

وكانت له علاقة جيدة بعدد من شعراء عصره، فحضر معهم بعض المجالس الأدبيّة، ومن هؤلاء الشاعر ابن الدّرويّ، الذي كان صديقًا له، لكنّ علاقتهما ساءت في حادثة بأحد الحمّامات، فقد أورد ابن ظافر الأزديّ في "بدائع البدائه" أنّ ابن وزير وابن الدّرويّ وجماعة من أصدقائهما، دخلا الحمّام المعروف بأبي فروة، فتنازعا فضيلة الأدب، واختلفا، قال:" فجرى بينهما تنازع أدى إلى تناكر فضيلة الأدب، ثم تراضيا بأن يحكم بينهما الشريف المعروف بأنكدودة، فحكم بأن يصنعا قطعتين في صفة الحمّام على البديهة، ثم يقع التفضيل بينهما بقدر التفاوت بين القطعتين"[1].

وقد قال ابن الدّرويّ بديها مقطّعة لامية من أربعة أبيات[2]، ثم قال ابن وزير بعد بطء[3]:

لله يـــومٌ بحـــمّام نعمـــتُ بـــهِ والماءُ منْ حَوْضـها مـا بيْنَنـا جـارِ
كأنّـه فـوقَ شـفَّافِ الرّخـام بهـا مـاءٌ يسـيلُ عـلى أثـوابِ قَصّـارِ

فانتقد عليه أصدقاؤه تشبيهه الماء بالماء، ومنهم ابن الدّرويّ الذي قال منتقدًا له[4]:

وشاعرٍ أوقـد الطبـعُ الـذكاءَ لَـهُ أو كـادَ يُحرقُـه مـن فـرطِ إذكـاءِ
أقـــامَ يُجْهِـــدُ أيامًـــا رويّتَـــهُ وفسَّرَ المـاءَ بعـدَ الجُهْـدِ بالمـاءِ

[1] ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه** ، ص259.

[2] انظر المقطعة رقم (56)، ص143. من شعر ابن الدّرويّ.

[3] ابن ظافر الأزدي، م.س. ، ص259.

[4] ابن ظافر الأزدي، م.س.، ص259.

ثامنًا ـ وفاتــه

اختلف المؤرخون وأصحاب كتب التراجم الذين ترجموا لابن الدّرويّ، في تحديد سنة وفاته، وذلك على النحو الآتي:

1ـ أبو شامة المقدسي المتوفى سنة (665/ 1267) ذكر سنة وفاته في كتابه "الروضتين في أخبار الدولتين" في حوادث سنة (577/ 1181)، إذ قال :" وفيها توفي بمصر الشاعر ابن الدّرويّ، وهو أبو الحسن علي بن يحيى المصري"[1].

وأكد وفاته في هذه السنة في كتابه "عيون الروضتين في أخبار الدولتين؛ النورية والصلاحية" في حوادث سنة (577/ 1181)، إذ قال:"وفيها توفي ... وأبو الحسن علي بن يحيى المعروف بابن الدّرويّ الشاعر بمصر"[2].

لكنّ أبا شامة المقدسيّ أورد في كتابه "الروضتين في أخبار الدولتين" ثلاث قصائد لابن الدّرويّ قالها في ثلاث مناسبات بعد سنة (577/ 1181)، والقصائد هي:

أ. في سنة (578/ 1182) تمكّن الحاجب لؤلؤ من إلحاق الهزيمة بالأمير أرناط حاكم الكرك الفرنجي في بلاد الحجاز، فذكر أبو شامة أنّ ابن الدّرويّ قال أشعارًا في مدح الحاجب لؤلؤ في هذه الوقعة، وأورد أجزاء من خمس قصائد، قال في سياق سرده أحداث هذه الوقعة: "قلت: ولأبي الحسن بن الدّرويّ في الحاجب لؤلؤ بسبب هذه الوقعة أشعارٌ منها"[3].

---

[1] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 27.

[2] أبو شامة المقدسي، **عيون الروضتين**، قسم 2/ 79.

[3] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 36.

ب. في سنة (583/ 1187) انتصر المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبيّ على جموع ملوك الفرنج وأمرائهم في بلاد الشام في معركة حطين، وفي أثناء سرده لأحداث المعركة وما تلاها، ذكر أبو شامة المقدسيّ أن بعض فقراء العسكر المسلمين باع أسيرًا إفرنجيًا بنعل، وأن ابن الذّرويّ قال قصيدة في المعركة، قال:" قلت: وبلغني أن بعض فقراء العسكر وقع بيده أسير وكان محتاجًا إلى نعل فباعه بها، فقيل له في ذلك ، فقال: أردت أن يذكر ذلك ، ويقال: بلغ من هوان أسرى الفرنج، وكثرتهم أن بيع منهم واحد بنعل، ولله الحمد. وما أحسن ما قال أبو الحسن بن الذّرويّ من قصيدة"[1].

وقد أورد أبو شامة المقدسي أربعة أبيات من القصيدة، البيت الرابع يؤكد أن ابن الذّرويّ قالها بعد النصر في معركة حطين، قال:[2]

أَسرتَ ملوكَ الكُفْرِ حتّى تركتَـهُ وما فيهِ عرق عن قوى النّفسِ يَنْـبِضُ

ج. في حوادث سنة (584/ 1188) ذكر أبو شامة المقدسيّ أن صلاح الدين الأيوبي عمّر عكا بعدما فتحها، وعاد إلى دمشق فمكث أيامًا، ثم أراد غزو الفرنج ثانية، فبدأ بزيارة القاضي الفاضل الذي كان ببستان داره في الشّرف الأعلى[3] بدمشق؛ وذلك لاستشارته، والاستنارة برأيه فيما عزم عليه، وأورد جزءًا من قصيدة لابن الذّرويّ يشيد فيها بآراء القاضي الفاضل، قال :" ثمّ همّ (صلاح الدين) بالغزاة فبدأ بزيارة القاضي الفاضل وكان

---

[1] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 82.

[2] أبو شامة المقدسي، **م.ن.** ، 2/ 82.

[3] الشرف الأعلى: في دمشق شرفان، وهما مكانان يطلاّن على المرجة؛ الشمالي يسمى الشرف الأعلى، وفيه مدرسة التجهيز الأولى. والقبلي، يسمى الأدنى، وهو الآن شارع جمال باشا أو النصر. انظر: ابن طولون، **إعلام الورى**: حاشية المحقق، ص48.

مقيمًا بجوسق ابن الفراش بالشرف الأعلى في بستانه، فاستضاء برأيه فيما يريد فعله، وكان لا يأتي أمرًا إلاّ من بابه، فأقام عنده إلى الظهر، ثم ودّعه، ورحل. قلت (أبو شامة المقدسي): وما أحسن ما قال ابن الذّرويّ في الآراء الفاضلية من قصيدة مدحه بها"[1].

ومع أنّه قد يفهم من النّص النثري أنّ ابن الذّرويّ قد يكون قال القصيدة في مدح القاضي الفاضل في وقت سابق، إذ لا نصّ على التاريخ الذي قيلت فيه القصيدة، إلا أن الأبيات الأول والثاني والخامس من القصيدة تؤكد قولها في النصر بمعركة حطين وفتح عكا، قال ابن الذّرويّ[2]:

لِرَأْيكَ هذا النصر للـدينِ ينتمـي فـلا ينتحِلْـهُ كُـلُّ عضـبٍ ولهـذم
وإِن كـان فيـه للأَسِـنَّةِ والظبـى مســاعدَةٌ فالفَضْــلُ للمتقــدّم
ألا حبّـذا فـتحٌ نشــرتَ لـواءَهُ وقلتَ لخيـل الله يـا خيـلُ أقـدِمي

2- ابن سعيد المغربي المتوفى سنة (685/ 1286) ذكر سنة وفاته في كتابه :"النجوم الزاهرة في حلى مصر والقاهرة" في ترجمته لابن الذّرويّ نقلاً عن صديق له قال: "وأخبرني الرشيد بن عبد العظيم أنه توفي قبل سنة ثمانين وخمسمائة"[3].

3- صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة (764/ 1362) ذكر سنة وفاة ابن الذّرويّ في أثناء ترجمته في كتابه "الوافي بالوفيات"، قال :" توفي رحمه الله تعالى، ليلة الخميس، سادس عشر ذي الحجة سنة تسع وسبعين وخمسمائة"[4].

---

[1] أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 125.

[2] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 125.

[3] ابن سعيد المغربي ، **النجوم الزاهرة**، ص335.

[4] صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات** ، 22/ 193.

4- ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة (764/ 1362)، ذكر سنة وفاة ابن الذّرويّ في أثناء ترجمته في كتابه:" فوات الوفيات والذيل عليها" ، لكن سنة الوفاة سقطت، قال :" وكانت وفاته بالدّيار المصرية سنة ... "[1].

5- حدّد أبو شامة المقدسي في كتابه :" الروضتين في أخبار الروضتين" عُمْرَ ابن الذّرويّ عند وفاته، قال": وفيها (سنة 577/ 1181) توفي بمصر الشاعر ابن الذّرويّ، وهو أبو الحسن علي بن يحيى المصريّ، وسنّه حول الأربعين"[2].

مِمّا سبق يتضح وجود خلاف كبير بين من ذكر سنة وفاة ابن الذّرويّ، لكن يمكنني أن أرجّح أنّ سنة وفاته كانت بعد سنة (584/ 1188)، وذلك أن أبا شامة المقدسيّ نقل خبره عن العماد الأصفهاني، والعماد الأصفهاني كان في المدة الأولى من اتصاله بصلاح الدين ينقل عمن يثق بهم ممّن شاهدوا الأحداث قال :" وخدمته (صلاح الدين الأيوبي) من تاريخ مسَتهل جمادى الأولى وهو يوم دخوله الساحل الأعلى وجميع ما حكيته من قبل إنّما هو روايتي عمّن أثق به ممّن شاهدوه"[3]. وهذا يعني أنّ اتصال العماد الأصفهاني بصلاح الدين الأيوبي كان سنة (570/ 1174)، وأن ما كان يكتبه عن صلاح الدين منذ ذلك التاريخ وحتى فتح عكا لم يكن هو يشاهده، وبالتالي فإن ما أورده عن وفاة ابن الذّرويّ قبل فتح عكا سنة (584/ 1188) يكون أقل دقّة مِمّا أورده بعد فتح عكا لقوله :" ومن هذا التاريخ (فتح عكا

---

[1] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 113.

[2] أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 2/ 27.

[3] أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 2/ 125.

584/ 1188) ما أسطِّر إلاّ ما شاهدته أو أخبرني به من أثق به خبرًا يقارب العيان والله الموفّق"[1].

تاسعًا ـ آثــاره

من خلال استقصائي أخبار الشاعر علي بن يحيى المعروف بابن الذّرويّ، في المصادر والمراجع التي ذكرتها، وتمكّنتُ من الوصول إليها ومطالعتها، لم أعثر على معلومات كثيرة تبيِّن ما حصّله من العلوم والمعارف المتنوّعة، وما ألفه من مؤلفات في تلك العلوم والمعارف، وأهم ما توصلت إليه، حول آثاره هو الآتي:

1ـ ديوان شعره

عثرت على أخبار أربعة عن ديوان ابن الذّرويّ، الأول: أورده ابن سعيد المغربي، فقال :" ووقفت على ديوان ابن الذّرويّ، فوجدته دون ما كنت أسمع به"[2]. وهذا يعني أن ابن سعيد المغربي رأى ديوان ابن الذّرويّ، وربما اقتنى نسخة منه، وتصفّحها ثم أصدر حكمه على الديوان. ثم أورد أنه كان يقرأ في الديوان، وبناء على ذلك قال في موضع آخر: "وقرأت في ديوانه أنه مدح العاضد في صباه"[3]. وقال:"ومن ديوانه قوله"[4]. وهنا يتضح أن ابن سعيد المغربي كان قد قرأ في ديوان ابن الذّرويّ، ونقل منه ما رآه مناسبًا لموضوع كتابه "النجوم الزاهرة". وأثبته لابن الذّرويّ في ترجمته.

---

(1) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2/ 125.

(2) ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص334.

(3) ابن سعيد المغربي ، م.ن. ، ص335.

(4) ابن سعيد المغربي ، م.ن. ، ص335.

أما الخبر الثاني فهو الذي أورده صلاح الدين الصفدي فقال: "شاعر مصري له ديوان شعر مفقود"[1]. وهذا يعني أن الصفدي كان يعلم أن لابن الذّرويّ ديوان شعر، وربّما بحث عنه ليقتنيه أو ينقل منه أشعارًا ليضعها في ترجمته له، أو ليستشهد منه على قضايا ذكرها في كتابه "الكشف والتنبيه". لكنه لم يجد الديوان، فأصدر حكمه عليه بأنه مفقود. وبذلك يمكن القول: إن ديوان ابن الذّرويّ فُقِدَ منذ القرن الثامن الهجري.

والخبر الثالث هو الذي أورده محقّق "الخريدة قسم شعراء مصر" في ترجمته لابن الذّرويّ حيث قال :" إن ابن سعيد المغربي نقل ترجمة ابن الذّرويّ التي وضعها في كتابه "المغرب" عن كتاب "السيل والذيل" الذي وضعه العماد الأصفهاني ذيلاً على كتابه "خريدة القصر"، وعن ديوان ابن الذّروي نفسه، قال :" وبنقول ثانية من ديوان ابن الذّرويّ نفسه، وقال (ابن سعيد المغربي) إنه قرأ في ديوانه (ابن الذّرويّ) مدح العاضد الفاطمي، وصلاح الدين، والقاضي الفاضل، وابن شكر ونقل أيضًا ترجمته من كتب أُخرى"[2].

وهذا الخبر يؤكد أن ديوان ابن الذّرويّ كان مصدرًا للتعريف به، وكان منتشرًا بين أيدي أهل العلم والأدب في القرنين السادس والسابع الهجريين.

والخبر الرابع، أورده محقق كتاب "أنوار الربيع" لابن معصوم حيث ذكر في تعريفه بالشاعر أن له ديوان شعر. لكنه لم يحدد ما إن كان موجودًا أم لا[3].

---

[1] صلاح الدين الصفدي، **الكشف والتنبيه**، ص93.

[2] العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 187.

[3] انظر: ابن معصوم، **أنوار الربيع**: حاشية المحقق ، 2/ 151.

وقد أشاد عدد ممّن ترجموا لابن الدّرويّ بشعره، وشاعريته، فقال العماد الأصفهاني عنه:"موصوف بالإجادة والإحسان"[1]، وقال ابن شاكر الكتبي:"شاعر مجيد"[2]. وقال ابن حجر العسقلاني :"الشاعر المشهور في زمن السلطان صلاح الدين"[3]. وقال ابن أبي عذيبة:" ومدحه (أسامة بن منقذ) جماعة من مشاهير الشعراء، ومن جملة مدّاحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن "[4]. وقال السيوطي :"من مشاهير الشعراء بمصر ... له نظم رائق "[5]. وهذه الأقوال كلها تمدح شاعرية ابن الدّرويّ، وتصفه بالإجادة، والإحسان، والشهرة، ولا شك في أنّ هذه الأقوال لا تصدر إلا جراء معرفة تامة بأشعاره، تلك الأشعار التي كانت ذائعة على الأرجح حتى القرن العاشر الهجري، ويؤيد هذه الأقوال التي تمدح شاعرية ابن الدّرويّ العامة، أقوال لعلماء آخرين قرّظوا قصائد بعينها، وأثنوا عليها. ومن ذلك ما قاله أبو شامة المقدسي في تقريظ قصيدة ابن الدّرويّ الذالية، قال :" بقصيدة غرّاء ذالية، ما أظنُّ أنه نُظم على قافية الذال أرقُّ منها لفظًا، وأدق معنى"[6]. وما قاله ابن خلكان في القصيدة ذاتها، قال:" مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل"[7].

---

(1) العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر ، 1/ 187.

(2) ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 2/ 188؛ ومثله في صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 193.

(3) ابن حجر العسقلاني، **تبصير المنتبه**، ص574.

(4) ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص89.

(5) السيوطي، **حسن المحاضرة**، 1/ 488.

(6) أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 218.

(7) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 4/ 145.

كما أن أبا شامة المقدسي أورد أكثر من قصيدة له في مناسبات متنوعة ، وقرّظها بعبارة: "وما أحسن ما قال"[1].

2- نثره

من المرجّح أن ابن الدّرويّ عمل في أحد الدواوين في الدولة الفاطمية، أو الدولة الأيوبيّة، أو في كليهما، وهذا لا يتأتى إلاّ إن كان يمتلك أدوات الكتابة، ويتقن أساليبها المختلفة التي كانت شائعة في عصره، ورضي عنه رؤساء الدواوين التي عمل فيها، ولا سيّما ديوان الإنشاء الذي كان يقوم عليه عدد من كبار الكتاب المعروفين في تاريخ الأدب العربي، ومنهم ابن الخلاّل، وابن قادوس، والقاضي الفاضل وغيرهم.

وقد يكون ابن الدّرويّ ترك بعض المؤلفات النثرية، سواء أكانت رسائل متنوعة الأغراض، أم مؤلفات في علوم أخرى كالتراجم والتاريخ، والأدب العام، وذلك وفقًا لما كان شائعًا في عصره من مؤلفات.

وقد بحثت كثيرًا عن آثار نثرية لابن الدّرويّ، فلم أعثر على شيء منها، لا في مجموع، ولا في كتاب منفصل، ولا حتى رسائل في كتب من مؤلفات عصره، أو ما بعده، لكنني عثرت على خبر واحد يذكر نثر ابن الدّرويّ، وهو قول السيوطي :"من مشاهير الشعراء بمصر ... له نظم رائق ، ونثر فائق"[2].

وهذا الخبر يدلّ بوضوح على أنّه عمل في وظيفة كتابية في أحد الدواوين، والأرجح أنّه عمل في ديوان الإنشاء الذي كان يشترط في مَن يعملون فيه أن يكونوا على مستوى عال من الثقافة، وإتقان الكتابة، وبخاصة الرسائل الديوانية، وغيرها.

---

[1] أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 2/ 82، 125.

[2] السيوطي، **حسن المحاضرة**، 1/ 488.

الخاتمة

بعد أن أنهيت، بحمد الله وشكره، جمع شعر الشاعر علي بن يحيى الذّرويّ من مظانه المختلفة التي ورد فيها، وتمكنت من الوصول إليها، ووثّقته، يمكنني القول ـ تجاوزاً ـ أنني صنعت ديواناً متواضعاً للشاعر ، يمكّن الباحثين والدّارسين من الوصول إلى شعره بسهولة، كما أنه سيسهم في توضيح صورة الأدب في الحقبة التي عاش فيها ابن الذّرويّ. ويمكنني القول أيضاً، أنّ الحقبة الزّمنية التي عاش فيها الشاعر كانت فترة عطاء أدبي. وقد توصلت بعد صناعة الديوان، ووضع الدّراسة عليه من التوصّل إلى النتائج الآتية:

1. أنّ ما سميته شعر ابن الذّرويّ، والذي يمكن تسميته ديوان ابن الذّرويّ، لا يمثّل إلاّ جزءاً يسيراً من شعره، وأنّ قسماً كبيراً من شعره قد ضاع، كما يظهر من خلال ما أثبتته المصادر المختلفة، ويتضح ذلك بسهولة، إذا علمنا أنّ شعره كان مجموعاً في ديوان، وكان ابن الذّرويّ يعدّ من مشاهير شعراء عصره.

2. لم ترد في شعر ابن الذّرويّ ألفاظ غير عربيّة، كما أن ابن الذّروي ابتعد عن الألفاظ الغريبة والصعبة، وقد جاءت ألفاظه ـ غالباً ـ على نَسَقٍ لما كان شائعاً بين شعراء عصره.

3. أنّ عصر الشاعر ما زال بحاجة إلى مزيد من الدّراسات الأدبيّة والتاريخيّة، سواء أكان ذلك في مجال تحقيق النصوص التراثيّة، ونشرها، أو في دراسة ظواهر الأدب، وقضاياه المختلفة. أو في جمع نتاجات الشعراء، والأدباء، والمؤرخين الذين ضاعت مؤلفاتهم من مصادرها المختلفة، وتنظيمها، وتنسيقها، وإعادة صناعة مؤلفات جديدة لهم لعلّ في

ذلك بعض التعويض عن المؤلفات الأصلية. كما فعلت في هذا العمل حيث صنعت ديواناً ضم ما تبقّى من شعر ابن الدّرويّ.

أما التوصيات التي يمكنني الخروج بها، بعد إنجاز هذا العمل ، فهي واحدة لا غير، وتتمثل في حث طلبة الدراسات العليا، والزملاء الباحثين، وغيرهم من المهتمين بالتراث الأدبي العربي أن يسلكوا هذا المسلك، فهناك عدد كبير من الشعراء الذين أهملهم الدارسون المحدثون، فيما هم يستحقّون الدّراسة، التي يتقرر شكلها، فردية أو جماعية، وفقاً لطبيعة ما يمكن جمعه من شعر هذا الشاعر أو ذاك، وتنوّع موضوعات شعره.

الفصل الثاني

شعر ابن الدّرويّ المصريّ

جمع وتحقيق

حرف الألف الليِّنة

-1-

في المدح

قال من قصيدة يهنئ السلطان صلاح الدين الأيوبي بفتح إبريم[1] سنة (568/ 1172):

البحر السريع

1. فقدِّم العزمَ فذَا مُبْتَداه يَقْصرُ مُلكِ الأَرْضِ عن مُنْتَهاه
2. واسحبْ ذيولَ الجيشِ حتّى تَرى أنجَمهُ طالعةً عنْ دُجاه
3. سِواكَ منْ أَلْقى عصاهُ بها قناعةً لَمَّا اسْتَقَرَّتْ نَوَاه

---

[1] تخريج القصيدة رقم (1)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 209. وقد أورد (14) بيتاً منها في أثناء حديثه عن فتح حصن إبريم في بلاد النوبه سَنة (568/ 1172) وذلك بعدما اجتمع السودان والعبيد من بلاد النوبة وخرجوا إلى مصر قاصدين أخذها، فأرسل لهم صلاح الدين حملة بقيادة أخيه شمس الدولة توران شاه بن أيوب. وقدّم لها بقوله:" فأنشد السلطان أبو الحسن بن الذروي يهنيه بفتح إبريم قصيدة منها".
- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 107 – 108. وقد أورد (7) أبيات هي (6-10، 11-12). وقدّم لها بقوله:" وله يُعرِّضُ بذكر غزوِ النّوبة".
- الصفدي، **نصرة الثائر**، ص189. وأورد بيتين فقط هما (9-10)، وقدّم لهما بقوله: "... وكما قال ابن الذّرويّ، وقد ذكر أهل النُّوبة في مدح صلاح الدين".

إبريم: حصن في بلاد النوبة بصعيد مصر. وكان على زمن العماد الصفهاني (ت597/ 1200) بلاداً عديمة الجدوى عظيمة البلوى، وتقع على بعد (55) إلى الشمال من أبي سمبل، (1172)كم عن القاهرة. انظر: أبو شامة المقدسي، م.س. ، 1/ 208؛ يونز، **صلاح الدين**، ص81.

4. عليكَ بـالرُّومِ وَدَعْ صـاحِبَ التْـ تـــاجِ إِذا شِـــئْتَ وَتُورَانْشـــاه[1]

5. فقَــدْ غــدَتْ إِبْــريمُ في مُلْكــهِ تَــبْرِمُ أَمْــراً فيــه كَبْــتُ العِــدَاه

6. لا بــدَّ للنَّوْبَــةِ مِــنْ نَوْبَــةٍ[2] تُرْضِي[3] بِسُـخْطِ الكُفْـرِ ديـنَ الإِلَـه

7. تظــلُّ مِــنْ نُوْبــهِ مَنْسُــوبةً لِعَزْمَــــةٍ كامِنَــــةٍ في أَنَــــاه

8. تكْسُو الغـزاةَ[4] القـاطِني أَرْضَـها مـا نسَـجَتْ لِلْحـرْبِ أَيْـدي الغُـزاه

9. سُــودٌ وتَحْمَــرُّ الظُّبــا حَوْلَهــا كــأَعْيُنِ الرُّبْــدِ[5] بــدَتْ للأُسَــاه[6]

---

[1] هو: توران شاه بن أيوب، شمس الدولة، أخـو صـلاح الـدين (ت576/ 1180)، كـان أمـيراً شـجاعاً وكريماً وحازماً، نشأ في دمشق ومات فيها، سيّره صلاح الدين إلى اليمن فأخضعها لسـلطة بنـي أيـوب، واستخلفه على دمشق سنة (571/ 1175). ترجمته في: أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 18؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 1/ 306؛ العيني، عقد الجمان، 1/ 302؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 4/ 255.

[2] النوبة الأولى: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصـر، وكان سكانها عـلى عهـد يـاقوت الحمـوي (القـرنين السادس والسابع الهجريين) نصارى أهل شدّة في العيش، أول بلادهم بعـد أسـوان، يجلبـون إلى مصـر فيباعون فيها. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 5/ 309. ونوبة الثانيـة: مصـيبة، نازلـة؛ اللسـان: مادة نوب.

[3] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 107: رضي. وبها لا يستقيم الوزن.

[4] في ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار** ، 18/ 107: يكسو العراه.

[5] في ابن فضل الله العمري، **م.ن.** ، 18/ 108؛ الصفدي، **نصـرة الثائر**، ص190: الرّمد. والرُّبدةُ: الغـبرة التي في سوادها نقط بيض أو حمر؛ اللسان: مادة ربد.

[6] الأساة: الأطباء مفردها آسي؛ اللسان، مادة أسا.

10. أوْ لا فَسُـمْرٌ[1] يَحتَميهـا القَنـا[2] مثـلَ دِنـانٍ بزَلتْهـا السُّـقاه[3]

11. [وَكَـمْ يَصـيدُ السَّـبيَ مِـنْ أَغْيَـدٍ كـالرّيمِ أَو مِـنْ عـادةٍ كالمهـاه

12. مِـنْ كُـلِّ بَـدْرٍ نَفضَـتْ كالـدُّجى عَليـهِ مِـنْ صَـنْعَتِها مُقْلَتـاه][4]

13. للهِ جـيْشٌ منْـكَ لا ينْثَنـي إلاّ بنَصْـلٍ دُمِيَـتْ شَـفرَتاه

14. مـا بـينَ عُقبـانٍ ولكنَّهـا خيـلٌ وفُرسـانٌ كمِثـلِ البُـزاه

15. آسـادُ حـرْبٍ فـوقَ أيـديْهم أَسـاوِدُ الطَّعْـنِ فهُـمْ كـالحُواه[5]

16. تَقلَّـدُوا الأنهـارَ واسْـتَلأَمُوا الـ غُـدرانَ فـالنيرانُ تجْـرِي ميـاه

---

[1] أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 209: فمُر. وبها لا يستقيم الوزن، والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن والمعنى.

[2] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 108: أو لا يستمر منحها القنام؛ الصفدي، م.س. ، ص190: تنتحيها.

[3] في الصفدي، م.س. ، ص190: بُزلت للسُّقاه. الدن: وعاء للخمر، وهو وعاء طويل الأسفل. بزلتها: شقّتها، فتقطّر ما فيها؛ اللسان: مادة دنن، رقد، بزل.

[4] في أبو شامة المقدسي، م.س. ، 1/ 209: لم يرد هذان البيتان، والمثبت في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 108.

[5] الأحوى من الخيل: الذي يعلوه سواد، وهو خيرها. وشفة حواء: تضرب إلى السواد؛ اللسان: مادة حوا.

-2-

في الغزل

وقال

البحر السريع

1. جُـــنَّ بـــهِ العـــاذلُ لمّـــا رآهُ وعـــادَ يســـتعذرُ ممّـــا جنَـــاهْ
2. أتـــاهُ كـــيْ يَهـــدي إلى سَـــلوةٍ عنـــهُ فضَـــلَّ العقـــلُ منـــه وتَـــاهْ
3. وهـــل يطيـــعُ القلـــبُ تقييـــدُهُ[1] وقـــد عصـــى لمـــا نهتْـــهُ نُهـــاهْ
4. الحـــبُّ بـــالكتمان عقـــلٌ[2] فـــإنْ تجـــدْ بـــه وَشَّـــاهُ قَـــوْلُ الوُشـــاهْ
5. ومـــا عـــلى العـــاذلِ[3] مـــن مُغْـــرَمٍ شـــفاؤهُ مـــا ضـــمَّنتْهُ الشِّـــفاهْ
6. هويتُـــهُ كـــالروض في حســـنهِ إذ[4] رَضِـــيَتْ بالوصـــف منـــي حُـــلاهْ
7. يُنـــيرُ[5] وجهـــاً وابتســـاماً، فـــما نعـــرفُ[6] منـــه الثغـــرَ لَـــوْلا لَمَـــاهْ[7]

---

[1] في الصفدي، م.ن. ، 22/ 194: تفنيدَه.

[2] في الصفدي، م.ن. ، 22/ 194: غُفلٌ.

[3] في الصفدي، م.ن. ، 22/ 194: العذّال.

[4] الصفدي، م.ن.، 22/ 194: إن.

[5] في ابن شاكر الكتبي، م.س.، 4/ 114: ينور. والمثبت في الصفدي، م.س. ، 22/ 194. وبه يستقيم الوزن.

[6] في الصفدي، م.س. ، 22/ 194: تعرف.

[7] اللّمى: سُمرة الشفتين واللّثات يستحسن؛ اللسان: مادة لما.

8. إن لم يكــن بــدراً عــلى بانــةٍ[1] فــإنَّ بــين المنظــرين اشْــتِباهْ

9. أنكــرَ مِــنْ قَــتْلِيَ بألْحاظِــهِ الــ مَــرْضى[2] دمــاً تعرفــه وَجْنَتَــاهْ

10. وَشَــفَّني سُــقْماً فــما ضرَّه لــو أَبْــرَأَ الســقمَ الــذي قَــدْ بَــرَاه

-3-

في المدح[3]

وقال

البحر السريع

1. يــدفَعُ عــن أجنــاده في الــوَغَى كــذلكَ السِّــنُّ أمــامَ القَنَــاهْ

-4-

في الغزل

وقال

البحر الكامل

1. مــا بــينَ وجْهِــكَ والهــلالُ ســوى أنَّ الأهلــةَ لا تُمِيــتُ هَــوَى

---

[1] البان: شجر يسمو ويطول في استواء له ثمر يربب بأفاويه الطيب؛ اللسان: مادة بين.

[2] ابن شاكر الكتبي: م.س. ، 4/ 114: ألحاظه منه. وبها لا يستقيم الوزن.

[3] تخريج البيت المفرد رقم (3)، ورد في :

- ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص336. وقدّم له بقوله :" وقوله".

وقد ذكر ابن سعيد أنه نقله من ديوان ابن الدّرويّ. والأرجح أنه في مدح صلاح الدين الأيوبي لأنه كان يقود جيشه ويشارك في المعارك بنفسه.

2. لله منظـــرُ مَـــنْ كَلِفْـــتُ بـــه ... مـــاذا مِـــنَ الحُسْـــنِ البـــديعِ حَـــوَى

3. والـــنَّجْمُ منـــه إذا هَـــوى وذَوى[1] ... مـــا ضـــلَّ مـــثلي عاشـــقٌ وغَـــوَى[2]

4. ظبـــيٌ رأى بلهيْـــبِ وجْنَتـــهِ ... لِلْقَلْـــبِ طبّـــاً آخـــرًا ولَـــوَى[3]

5. مـــا الغصـــنُ هَزَّتْـــهُ الجنـــوبُ[4] إذا ... مـــا الســـكرُ هـــزَّ قوامَـــهُ ولَـــوى

6. لام العـــذولُ وقَـــدْ رآه وكـــم ... عـــاوٍ عـــلى البـــدرِ المنـــيرِ عَـــوى

7. يـــا مَـــنْ غـــدا بِنَـــوَاهُ يُوعِـــدني ... لـــيكنْ عقابُـــكَ لي بغـــير نَـــوى[5]

8. انظـرْ إلى جِسْـمي يَـذوبُ ضـنًى ... وانظـرْ تَجِـدْ قَلْبـي يُفَـتُّ جَـوَى[6]

---

[1] تخريج القصيدة رقم (4)، وردت في:

- ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 115. وقدّم لها بقوله :" وقال أيضاً".
- الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 196. وقدّم لها بقوله :"وقال".

ابن شاكر الكتبي ، **م.س**. ، 4/ 115: وروى. والمثبت أنسب للمعنى.

[2] في البيت اقتباس من قوله تعالى ﴿ والنَّجم إذا هَوَى، مَا ضَلَّ صاحِبُكُمْ ومَا غَوى ﴾؛ النجم، 53/ 1-2.

[3] في ابن شاكر الكتبي، **م.س**. ، 4/ 115: لم يرد هذا البيت. والطب: السِّحر، والشهوة والإرادة. ولوى: ذهب، خاصم خصومة شديدة، هلك؛ اللسان: مادة طبب، لوي.

[4] الجنوب: من الرياح تأتي عن يمين القبلة، يجيء معها خيرٌ وتلقيح. والعرب تقول للاثنين إذا تصافيا ريحهما جنوب. وإذا تفرَّقا: ريحهما شمال؛ اللسان: مادة جنب.

[5] النوى: البعد، التحوّل من مكان إلى آخر؛ اللسان: مادة نوي.

[6] الضنى: شدّة المرض. الجوى: الحرقة من عشق أو حزن؛ اللسان: مادة ضنا، جوا.

حرف الهمزة

-5-

في الهجاء

وقال ينتقد بيتين لصديقه هبة الله بن وزير قالهما في حمّام أبي فروة، عندما دخلاه، واختلفا:

البحر البسيط

1. وشاعرٍ[1] أوقدَ الطبعَ الذكيّ[2] لـه فكادَ يُحْرِقُهُ من فَرْطِ إذكاءِ
2. أقامَ يُعْمِلُ[3] أياماً رويَّتَهُ[4] وفسَّر[5] الماءَ بعدَ الجُهْدِ بالماءِ

---

[1] في ابن معصوم، **م.ن.** ، 5/ 237: لشاعر.

[2] في ابن رشيد السبتي، **م.س.** ، 5/ 370: الذكاء.

[3] في ابن معصوم، **م.س.** ، 2/ 237: يجهد.

[4] في ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 116؛ الصفدي، **أعيان العصر**، 1/ 368؛ ابن معصوم، **م.س.**، 2/ 237: قريحتُه.

[5] في ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 116؛ الصفدي، **الوافي** ، 22/ 197: وشبَّهَ. وفي ابن معصوم، **م.س.** ، 2/ 237: فشبه.

ـ6ـ

في المدح[1]

وقال

البحر الخفيف

1. هـــو في الفقـــهِ مـــاهرٌ لا يُبـــارى وأديـــــبٌ في جملـــــة الشُّـــــعراءِ
2. لا إلى هَـــــؤلاءِ إنْ طَلَبُـــــوه وَجَـــــدُوه ولا إلى هَـــــؤلاءِ

حرف الباء

ـ7ـ

في المدح[2]

وقال في المهذّب جعفر بن المفضل المعروف بشَلَعْلَع

البحر الكامل

1. لا تَصْحَبَنَّ[3] سوى المهـذَّبِ جَعْفَـرٍ فالشـيخُ في كـلِّ الأمـور مُهَـذَّبُ
2. طَـــوْرَا يُغَنِّـــى بالرَّبـــابِ وتـــارةً تَـــأْتِي عـــلى يَـــدِهِ الرَّبـــابُ وزينـــبُ

---

[1] تخريج النتفة رقم (6)، وردت في:

ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص335. وقدّم لها بقوله:" ومن ديوانه، قوله".

[2] تخريج النتفة رقم (7)، وردت في :

- العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 188.
- الصفدي، **الغيث المسجم**، 1/ 388.

[3] في الصفدي، م.ن. ، 1/ 388: لا تبعثوا.

-8-

في المدح[1]

وقال من قصيدة يمدح القاضي الفاضل عند عوده من الحج سنة (574/ 1178):

البحر الخفيف

1. [زِدْتَ بالحجِّ بعدَ غايةِ دينٍ فسَحَبْتَ الكمالَ كالبردِ سَحْبَا
2. خِشْيةٌ لم تجدْ لِتَقْواكَ تقصيراً وثوبٌ لم يُلفِ عِنْدَكَ نَدْبا
3. هُوَ حجٌّ لقَدْ تعاظمَ قَدْراً وَتَلا مُبتداهُ أحمدَ عُقْبَى
4. سِرْتَ في اللهِ سَيْرَ مَنْ كانَ بالصَّو مِ مُعَنىً وللصَّلاةِ مُحِبّا
5. كادَ أَنْ لا يَرى المياهُ فمَاً مِنْكَ وَلا تَلْمَسِ المضَاجعَ جَنْبَا][2]
6. عَلِمَ البحرُ أنّكَ الخلْقَ وافا هُ فأمْسى حَشَاهُ يَخْفِقُ رُعْبا

---

[1] تخريج القصيدة رقم (8)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي،

أ. **الروضتين**، 2/ 6-7. وقدّم لها بقوله :" ومدحه أبو الحسن بن الدّروي عند عوده من الحج بقصيدة حسنة، منها".

ب. **عيون الروضتين**، قسم 2/ 54. وقد أورد البيتين (14و15) فقط. وأوردهما ضمن حوادث سنة (574/ 1178). وقدّم لهما بقوله:" وحجّ القاضي الفاضل في هذه السنة من مصر، وركب البحر، ثم رجع سالما، ولأبي الحسن الدّروي، من قصيدة فيه عند عوده من الحج".

ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 112. وقد أورد (16) بيتاً من القصيدة هي: (1-6، 8-11، 13-15، 17-19). وقدّم لها بقوله:" وقوله يهني الفاضل بالحج، ويذكر ركوبه البحر إلى جدّه ثم قدومه الشام"..

[2] في أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 6؛ **عيون الروضتين**، قسم2/ 54: هذه الأبيات غير موجودة. والمثبت في ابن فضل الله العمري، **م.س.**، 18/ 112.

7. وغـــــدا درُّه لَدَيْـــــهِ حَقِـــــيراً إذْ رأى الـدرَّ منْـكَ ينشـأ سُـحبْا[1]

8. ولو احتـازَ[2] قطـرةً منـكَ يـا بحـــرُ لأَضْـحى أَجاجُـه[3] الملـحُ عَـذْبا

9. هـــائجٌ لم يَـــزَلْ دعـــاؤكَ حتّـــى هـــوَّنَ اللهُ منْـــهُ مـــا كـــانَ صَـــعْبَا

10. ولقـدْ نـامَ (إذْ)[4] ركبـتَ وللـرّيحِ هُبـوبٌ [وحـينَ][5] أرْسـيْتَ هَبَّـا

11. حبَّـــذا مـــا صـــنعْتُهُ مـــنْ أيـــادٍ عـادَ جـدْبُ الحجـاز مـنهنَّ خِصْـبَا

12. رُمْـتُ كتمانَهـا فـذاعَتْ وهـل يقْـــدِرُ غيثٌ يخفى عَنِ الأَرْضِ سَـكْبا[6]

13. قـــدْ رَأَتْ[7] منْـــكَ كعبـــةُ اللهِ لمّـــا جئْتُهَـا[8] حاتمـاً وإن شـئت كَعبـا[9]

---

[1] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 112. هذا البيت غير موجود.

[2] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 112: اختار. واحتاز قطرة: أخذها وضمّها إليه؛ اللسان: مادة حوز.

[3] الأجاج: الشديد الملوحة؛ اللسان: مادة أجج.

[4] في ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 112: حين.

[5] في أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 7: وجئت. والمثبت في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 112. واثبته لمناسبته المعنى.

[6] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 112: هذا البيت غير موجود.

[7] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 112: ورأت.

[8] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** 18/ 112: زرتها.

[9] حاتم: هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائيّ، كان جواداً شاعراً جيّد الشّعر، وكان يضرب المثل بجوده، فكانت له قدور عظام لا تنزل عن المواقد، وتوفي في السنة الثامنة بعد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، ترجمته في: ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص143؛ الزركلي، **الأعلام**، 2/ 151.

14. بـلْ رأى منـكَ بيتَـه بيـتَ مجـدٍ أحـرمَ الجـودُ حولَـهُ ثُـم لبّـى

15. ورأى الرُّكْنَ[1] منْ يمينِكَ ركنا[2] جـاءَ لِلّـثمِ[3] أبـيضَ اللّـونِ رَطْبَـا

16. وزهَـتْ زمْـزَمُ بشـرْبكَ منْهـا وعجيْـبٌ أن يُظْهِـرَ المـاءُ عُجْبَـا[4]

17. وتوجهـتَ للمدينـةِ عـنْ مكَّـ ـةَ لمّـا تشـا بكافيـك حَبَّـا[5]

18. وأتيـتَ الشَّـآمَ عـامَ فتـوحٍ سـارَ شرْقـاً بـه الهنـاءُ وغَرْبـا

19. إنْ تكُـنْ غِبْـتَ[6] عَنْـهُ واللهُ يبقيْـ ـكَ لأمْثالِـهِ فـما غبْـتَ قَلْبَـا

20. سِرْتَ والـرّأيَ فيْـهِ منـكَ مُقِـيمٌ وبَعَثْـتَ الـدُّعاءَ في الليْـلِ كُتْبَـا[7]

وكعب: هو كعب بن زهير بن أبي سلمي، (ت26/ 645)، شاعر نجديّ، شُهر بالجاهلية، أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه لمّا هجاه وتشبّب بنساء المسلمين، فجاء مُستأمناً وقد أسلم، وأنشده لاميته، فعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلع عليه بردته، فعرفت اللامية بالبردة، وقد شهرت بين الشعراء فعارضوها، وشطّروها وشرحوها، ترجمته في: ابن قتيبة، **م.س.** ، ص80، الصفدي، **الوافي**، 24/ 257؛ الزركلي، **الأعلام**، 5/ 226.

[1] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 112: الركب. والركن: هو أحد أركان الكعبة المشرّفة، يقال إنه سُمِّيَ بذلك لأنّ رجلاً من اليمن يدعى أُبي بن سالم قد بناه. ومن السنّة المطهّرة تسلّمه عنه الطواف بالكعبة المشرّفة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 3/ 64.

[2] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 112: نكباء.

[9] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 112: لليم.

[4] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 112: هذا البيت غير موجود.

[5] في أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 7: وكافيك. وأسقطت الواو ترجيحاً لإقامة الوزن.

[6] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 112: إن يكن غيبَ.

[7] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** 18/ 112: هذا البيت غير موجود.

ـ9ـ

في المدح

وقال يمدح الشاعر هبة الله بن جعفر المعروف بابن سناء الملك، ويقرّظ قصيدة قالها في مدح السلطان تُوران شاه، وقد تعصّب عليه شعراء الديار المصرية:

البحر الكامل

1. قُلْ للسَّعيدِ[1] مَقالَ مَنْ هو مُعْجَبٌ منْهُ بكُلِّ بدِيْعَةٍ مَا أَعجَبا

---

[1] تخريج المقطعة رقم (9)، وردت في:

- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 6/ 65. وأوردها في ترجمته لابن سناء الملك، وذكر مناسبتها فقال إن ابن سناء الملك مدح توران شاه أخا صلاح الدين الأيوبي بقصيدة ميمية، فتعصب عليه بعض شعراء مصر، وهجنوا مطلع القصيدة. إلا أن ابن الذّرويّ مدحه بهذه الأبيات.
- الصفدي،

أ. **الوافي بالوفيات**، 27/ 137. وأورد المقطعة كاملة، وسرد مناسبتها فقال: " ولما نظم ابن سناء الملك قصيدته التي امتدح بها توران شاه أخا صلاح الدين وأولها:

تقنّعتَ لكن بالحبيب المعمَّم وفارقتَ لكن كلَّ عيش مُذمَّم

تعصب عليه شعراء الديار المصرية وهجنوا هذا الافتتاح وكتب إليه الوجيه ابن الذّروي.

ب. **الهول المعجب**، ص167-168. وقد أورد المقطعة كاملة. وسرد مناسبتها كما في **الوافي بالوفيات** تقريباً. وقد أورد بيتين لابن المنجم هجا فيهما ابن الذّرويّ لمخالفته جماعة شعراء مصر (انظرهما ص 75 من الدراسة).

- ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص20. وسرد مناسبة قولها في ترجمته لابن سناء الملك، إذ كان ابن سناء الملك نظم قصيدة ميمية في مدح توران شاه أخي صلاح الدين الأيوبي، فتعصّب عليه بعض شعراء

2. لِقَصـــيْدِكَ[1] الفضـــلُ المبـــينُ وإنَّـــما شُـــعراؤُنا جَهِلُـــوا بـــه الْمُسْـــتَغْرَبَا[2]

3. عابوا التّقَنُّعَ بالحبيـبِ وَلَـو رَأى الـطْ طَـائيُّ[3] مَـا قَـدْ حُكْتَـهُ لتَعصَّـبَا

-10-

في المدح

وقال يمدح الحاجب حسام الدين لؤلؤاً بعد انتصاره سنة (578/ 1182)، على أرناط الإفرنجي صاحب الكرك، والفرنجة في أيلة (العقبة)، وعيذاب، والحجاز، وأخـذه الأسرى إلى القاهرة، فكتب إليه السلطان العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي بقـتلهم

الديار المصريّة، وهجّنوا مطلعها، إلاّ أن وجيه الدين علي بـن يحيـى الـذّروي أرسـل إليـه هـذه الأبيـات يمدحه فيها، ويقرّظ قصيدته، ما جعل بعض شعراء مصر يهاجم الذّروي، ومنهم ابن المنجم.

- ابن معصوم، **أنوار الربيع**، 3/ 292. وقد أخذها عن ابن خلكان.
- أحمد بدوي، **الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية**، ص202-203. وأورد مناسبة قولها كما في **وفيات الأعيان**، وإنسان العيون.
- محمد إبراهيم نصر، **ابن سناء الملك حياته وشعره**، ص156. وأورد مناسبة قولها كما في المصادر السابقة.

هو: الشاعر ابن سناء الملك، الملقب بالقاضي السعيد، وقد سبقت ترجمته ص70.

[1] أي القصيدة التي نظمها ابن سناء الملك في مدح السلطان توران شاه، ومطلعها:

تقنّعتُ لكن بالحبيبِ المعمَّمِ وفارقتُ لكنْ كل عيش مذمّمِ

[2] في ابن أبي عذيبة، **م.س.** ، ص20: للشعر با(؟).

[3] الطائي: هو حبيب بن أوس الطائي المكنّى بأبي تمّام، ولد في جاسم بسورية، وكان أسمر طـويلاً فصـيحاً حلو الكلام، وفي شعره قوّة وجزالة، رحل إلى مصر ثم العراق فوفد على الخليفة العباسي المعتصـم بـالله، ومدحه وولاّه الموصل، فتوفي بها سنة (231/ 846)، ترجمته في: ابن خلكان، **م.س.**، 2/ 11؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات**، 2/ 72؛ الزركلي، **الأعلام**، 2/ 165.

بحيث لا يبقى منهم عين تطرف، ولا أحد يُخْبِرُ طريق البحر الأحمر الذي سلكوه في مهاجمة ديار الحجاز، قال[1]:

البحر الرجز

1. يا حاجبَ المجّدِ الذي مالُهُ ليسَ عليه في النَّدى حُجبَهْ
2. ومَنْ دَعُوهُ لؤلؤاً عندَما صَحَّتْ مِنَ البحْرِ لَهُ نِسْبَهْ[2]
3. [ذُدتَ الأعادِيْ بِمَواضيكَ عَنْ قَبْرِ رَسولِ اللهِ والكَعْبَهْ
4. دارَكْتَهُمْ في البَحْرِ لمّا غَدَو بِعَزْمَةٍ كانتْ عَلى أَهْبَهْ
5. فكَمْ قَتيلٍ خرَّ مِنْ طعنَةٍ وكَمْ أَسِيْرٍ سيقَ مِنْ ضَرْبَهْ][3]
6. للهِ ما تعْمَلُ مِنْ صالحٍ فيهِ ومَا تُظْهِرُ مِنْ حِسْبَهْ
7. كَفَيْتَ أَهْلُ الحرَميْنِ العِدا وذُدْتَ عَنْ أَحمدَ والكَعْبَهْ

---

[1] تخريج القصيدة رقم (10)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 36.
- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 116. وأورد أربعة أبيات فقط، هي: (2-5). وقدّم لها بقوله :" وله".

[2] في ابن فضل الله العمري، **م.ن.** ، 18/ 116: ورد هذا البيت هكذا:

يا مَنْ دَعوهُ لؤلؤاً عندما صحت له منَ البحرِ نسبه

والشطر الثاني غير مستقيم الوزن.

[3] في أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 36: هذه الأبيات غير موجودة.

ـ11ـ

في الغزل[1]

وقال يتغزّل في غلام

مجزوء الكامل

1. مَـــنْ قـــالَ يُشْـــبِهُكَ الهِـــلا لُ فَـــما لَـــهُ بالحُسْـــنِ دُرْبَـــهْ
2. الشَّـــمْسُ دُونَـــكَ رُتْبَـــةً وَالبـــدْرُ دونَ الشَّـــمسِ رُتبَـــهْ

ـ12ـ

في الوصف[2]

وقال يصف الفرزان[3]

البحر البسيط

1. أنـا وزيـرٌ غَـدا الفِـرزانُ لِيْ لَقَبـاً وكم وَزيْرٍ غَدا في الدِّستِ[4] ذا لَقَـبِ
2. ألقـى عـن الملـك أحيانـاً وآوِنَـةً أعودُ وقفـاً عـلى الأَسْـتارِ والحُجُـبِ
3. وَرُبَّـما عَـادتِ الأدوانُ تُشْـرِكُني في رُتْبَتـي فـأواتيهمْ عـلى اللّعِـبِ

---

[1] تخريج النتفة رقم (11)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 116-117. وقدّم لها بقوله "وله".

[2] تخريج المقطعة رقم (12)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، م.ن.، 18/ 109. وقدّم لها بقوله :"وله في الفرزان".

[3] الفرزان: الوزير. أحد أحجار الشطرنج من مقام الوزير. من الفارسية. انظر: المحبي: قصد السبيل، 2/ 331؛ سعدي ضناوي، **المعجم المفصل**، 352.

[4] الدِّست: مجلس الوزارة، الديوان. وهي كلمة فارسيّة عُرِّبت بمعان عدّة. انظر: المحبي، م.س. ، 2/ 26؛ التونجي، **المعرب والدخيل**، ص246.

-13-

في المدح[1]

وقال يمدح الحاجب حسام الدين لؤلؤ بعد انتصاره سنة (578/ 1182)، على أرناط الإفرنجي صاحب الكرك، والفرنجة في أيلة (العقبة)، وعيذاب، والحجاز، وأخذه الأسرى إلى القاهرة، فكتب إليه السلطان العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي بقتلهم بحيث لا يبقى منهم عين تطرف، ولا أحد يُخْبِرُ طريق البحر الأحمر الذي سلكوه في مهاجمة ديار الحجاز، قال:

البحر الخفيف

1. أَيُّها الحاجبُ الذي فاقَ في الإفـ ـضالِ والفَضْلِ سَيِّدَ الحُجَّابِ
2. إِنَّما أَنْتَ لؤلؤٌ لِلْمَعالي جاءَ مِنْ أَبحُرِ السَّماحِ العِذَابِ
3. ساقَكَ اللهُ رحمةً مِنْهُ لِلدْ دِينِ مِنْ جُدَّةٍ ومن عَيْذابِ[2]
4. فتَدارَكْتَ أهْلَ تلكَ النّواحي وتلافيتَ أهْلَ تِلْكَ الجَلابِ[3]

---

[1] تخريج القصيدة رقم (13)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 36. وأورد البيت الثاني فقط.
- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 115: وقدّم لها بقوله :"وله".

[2] جُدّة: بلد على ساحل بحر اليمن (البحر الأحمر الآن). وهي ميناء كبير في المملكة العربية السعودية تبعد عن مكة نحو 80كم. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 2/ 114. وعيذاب سبق تعريفها، ص 81.

[3] الجَلاب: ما يجلبه القوم من غنم أو سبي؛ اللسان: مادة جلب.

5. طِــرْتَ في البحْــرِ بالشَّــواني لمّــا سَــنَحتْ لِلْعَــدوِّ تِلْــكَ الحِــرابي[1]
6. فَغَــدا الكُفْــرُ بــينَ شَــدٍّ وِثَــاقٍ حــينَ لاقــاكُمُ وضَرْبَ رِقــابِ[2]
7. وأَعَــدْتُمْ لِيَثْــرِبٍ بعــدَ خَــوْفٍ أَمْنَهــا في تَفَــرُّقِ الأحــزابِ[3]
8. وأَعيذَتْ أَمُّ القُرى[4] مِنْ أذى الـشِّر كِ ومَــا حولَهــا مــن الأَعــرَابِ

---

[1] الشواني: جمع الشونة أو الشيني أو الشينية أو الشاني وهي المركب المعدّ للجهاد في البحر. وتكون أهم القطع الكبيرة في أسطول الدولة الإسلامية. وهي لغة مصرية. انظر: ابن واصل، مفرج الكروب (حاشية المحقق)، 2/ 13؛ الزبيدي، تاج العروس، 35/ 298 (مادة شون). سنَحَ: عَرض وتيسَّر. الخراب: الذكر من الحبارى (نوع من الطير)؛ اللسان: مادة سنح، وحبر.

[2] في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿ فإذا لَقِيْتُمُ الّذينَ كَفَروا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتّى إذا أَثْخَنْتُموهُمْ فَشُدُّوا الوِثاقَ فإمّا مَنًّا بعدُ وإمّا فِداءً ﴾؛ محمد، 47/ 4.

[3] في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدونَني لا يُشْرِكونَ بي شَيْئاً﴾؛ النور، 24/ 55.

[4] أُم القرى: من أسماء مكّة المكرّمة، سميت بذلك لأنها أصل الأرض وقيل غير ذلك. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 254.

-14-

في وصف الخمر

وقال

البحر الطويل

1. يَفِيْضُ على كِسْرى غُلالَـةَ قَهْـوةٍ ويُسْـلِمُهُ عمْـداً لِرَامَـةِ سـالبِ[1]
2. ونَصَّ عـلى ديْـنِ المجـوسِ لَهَيْبُهـا فشَقَّ الدَّجى عَنْ صَدْرِهِ مَـجٌّ راهـبِ[2]

---

[1] تخريج النتفة رقم (14)، وردت في:

- الغزولي، **مطالع البدور**، 1/ 182. وقد أوردها في باب ما يستجلب بها الأفراح. وقدّم لها بقولـه: "وقـال وجيه الدين بن الذّروي".

كسرى: هو كسرى أبرويز بن هرمز، من أشدّ ملوك الفرس، وأنفذهم رأياً، في عهده ولد الرسـول صـلى الله عليه وسلم، ولما بُعث عليه الصلاة والسلام، أصبح وقد انقصم طاق ملكه. ومعنى أبرويـز: المظفّـر. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، 1/ 472.

الغُلّ: شدّة العطش، أغلّ الابل: سقاها من غير إرواء. القهوة: الخمر؛ اللسان: مادة غلل، قهـا. الرامـة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكّة المكرّمة. انظر: ياقوت الحموي، **م.س.**، 3/ 18.

[2] الدجى: شدّة سواد الليل. المجُّ: المجاجةُ: العصارة، الريق، المُجُّ: السيف؛ اللسان: مـادة دجـا، مجـج. وفي البيت إشارة إلى ملكين نزلا على رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، وشقّا صدره واستخرجا ما في بطنه مـن الغلّ والدّنس. انظر: ابن الأثير، **م.س.**، 2/ 46.

-15-

في الوصف

وقال يصف السيف[1]

البحر الطويل

1. فتَقَتْ بأجسادِ الأَسود لواحظاً رنَتْ للمنايا مِنْ[2] عُيونِ الثّعالبِ
2. وأنطقتَ أفواهاً على قُحَمِ[3] العِدا بأَلْسِنَةِ البيضِ الرِّقاقِ المضاربِ
3. بِحَيْثِ الوغَى رَوْضٌ تَغنَّى ذُبابُهُ وسالَ على نُورِ الطِّلا كالمذانبِ[4]
4. وقدْ نَشَقتْ[5] وردَ الكُلومِ صَعادَهُ[6] وما شَرِبَتْ إلاّ دَماءَ التَّرائبِ

---

[1] تخريج المقطعة رقم (15)، وردت في:

- ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، ص402. وقد أوردها فيما قيل من غريب النظم في السيف، وقدّم لها بقوله :" وقال وحيد الدين بن الدّروي".
- الغزولي، **مطالع البدور**، 2/ 478. وقد أوردها فيما قيل في خزائن السلاح والكنائن. وقدّم لها بقوله: "وقال وجيه الدين بن الدّروي".

[2] في الغزولي، **م.ن.** ، 2/ 478: يا عن.

[3] في الغزولي، **م.ن.** ، 2/ 478: على فم. والقُحم: الأمور العظام، الشاقة، المهالك؛ اللسان: مادة قحم.

[4] في الغزولي، **م.س.** ، 2/ 478: كالمذائب. الذباب: بقية مياه الأنهار. الطّل: عرض العنق، والطّلا: ولد الظبية ساعة وضعه، وقيل: بياض الصبح والنّوار؛ اللسان: مادة ذبب، طلي.

[5] في ابن حجة الحموي ، **م.س.** ، ص402: رشفت.

[6] في ابن حجة الحموي ، **م.س.** ، ص402: صغاره. والصَّعْدّةُ: القناة التي تنبت مستقيمة؛ اللسان: مادة صعد.

-16-

في الإخوانيات

وقال مطارحا لابن ظافر الأزديّ[1]

البحر الطويل

1. وَطَلْـعٍ عـلى نـارِنجتَيْنِ[2] كأَنَّـهُ دمـوعُ محـبٍّ فَـوْقَ خَـدَّيْ حَبيْبِـهِ

---

[1] تخريج البيت المفرد رقم (16)، ورد في:

- ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص267. وقال: إن مناسبته أن ابن ظافر الأزدي صنع قطعة في صدر نارنج عليه طلع مفروط، ثم زاد عليها، ثم اختصرها، وأنشد القطع الثلاث في إحدى الليالي بجامع مصر أمام جماعة من أصحابه منهم : ابن الدّرويّ، فعلّق ابن الدّروي على ذلك :" يتولّد من هذا معنى في صدر فيه نارنجتان، وطلع مفروط، ويشبّه ذلك بنهدين في صدر عليهما أسماط درّ". فاستحسن ابن ظافر المعنى، وأطرق الحضور لإنشاد ابن الدّروي فيه (الأرجح أن ما قاله ضاع)، ثم أنشد ابن ظافر الأزدي بيتين، ثم أنشد ابن الدّروي بيتين (أنظرهما مقطعة رقم (28) ص118). ثم ذكر ابن الدّروي معنى آخر فأطرق الحضور لنظمه فيه (الأرجح أن ما قاله ضاع لأن ابن ظافر لم يذكره، ولم أجده في مكان آخر). فقال ابن ظافر الأزديّ بيتين، فلم يصنع ابن الدّرويّ شعراً، ثم اقترح معنى غيره، فنظم فيه ابن ظافر الأزدي بيتين، ثم نظم ابن الدّرويّ هذا البيت.

[2] النارنج: من أنواع الليمون . من الفارسية نارنك، مركّب من أنار أي رمان، ورنك أي لون، فهو لون الرّمان أو اللّون الأحمر. انظر: سعدي ضناوي، المعجم المفصل، ص433-434.

حرف التاء

ـ17ـ

في الوصف

وقال يصف منظرة في بستان[1]

البحر الكامل

1. كَحَلَتْ رِياضُكُم النّواظِرَ عِنْدما بُنيَتْ مَناظِرُكم على جَنباتِها
2. إنْ لم تَكُنْ غُرفاتُ عَدْنٍ عُجِّلَتْ لَكُمُ وإلا فَهْيَ مِنْ أَخواتِها[2]

ـ18ـ

في الوصف

وقال في وصف رقعة الشطرنج[3]

مجزوء الكامل

1. اعْجَبْ لميدانٍ يَمُوتُ بِهِ الكُماةُ[4] ولا يموتْ
2. وتَجولُ فيهِ بِخَيْلها وجميعُ ساحتِهِ بيوتْ

---

[1] تخريج النتفة رقم (17)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 117. وقدّم لها بقوله "وله".

[2] في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿فأُولئكَ لهم جَزَاءُ الضِّعْفِ بما عَمِلُوا وَهُمْ في الغُرُفاتِ آمِنونَ﴾؛ سبأ، 34/ 37.

[3] تخريج النتفة رقم (18)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك البصار**، 18/ 109. وقدّم لها بقوله :"وله في رقعة الشطرنج".

[4] الكماة: الكميُّ: الشجاع الجَريء، اللابس السلاح؛ اللسان: مادة كمي.

حرف الجيم

ـ19ـ

في الغزل

وقال

البحر البسيط

1. سكرانُ منْ شُرْبهِ خَمْرَ الـدِّماءِ[1] فـإنْ حيَّـاهُ نُـورُ الطِّـلا غنَّـى لهـا هَزَجـا

ـ20ـ

في الوصف

وقال في وصف خزانة السلاح

البحر الكامل

1. وَ وَراءَ هاتيـكَ الخيـامُ أهلَّـةٌ هاماتُهـا نبْـتُ الوشـيْجِ[2] الأَعْـوجِ
2. ارْتَحْـتَ حَـوْلَهمُ لِـزُرْقِ أَسِـنَّةٍ حتّـى كأَنّـكَ في ريـاضِ بنَفْسَـجِ

ـ21ـ

في الغزل

وقال متغزِّلا

البحر الطويل

1. نَعَمْ دارُ نُعْمٍ أشرفـتْ مـن فِجَاجِهـا فَمِـلْ نَحْوَهـا بالناجيـاتِ وناجِـها[3]

---

[1] في الغزولي، م.ن. ، 2/ 478: الدما.

[2] الوشيج: شجر الرّماح، وقيل: ما نبت من القنا والقصب معترضا، عرق الشجر؛ اللسان: مادة وشج.

[3] تخريج القصيدة رقم (21)، وردت في:

2. وإنْ حثَّ سَاقي الشَّوقِ كأسَ تلهُّفٍ فـما الـدمعُ مخلوقـاً لغـير مِزَاجِهـا

3. خليليَّ قـد لجَّجْـتُ في الحـبِّ رغبـةً فهـل لِلُـواحي رغبـةٌ عـن لِجاجِـها؟

4. وكَـمْ لِلْمَطايـا يـومَ رملـةِ عـالجِ[1] منَ البينِ مَرضى حُيِّدَتْ عنْ عِـلاجِهـا

5. وكَمْ من شَجٍ سَلَّتْ عليه يـدُ النَّـوى ظُبـاها فأَمْسَى مُثْخَناً مِنْ شُجاجهـا[2]

6. فما ضَرَّ هاتيـكَ الركائـبَ لـو رثَـتْ فعاجتْ على المُضْنَى بدُمْيَةِ عـاجِـهـا؟

7. وبي قُضْبُ وشْيٍ هيَّمَتْ باهْتزازِهـا عـلى كُثْـب أُزْرٍ[3] تَيَّمَـتْ بارْتِجاجِهَـا

8. تُحَيِّيـكَ مِنْهـا للثَّغـورِ لآلـئٌ حيـاةُ المُعَنَّـى رشـفةٌ مـن مُجاجِهـا[4]

▪ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 196. وقدّم لها بقوله :"وقال".

الفجّ: الطريق الواسع بين جبلين. الطريق البعيد؛ اللسان: مادة فجج.

[1] عالج: رملة بالبادية، وقيل: رمال بين فيد والقُرَيات ينزلُها بنو بحتر من طيء، وهي متصلّة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها، ولا يقدر أحد عليهم فيه، وهو مسير أربع ليال، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 4/ 69.

[2] الشجو: الهمُّ والحزن، رجل شج: حزين، مهموم. النوى: البعد، التحوّل من مكان إلى آخر. الظبّة: طرف السيف وحدّه. الشّجة: الجرح في الرأس والوجه. الشّجج: أثر الجرح في الجبين؛ اللسان: مادة شجا، نوى، ظبا، شجج.

[3] الكثيب: مجتمع الرمل. أزرَ : أحاط. الإزار: الرداء؛ اللسان: مادة كثب، أزر.

[4] مجّ الشراب: رماه، المج: الريق؛ اللسان: مادة مجج.

-22-

في المدح[1]

وقال يمدح الحاجب حسام الدين لؤلؤاً بعد انتصاره سنة (578/ 1182)، على أرناط الإفرنجي صاحب الكرك، والفرنجة في أيلة (العقبة)، وعيذاب، والحجاز، وأخذه الأسرى إلى القاهرة، فكتب إليه السلطان العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي بقتلهم، بحيث لا يبقى منهم عين تطرف، ولا أحد يُخْبِرُ طريق البحر الأحمر الذي سلكوه في مهاجمة ديار الحجاز، قال:

البحر السريع

1. قلتُ وقَدْ[2] سافَرْتَ يا مَنْ غَدا جهادُهُ[3] يَعْضُدُ مِنْ حَجِّهِ
2. إِذْ قيْلَ سارَ الحاجِبُ المُرْتَجى في البَحْرِ يا رَبَّ السَّما نَجِّهِ[4]

---

[1] تخريج المقطعة رقم (22)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 36.
- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 116. وأورد البيتين الأول والثاني فقط، وقدّم لهما بقوله : "وله".

الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 24/ 307. وأورد المقطعة كاملة، وقد أوردها في ترجمته للحاجب لؤلؤ بعدما ذكر قصد الفرنج الحجاز بالبحر فأدركهم لؤلؤ قبل أن يحقّقوا هدفهم. وقال :"وفيه يقوله القاضي الوجيه ابن الدّرويّ".

[2] ابن فضل الله العمري، **م.س.**، 18/ 116: أقولُ إذ.

[3] في الصفدي، **م.س.** ، 24/ 307: جهداه. وبها لا يستقيم الوزن والمعنى.

[4] ابن فضل الله العمري، **م.س.**، 18/ 116: هذا البيت غير موجود.

3. البحـــرُ لا يَعْـــدُو عـــلى لؤلـــؤٍ لأنَّـــهُ كُـــوِّنَ مِـــنْ ثَلْجِـــهِ[1]

حرف الحاء

ـ23ـ

في الهجاء

وقال يهجو ابن قلاقس[2]

البحر الخفيف

1. لـكَ وجـهٌ أبـا الفتـوح أثـطُّ[3] مـا عـلى لَعْـنِ مثْلِـهِ مِـنْ جُنـاحِ[4]

2. أنِـفَ الشَّـعْرُ أَنْ يلـوحَ عَلَيـهِ وَهْـوَ يَبْـدُو عـلى الفِقـاحِ القِبـاحِ[5]

---

[1] ابن فضل الله العمري، **م.س.**، 18/ 116: جُبَّه. وهي أنسب.

[2] تخريج النتفة رقم (23)، وردت في:

- ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، 335. وقدّم لها بقوله :" وقوله في ابن قلاقس الشاعر، وكـان أثـطّ". هو: نصر الله بن عبد الله ، سبقت ترجمته، ص76.

[3] الأثطّ: القليل شعر اللحية، الرقيق الحاجبين؛ اللسان: مادة ثطط.

[4] في البيت اقتباس من قوله تعالى ﴿ إنَّ الصَّفا والمَرْوَةَ مِنْ شَعائرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البيـتَ أَو اعْتَمَـرَ فَـلا جُنـاحَ عليْهِ أنْ يَطَّوَفَ بِهِمَا ﴾ ؛ البقرة، 2/ 158.

[5] الفقحة: حلقة الدُّبر؛ اللسان: مادة فقح.

حرف الدال

ـ24ـ

في المدح[1]

وقال يمدح الحاجب حسام الدين لؤلؤاً بعد انتصاره سنة (578/ 1182)، على أرناط الإفرنجي صاحب الكرك، والفرنجة في أيلة (العقبة)، وعيذاب، والحجاز، وأخذه الأسرى إلى القاهرة، فكتب إليه السلطان العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي بقتلهم بحيث لا يبقى منهم عين تطرف، ولا أحد يُخْبِرُ طريق البحر الأحمر الذي سلكوه في مهاجمة ديار الحجاز، قال:

البحر الخفيف

1. مَـرَّ يـومٌ مـنَ الزَّمـانِ عجيـبُ كـادَ يُبْـدى فيـه السُّرورَ الجـمادُ
2. إِذْ أَتَى الحَاجِبُ الأَجَلَّ بأَسْرَى[2] قَـرَنَتْهُمْ في طَيِّهـا الأَصـفادُ

---

[1] تخريج المقطعة رقم (24)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 36.
- العيني، عقد الجمان، 1/ 321. وأورد البيتين الأول والرابع فقط، وقدّم لهما بقوله :" وفي تاريخ بيبرس: قال ابن الذّروي يمدح لؤلؤاً بأبيات منها". وأوردهما في حوادث سنة (578/ 1182).
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 115. وأورد البيتين الثاني والخامس فقط. وقدّم لهما بقوله:"وله".
- الصفدي، الوافي بالوفيات، 24/ 307. وقد أوردها كاملة في ترجمته للحاجب لؤلؤ بعدما ذكر قصد الفرنج الحجاز بالبحر فأدركهم قبل أن يحقّقوا هدفهم. وقال: "ويقول أيضاً".

[2] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 115-115: أظهرَ الحاجبُ المقدّم أسرى.

3. بِجِـــمَالٍ كـــأَنَّهُنَّ جبـــالٌ وعُلـــوجٍ كـــأَنَّهمْ أَطـــوادُ[1]

4. قُلْـتُ بعـدَ التكبـيرِ لّمـا تَبَـدَّى: هكـــذا، هكـــذا يكـــونُ الجهـــادُ

5. حبَّـذا لؤلـؤٌ يَصِـيدُ الأَعـادي وَسِـــواهُ مِـــنَ الـــلآلي يُصـــادُ

-25-

في المدح[2]

وقال من قصيدة يمدح الأمير سيف الدولة المبارك بن كامل.

البحر الخفيف

1. قُلْـــتُ للأوليـــاءِ لّمـــا شَـــهَرْتُمْ كُتُبـــاً بَيْعُهـــا عَلـــيهِمْ شَـــدِيدُ

2. مَـنْ غَـدا صَـدْرُهُ خزانـةَ علـمٍ هَـلْ يُبـالي بـما حَوَتْـهُ الجُلـودُ؟!

---

[1] العِلج: الرجل الشديد الغليظ، الرجل من كفار العجم، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار: علج. الطّود: الجبل العظيم؛ اللسان: مادة علج، طود.

[2] تخريج التتفة رقم (25) وردت في:

- العماد الأصفهاني، المستدرك على **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، م27ج1/ 178. وقدّم لها بقوله: "قال العماد: أنشدني لنفسه بمصر في الأمير سيف الدولة، أي الميمون مبارك بن كامل بن منقذ صاحب زبيد، وقد اعتقله الملك الناصر بمصر، وأخرج كتبه، وعرضها للبيع، وذلك في شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة من جملة أبيات".

ـ26ـ

في المدح[1]

قال: وأنشدني الإمام الأعلم، علم القُرَّاء، أبو الجود غياث بن فارس ابن مكّي الضّرير

---

[1] تخريج القصيدة رقم (26)، وردت في:

- الشهاب القوصي، **ثغور المدح**، ق36/ ب-37/ أ. وأورد على الهامش الأيسر من الصفحة (36/ ب) بجانب الأبيات (1-7) بيتين لصلاح الدين الصفدي وهما: "صلاح الد[ين][أ] خليل الصّفدي: البحر المنسرح

1. بِسَهْم أَجْفانِهِ رمَاني وذُبْتُ مِنْ هَجْرِهِ وبيْنِهْ
2. إنْ مِتُّ ما لي سِواهُ خَصْمٌ لأنَّه قاتِلي بِعَيْنِهْ"

(أ) في الشهاب القوصي، م.ن.، ق 36/ ب. ساقطة. والمثبت ترجيحاً.

وأورد على الهامش الأيسر من الصفحة (37/ أ) بجانب الأبيات (8-14) ثلاثة أبيات لعمر ابن الفارض، وهي: "ابن الفارض وليستْ في ديوانه: البحر البسيط

1. إنْ كانَ منزلتي في الحبِّ عنْدَكُمُ ما قَدْ لقيْتُ فَما ضَيَّعْتُ أيامي
2. أو كانَ فَرْطُ غرامي في محبَّتِكُمْ إِثْمٌ فقَدْ كَثُرَتْ في الحبِّ آثامي
3. أُمنِّيةً نافَرَتْ رُوحي بها زَمَنًا واليومَ أَحْسَبُها أَضْغاثُ أَحْلامي"

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 113-114. وقد أورد الأبيات الأربعة الأولى فقط. وقدّم لها بقوله :"وله".

هو: غياث بن فارس بن مكي اللخمي المقرئ المصري، أبو الجود، عاش ما بين (518/ 1124 و 605/ 1208)، سمع كثيراً، وروى ثم أصبح مقرئ أهل مصر، وشيخ الديار المصرية، وكان نحوياً وعروضياً وضريراً: ترجمته في الصفدي، **نكت الهميان**، ص225؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، 6/ 196؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات**، 5/ 17؛ شمس الدين الغزي، **ديوان الإسلام**، 2/ 70.

المقريء: قال أنشدني القاضي وجيه الدين أبو الحسين علي بن يحيى، المعروف بابن الذّرويّ، الشاعر لنفسه يمدح القاضي الفاضل[1]، وقد قطع عنه إقطاعه، وأضافها إلى عمارة السُّور يُعاتبه على ذلك:

البحر الخفيف

1. إنَّ دهـراً أعطـى قلـيلاً وأكـدى[2] لا يُبَـــالى بـــهِ إذا مـــا اسْـــتَرَدّا
2. سَـــؤَةً سَـــؤَةً لَـــهُ مِـــنْ زمـــانٍ كلَّـما قيـلَ[3] قَـدْ بَنَـى قَيْـلَ هَـدّا
3. كـانَ إعْطـاؤُهُ مِـنَ الجـودِ هَـزْلاً وَغَـدا مَنْعُـهُ مِـنَ البُخْـلِ جَـدّا
4. لِيَ نفْـسٌ تَسْـتَحْقِرُ الأرضَ داراً[4] وَهْـوَ مِنْهـا مُسْـتَعْظِمٌ لِيَ لَحْـدا
5. قيْـلَ قَـدْ أُقْطِعـتْ أَراضـيْكَ لِلسُّـو رِ يَقِينـاً فقُلْـتُ سُـحْقاً وبُعـدَا
6. لا أُبـالي بِحادِثـاتِ اللّيـالي ولِعَبْـدِ الـرَّحيمِ[5] أَصْـبَحْتُ عَبْـدا

---

[1] هو: عبد الرحيم بن علي البيساني، سبقت ترجمته، ص47 .

[2] أكدى: افتقر بعد غنى، أمسك من العطية وقطع، وفي الشطر اقتباس من قوله تعالى ﴿ وأَعْطَى قليلاً وأكدى﴾، النجم، 53/ 34.

[3] في الشهاب القوصي، م.س.، ق36-37/أ: قد قيل. وبها لا يستقيم الوزن. وقد أسقطت كلمة (قد) لإقامة الوزن.

[4] في ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار** ، 18/ 114: جارا.

[5] هو: عبد الرحيم بن علي البيساني، سبقت ترجمته ، ص47.

7. هُــو أَنْــدى كفّــاً وأَشْرَفُ أَخْــلا قــاً وأَهْـدَى سَـعياً وأَثْقَـبُ زِنْـدا[1]

8. يــا رئــيسَ الأنــامِ نهْيــاً وأمــرًا وزعــيمَ الأيــامِ حِــلاًّ وعَقْــدَا

9. مَــا لِسُــورِ البنــاءِ يَحْكُــمُ بــالجُو رِ لِسُــــورِ الثّنــــاءِ أَنْ لا يُعَــــدّا

10 وَسِــلاحُ الــوَغَى يُعَــدُّ اجْتِهــادا وَسِــلاحُ الــدُّعاءِ لَــنْ يُسْــتَعَدَّا

11 وأَيــادي الملــوكِ تَرْجِــعُ فــيما وَهَبَــتْ وَهْــيَ بالسَّــماحَةِ تُنْــدَى

12 لا تَـدَعْنِي يـا ابـنَ الكِـرامِ ودَهْـرًا حــادَ عَــنْ مَــنْهَجِ المكــارِمِ قَصْــدَا

13 أَنــتَ لِي ضــامِنٌ بُلــوغَ رَجــائي وَمَعاليْــكَ لــيْسَ يَفْسَــخُ عَقْــدَا

14 كُلَّــما قُلْــتُ أَعتَــقَ الشُّــكْرُ رِقِّــي جَعَلَتْنــي لــكَ المكــارِمُ عَبْــدَا

[1] الزند: خشبتان يستقدح بهما، ويقال: واري الزند: يكون ذلك في الكرم وغيره من الصفات المحمودة؛ اللسان: مادة زند.

-27-

في التهنئة بمولود[1]

وقال يهنيء القاضي الفاضل بمولود

البحر الطويل

1. أَرى سِنَّهُ العلياءَ قَـدْ قَوِيَـتْ جـدّا وأَنْظُـرُ أَزْرَ المَجْـدِ قَـدْ بـاتَ مُشْـتَدَّا
2. وَلِلــدِّينِ والــدُّنيا هَنــاءٌ بأَنَّــهُ أَبٌ لإمـامِ الفضـل مَـنْ وَلِيَ العَهـدا
3. بــأَكْرَمِ مَوْلــودٍ لأكــرمِ وَالــدٍ غَــدا بِهِــما حَبْــلُ الأمــانيَ مُمْتــدّا
4. رَجزْتُ لَـهُ ألقابـكَ الغُـرَّ فـاعْتَلى بفاضِــلها فضــلاً وأَسْــعَدِها سَــعْدا
5. لَـئنْ عُلِّقَـتْ زُهْـرُ النَّجـومِ تمـائماً عَليـهِ لقَـدْ أَمْسَـى الأثـيرُ لَـهُ مَهْـدَا
6. فَلِلّــهِ بحــرٌ جــاءَ مِنْــكَ بِــدُرَّةٍ سَيَشْـفَعُها مـا يَعْـتَلي لِلعُـلا عِقـدَا
7. فَعُمِّرْتَ في حـدِّ السَّـعادَةِ أَوْ تَـرى حفيـدَكَ مِـنْ أَوْلادِهِ قَـدْ غـدَا جـدّا

---

[1] تخريج القصيدة رقم (27)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 113. وقدّم لها بقولـه :" وقولـه يهنيـه بولـده". أي يهنـي القاضي الفاضل بمولود.

-28-

في الإخوانيات[1]

وقال مطارحة لابن ظافر الأزديّ[2]

البحر الخفيف

1. أَرْسَـلَتْ لي نـارِنْجَتيْنِ عـلى صَـدْ رٍ وحفَّـــتْهما بطَلْـــعٍ نَضِـــيدِ[3]
2. ثـمَّ قالـت: تسَـلَّ عنّـي فَهَـذا مِثْـلُ صَـدْري والـدّرُّ فـوقَ نُهـودي

---

[1] تخريج النتفة رقم (28)، وردت في:

- ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص267. وقال في مناسبتها: إنه صنع قطعة في صدر نارنج عليه طلع مفروط، ثم زاد عليه، ثم اختصره، وأنشد ذلك في إحدى الليالي بجامع مصر أمام جماعة من أصحابه منهم ابن الدّروي. فقال ابن الذرويّ معلّقاً على قطعه الثلاث:" يتولّد من هذا معنى في صدر فيه نارنجتان، وطلع مفروط، ويشبّه ذلك بنهدين في صدر عليهما اسماط درّ". فاستحسن ابن ظافر الأزديّ المعنى وأطرق الحضور لإنشاد ابن الذّرويّ، ثم أنشد ابن ظافر الأزدي بيتين، ثم أنشد ابن الذّروي هذين البيتين.

[2] هو علي بن ظافر الأزدي، سبقت ترجمته، ص67 .

[3] نارنج: سبق تعريفها ص107.

الطلع: نور النخلة ما دام في الكافور. النضيد: المرتب، جعل بعضه على بعض متسقا؛ اللسان: مادة طلع، نضد.

-29-

في الوصف

وقال يصف فسقيّة[1]

البحر الكامل

1. فُسْـــقيّةٌ نُصِـــبتْ عليهـــا قُبَّـــةٌ تَزْهَـــى بـــإبريزٍ لَهَـــا مُتَوَقِّـــدِ[2]
2. لَـوْ لَمْ تكُـنْ مَلِكـاً عـلى أرجائهـا مـا شُرِّفَـتْ بمظلَّـةٍ مِـنْ عَسْـجَدِ[3]

---

[1] تخريج النتفة رقم (29)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 117. وقدّم لها بقوله "وله".

[2] الفسقيَّة: المتوضأ، بركة صغيرة عليها نافورة. انظر: الشهاب الخفاجي، **شفاء الغليل**، ص234؛ الزبيدي، الزبيدي، **تاج العروس**، 26/ 305، (مادة فسق). الإبريز: الذهب الخالص؛ اللسان: مادة برز.

[3] العسجد: الذهب، اسم جامع للجوهر كله؛ اللسان: مادة عسجد.

ـ30ـ

في الهجاء

وقال يهجو ابن قلاقس[1]

البحر السريع

1. قلــتُ وأَيْــرِي في حَشَــاهُ وقَــدْ أَنشَــدَني مــن شِــعْرِهِ البــاردِ
2. يــا ريــحَ مفســاهُ ويــا شِــعْرَهُ كِلاكُــما مــن مَخْــرجٍ واحــدِ

ـ31ـ

في الغزل

وقال متغزّلاً[2]

بحر الرجز

1. عَــذارُهُ دخــانُ نــدٍّ خالِــهِ وريقُــهُ مــن مــاءِ وَرْدِ خَــدِّهِ

---

[1] تخريج النتفة رقم (30)، وردت في:

الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 27/ 7. وقدّم لها بقوله :"وفي ابن قلاقس يقول الوجيه الدّرويّ".

[2] تخريج البيت المفرد رقم (31)، ورد في:

ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 6/ 253. وقدّم له بقوله: "ثم وجدت في مسودّاتي بخطي بيتاً منسوباً إلى الوجيه أبي الحسن علي بن يحيى بن الحسين بن أحمد المعروف بابن الدّرويّ الأديب الشاعر وهو".

ـ32ـ

في الهجاء[1]

قال يهجو الخطير بن ممّاتي[2]

مجزوء الكامل

1. لم يُسْـــلِم الشّـــيخُ الخطيـــ ـــرُ لرغبـــةٍ في ديـــنِ أَحمَـــدْ
2. بَـــلْ ظَـــنَّ أنَّ محالَـــهُ يُبقـــي لـــه الـــدِّيوانَ سَرْمَـــدْ[3]

---

[1] تخريج المقطعة رقم (32)، وردت في:

- ياقوت الحموي، **إرشاد الأريب**، 6/ 109. وقدّم لها بقوله:" إنّه (ياقوت الحموي) وجد على ظهر كتاب من مصنّفات ابن ممّاتي أن والده كان يعملُ رئيساً لديوان الإقطاعات، وهو على دين النصرانية، فلما علم أسد الدين شيركوه في بدء أمره بمصر أنه نصراني، وأنّه يتصرّف في عمله بلا غيار (علامة أهل الذمّة) نَهاهُ وأمرَهُ بغيار النّصارى، ورَفْعِ الذّؤابة، وشدّ الزّنار، وصرفه عن الديوان، فبادر هو، وأولاده، فأسلموا على يده، فأقرّه على ديوانه مدّة، ثم صرفَهُ عنه، فقال فيه ابن الذّرويُّ".
- الصفدي، **الوافي بالوفيات** ، 9/ 15. وقد أوردها كاملة، وقدّم لها عندما سرد قصة إسلامه بما يشبه ما قاله ياقوت الحموي. فقال ابن الذّرويّ يهجوه وهو فيها يُشكّك في صحة إسلامه.
- عبد الكريم اليافي، **دراسات فنية**، ص400. وأوردها في الحديث عن أسعد بن مماتي فذكر أن أصله من نصارى أسيوط. وأن والده كان مرتبا على ديوان الإقطاعات، وأسلم هو وأولاده عندما خشي أن يُصرف عن مكانه فقال فيه ابن الذّرويّ هذه الأبيات.

[2] هو: مهذب بن مينا بن زكريا بن مماتي، (ت577/ 1181) ، أصله من نصارى أسيوط، رحل إلى القاهرة، القاهرة، وتولى ديوان الإقطاعات للفاطميين، فتقدَّم عندهم، وجمع مالاً كثيراً، ومدحه الشعراء، ولما علم أسد الدين شيركوه أمره بلبس غيار النصارى، وصرفه عن الديوان، فأسلم وأعاده أسد الدين لعمله، وخلفه فيه ابنه أسعد، وكان كريماً جواداً، ترجمته في: ياقوت الحموي، **م.س.** ، 6/ 100؛ الصفدي، **م.س.**، 9/ 19؛ المقريزي، **المقفّى الكبير**، 2/ 83.

[3] المحال: المكر والخديعة. سرمد: دائم؛ اللسان: مادة محل، سرمد.

3. والآنَ قَـــدْ صَرَفـــوهُ عَنْـــ ـــهُ فَدَيْتُـــهُ فـــالعودُ أَحمَـــدْ[1]

حرف الذال

ـ33ـ

في المدح

وقال يمدح الأمير سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ

البحر الطويل

1. لكَ الخيرُ[2] عَرِّجْ بي على رَبْعِهم فَذِىْ

---

[1] العود أحمد: مثل يضرب في أن الابتداء محمود والعود أحقُّ بأن يحمد منه. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، 2/ 41.

[2] تخريج القصيدة رقم (33)، وردت في:

- ابن العديم، **بغية الطلب**، 4/ 1805-1806. وقدّم لها بقوله :"أنشدنا أبو حامد إسماعيل بن حامد القوصي قال: أنشدنا الأمير الكبير أبو الطاهر إسماعيل بن سيف الدولة بن منقذ، قال: أنشدني القاضي وجيه الدين أبو الحسن علي بن يحيى الذّروي مديحاً في والدي الأمير سيف الدولة قصيدته الذاليّة، ومطلعها". وأورد منها (12) بيتاً هي الأبيات الاثنا عشر الأولى.
- أبو شامة المقدسي:

أ. **الروضتين**، 1/ 218. وأورد بيتين فقط هما :(1و12) وأوردهما في ترجمته لسيف الدولة المبارك بن كامل، وقدّم لهما بقول:" ومدحه أبو الحسن بن الذّرويّ المصري بقصيدة غرّاء ذالية، ما أظنّ أنه نظم على قافية الذال أرق منها لفظاً وأدق معنى، أولها" (وأورد مطلعها) ثم قال :"يقول فيها" وأورد البيت (12).

ب. عيون **الروضتين**، قسم1/ 331-332. وأورد ثمانية أبيات منها فقط، وهي (1-2، 6-9، 12، 16)، وقدّم لها بقوله:" ومدحه (المبارك بن كامل) أبو الحسن الذّروي، بقصيدة ذالية في غاية الرقّة أولها".

- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 4/ 145. وأورد ثلاثة عشر بيتاً فقط هي (1-12 و16). وقدّم لها بقوله:"ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء، ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي

ربـوعٌ[1] يَفُوحُ المِسْكُ منْ عَرْفِها[2] الشَّذِى

2. وذا، يا كَلـيْـمَ الشّــوْقِ، وادٍ مقـدسٌ

لذى[3] الحب فاخلع ليس يمشيه[1] محتذى[2]

بن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن الذّروي، مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل، وأولها". وبعد البيتين (1و2) قال:"ومن جملتها". وأورد الأبيات (3-12) وبعدها قال :"ومن مديحها وفيه صناعة بديعة". وأورد البيت (16)، وبعده قال معلّقاً على القصيدة:"وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذه الأبيات حذراً من التطويل". و7/ 50: وأورد البيت السابع فقط.

- الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 25/ 46-47. وقدّم لها بقوله :" وللوجيه ابن الذّروي فيه (المبارك بن منقذ) قصيدته الذالية، يمدحه بها، وأوّلها". وأورد عشرين بيتاً منها. وهي (1-2، 6-23).
- الزركشي، **عقود الجمان**، م2ق234/ ب- 235/ أ. وقدّم لها بقوله: "وله قصيدة" وباقي التقديم ساقط. وأورد منها تسعة أبيات فقط هي الأبيات التسعة الأولى.
- العيني، **عقد الجمان**، 1/ 139. وأورد البيتين (1و12) فقط وقدّم لهما بقوله :" ومدحه أبو الحسن بن الذّروي المصري بقصيدة غراء ذالية، ما أظن أنه نظم على قافية الذال أرق منها لفظاً وأدق معنى، أولها". وأوردها في حوادث سنة (569/ 1173).
- ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون**، ص87-88. وقدّم لها بقوله:" ومدحه (أي أسامة بن منقذ) جماعة من مشاهير الشّعراء، ومن جُملة مُدّاحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن يحيى ابن الحسن بن أحمد المعروف بالذّروي، مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل، وهي". وأورد منها عشرة أبيات، هي:(1-2، 6-12، 16).

في ابن العديم، **م.س**.، 4/ 1805: الله

[1] ربوع: رسوم؛ اللسان: مادة ربع.

[2] في أبو شامة المقدسي، عيون **الروضتين**، قسم 1/ 331: نشرها.

[3] في ابن العديم، **بغية الطلب** ، 4/ 1805؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ، 4/ 145: لدى؛ ابن أبي عذيبة، **إنسان العيون** ، ص88: لذا.

3. وَقَفْنَا فَسَلّمنا على كُلِّ مَنْزِلٍ
نلَذَّذُ فيه العينُ كُلَّ تلَذُّذِ

4. ولم يُبْكِني إلاّ إدكارُ مجَدّدٍ
لأشجانِ قَلْب بالغَرام مُجَذَّذِ

5. فيا حُرَقي ذا آخِرُ الدَّمع فاشْرَبي
ويا سُقَمي ذي فَضْلَةُ القلب فاغتذي

6. وبي[3] ظبيٌ[4] إنس كمَّل[5] الله حسنَهُ[6]
وقالَ لأَفْوَاهِ الخَلائقِ عوِّذي

7. جلا تحتَ ياقوتِ اللَّمى ثَغْرَ[7] جَوْهرِ
رطيْبِ[8] وأَبْدَى شارباً من زُمُّرذِ

8. ولي[9] عُذَّلٌ أُبدي التَّشاغلَ عنهم
إذا أَخَذُوا في عَذْلِهم كُلَّ مأْخَذِ

9. يَقُولونَ مِنْ هذا[10] الّذي مُتَّ في الـ
ـهوى به كمداً[1] يا ربِّ لا عرَفوا[2] الَّذي[3]

---

[1] في ابن العديم، **م.س.** ، 4/ 1805؛ أبو شامة المقدسي، **م.س.**، قسم 1/ 331: تمشيه.

[2] في البيت اقتباس من الآية ﴿ إنّي أنا ربُّكَ فاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إنّكَ بالواد المقدَّسِ طُوى﴾ ، طه، 20/ 12.

[3] في ابن العديم، **م.س.** ، 4/ 1805: مرّ. وبها لا يستقيم الوزن.

[4] في أبو شامة المقدسي، **م.س.**، قسم1/ 332: رشأ.

[5] في الصفدي، **الوافي بالوفيات** ، 25/ 46: كمثل.

[6] في أبو شامة المقدسي، **م.س.**، قسم1/ 332: خلقَهُ.

[7] في أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، قسم1/ 332: دُرَّ.

[8] في ابن خلكان، **م.س.** ، 7/ 50: لؤلؤ رطيبا.

[9] في ابن العديم، **م.س.** ، 4/ 1806: وبي.

[10] في ابن العديم، **م.س.**، 4/ 1806: لي من ذا.

10. وَرُبَّ أديب لَمْ يَجِدْ في ارْتحالِهِ
جَواداً إذا ما قال هَاتِ يَقُلْ خُذِ[4]

11. أقولُ لَهُ إذْ قامَ يرْحَلُ مصعبًا[5]
يُكلِّفُهُ طُولَ السَّفار وقد حَذِي[6]

12. مَبَارِكُ وَفْدِ العيس[7] بابُ مُبَارِكٍ
وهَلْ مُنقِذُ الضّلاّل[8] إلاّ ابنُ مُنْقِذِ

13. أراح بجدوى كفَّ كُلِّ مجْتدٍ
وأتعَبَ في آثارِهِ كُلَّ مُحْتَذِ

14. إذا شئْتَ أَنْ تَعْلُو إلى جاهِهِ انتَسِبْ
وإنْ شِئْتَ أَنْ تَغْنَى بإحسانِهِ لُذِ

15. هُوَ السّيْفُ سَيْفُ الدولة المنتقى لها
متى جُرِّدت خيل المُهمَّات يُشْحَذِ

16. وألينُ عنْدَ السِّلْم مِنْ بَطْن حيَّةٍ

---

[1] في أبو شامة المقدسي، **م.س.**، قسم1/ 332: شغفا؛ ابن العديم ، **م.س.** ، 4/ 1806: أسفا.

[2] في ابن العديم، **م.س.** ، 4/ 1806: علموا.

[3] في ابن أبي عذيبة، **م.س.**، ص88. قدّم لهذا البيت بقوله :"ومن جملتها".

[4] في ابن أبي عذيبة، **م.س.**، ص88: ورد هذا البيت مكان التالي له (أي 11).

[5] في ابن العديم، **م.س.** ، 4/ 1806: مسغباً.

[6] في ابن العديم، **م.س.** ، 4/ 1086: وسلَّمه طولُ السَّقام وقَدْ خَذِي. وفي ابن أبي عذيبة، **م.س.** ، ص88: السّفار ومذخذ. وقدّم لهذا البيت بقوله : "ومنها".

[7] في ابن العديم، بغية الطلب، 4/ 1086؛ العيني، عقد الجمان، 1/ 139: مَبارِكُ عيس الوفد. وفي أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 1/ 218: عيش الوفد؛ وفي عيون **الروضتين**، قسم1/ 332: وفد العيش.

[8] في ابن العديم، **م.س.** ، 4/ 1806؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ، 4/ 145؛ ابن أبي عذيبة، إنسان العيون، ص88: القصّاد. وفي أبو شامة المقدسي، **الروضتين** ، 1/ 218؛ العيني، **م.س.** ، 1/ 139: القصاد غير؛ وفي أبو شامة المقدسي، عيون **الروضتين**، قسم1/ 332: غير.

وأَخْشَنُ يومَ الحرب[1] من بَطْن[2] قُنْفُذ[3]

17. بَنـى مُنـقــذٍ لَو عايَنَتْ مَـأْثُـرَاتِـكُــمْ
نجـومُ الـديـاجـي أَذْعَـنَـتْ لِتـتَّـلْـمُــذِ

18. لِـوَصْفِـكَ مَجْـدَ الـدين ضُمَّتْ مَحاسـنٌ
يُــدَاوَى بها طَـرْفٌ مِـنَ المـدح قَـدْ قَذِي

19. بعثتُ بـهـا حُبـًّـا إلــيــكَ وإنَّــمـا
مُنـيــــتُ بـنَـبـل للحَســودِ مُـقَــذَّذِ

20. رياض بزور السمعَ لا الأنف نَشحدُها
بأعطرَ مِـنْ زَهْــــرِ الـربـيـع الـمُــرَذَّذِ

21. هُوَ الـذهـبُ المطبـوعُ وافـاكَ عَـيْنُــهُ
وأَنـتَ بعَـيـن الـفـضـل أَنَقـدُ جَـهْـبَـذِ

22. تَمَصَّرَ نـشــأً وهـو من حُـسـن سَبْكِـهِ
وَرِقَّــتــهِ يـأتـي بـكُــلِّ تَـبَـغْــدُذِ

23. فَلَــو قِـيــل للإنـشـاءِ أَيُّ قصـيــدةٍ
رجـعــتَ لها بـالحُسْن عبدًا لقالَ ذِي

---

[1] في أبو شامة المقدسي، **م.س.**، قسم1/ 332؛ ابـن خلكـان، **م.س.** ، 4/ 145؛ ابـن أبي عذيبـة، **م.س.** ، ص88: الروح.

[2] في أبو شامة المقدسي، عيون **الروضتين** ، قسم 1/ 332؛ ابن خلكـان، **م.س.** ، 4/ 145؛ ابـن أبي عذيبـة، **م.س.** ، ص88: ظهر.

[3] في ابن أبي عذيبة، **م.س.** ، ص88: قدّم لهذا البيت بقوله: ومن مديحها، وفيه صناعة بديعة. وعلّق ابـن أبي عذيبة على الأبيات العشرة التي أوردها بقوله:" وهي قصيدة نفيسة، اقتصرتُ منهـا عـلى هـذه الأبيـات حذراً من التطويل".

حرف الرّاء

ـ34ـ

في المدح

وقال من قصيدة يمدح القاضي الفاضل

مجزوء الكامل

1. أَجْرَيْـــتُ دَمْعِـــيَ أَحمَـــرا وَلبِسْـــتُ سُـــقْمِيَ أصـــفَرا
2. ورَجَعْـــتُ لِلْعُـــذّالِ بَيْـــ ـــنَ العاشـــقينَ مُشَـــهَّرا
3. مَيْـــتَ الفُـــراقِ مُـــنَجِّمٌ رَصَـــدَ البُـــدورَ وَسَـــيَّرا
4. وأَغَـــنَّ يَعْـــذُبُ مَرْشَـــفا ومنهـــا في حِـــينِ يَمْلُـــحُ مَنْظَـــرَا[1]
5. أَنْســـيتَ جَعْفَـــرَ عِنْـــدما أَجـــرتْ يمينُـــكَ جَعْفَـــرا[2]
6. في كفّـــهِ[3] قَلَـــمٌ شَرِيـــ ـــكٌ بالقضـــاءِ[4] مُقَـــدَّرَا

---

[1] تخريج القصيدة رقم (34)، وردت في:

- العماد الأصفهاني، المستدرك على خريدة القصر: قسم شعراء مصر، م27ج1/ 177. وقدّم لها بقوله: "وله من قصيدة في القاضي الفاضل".
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 113. وقد أورد البيتين السادس والسابع فقط. وقدّم لهما بقوله :"وله".

الغنَّة: الصوت المرخَّم. الرشف: المصُّ، الرشيف: تناول الماء بالشفتين؛ اللسان: مادة غنن، رشف.

[2] الجعفر: النّهرُ عامة. وقيل فوق الجدول، وقيل: النهر الكبير الواسع؛ اللسان: مادة جعفر.

[3] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 113: وبكفه.

[4] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 113: يريك به القضا.

7. [وقـــف الزّمـــانُ لِنَهْيـــهِ وَلأَمْـــرِهِ لمـــا جَـــرَى][1]

8. مـــا نـــوَّرَ الظَّلْـــماءَ غَيْـــ ـــرَ يَراعِـــهِ أَو بَـــدَّرَا

-35-

في وصف الخمر[2]

وقال في مجلس شرب

البحر الوافر

1. ويَـــوْمٍ قاســـمتنا اللَّهْـــوَ فِيـــهِ أُنـــاسٌ لـــيسَ يَـــدْرُونَ الوَقـــارا

2. أَدَرْنَـــا الصَّـــفْعَ والكاســـاتِ فِيـــهِ فَعَرْبَـــدتِ الصُّـــحاةُ عـــلى السُّـــكارَى

---

[1] في العماد الأصفهاني، م.س. ، م27ج1/ 177: هذا البيت غير موجود.

[2] تخريج النتفة رقم (35)، وردت في:

- الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 198. وقدّم لها بقوله :"قال أبو موسى عمران الخنْدقي قاضي طنبـذى: دخلتُ وجماعة من أصحابنا على الوجيه بن الذّروي، وهو يشرب مع قوم، فمزحنا معهـم، وداعبنـاهم، فَصُفعَ الوجيه، فقال مرتجلاً".

-36-

في المدح

وقال يمدح أحد القادة[1]

البحر البسيط

1. عَليكَ في اللهِ بذلَ النَّفسِ في الخَطَرِ فَمِـــنْ جهـــادٍ إلى حَـــجٍّ ومُعْتَمَـــرِ
2. طوراً تَشُقُّ ظُبَى الأَمواجِ زاخِرَةً وتـــارةً بـــينَ أَمـــواجِ الظُّبـــى التَّـــبرِ[2]
3. في ظَهْرِ مُضَّطربٍ ذي مَسْلَكٍ وَعِرٍ وَبطْـــنِ مُضّـــطرمٍ ذي مَسْـــلَكٍ وَعِـــرِ
4. بحرٌ وجـيشٌ تحـولُ العـينُ بيـنَهُما في صُـــنْعِهِ الخبـــزَ أو في صَـــنْعَةِ الخَـــبَرِ
5. لا يتَّقـي دَاءٌ وَرِيْـحُ النَّـوِّ عاصـفةً وَلا يُبـــالي بـــذا والطّعـــنُ في الثَّغَـــرِ[3]
6. لا مِثْلُ سِرِّي أَتَتْ لمّـا سـلمتَ إلى أَنْ يَنْقَضـي سُـكْرَها مِـنْ أَلْسُـنِ البَشَـرِ
7. أَتَيـتَ في النّيـلِ مَسْـحُورَ القتـابِ لقَدْ أَعْرَيْتَ يـا بحـرُ لمّـا جئـتَ في نَهَـرِ[4]

---

[1] تخريج القصيدة رقم (36)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 114. وقدّم لها بقوله :"وله".

الراجح أن الممدوح في هذه القصيدة هو الحاجب لؤلؤ، ويؤكد ذلك الصفات الواردة في القصيدة، فهو كان مجاهداً وكثير العبادات، وحجّ أكثر من مرّة، كما أنه جاهد الفرنج في البحر الأحمر، واجتازه لملاحقتهم عندما حاولوا غزو مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة.

[2] الظبّة: حد السيف، وطرفه. التبر: الهلاك، تبّره: كسّره وأذهبه؛ اللسان: مادة ظبا، تبر.

[3] ريح النّو: شدّة هبوب الريح واضطراب البحر؛ اللسان: مادة نوأ.

[4] القتاب: الرّحل الصغير الذي على قدر سنام البعير؛ اللسان: مادة قتب، أكف.

-37-

في وصف الخمر

وقال يصف مجلس شراب[1]

مجزوء الكامل

1. وَمُدامـــــةٍ قـــــدَحَتْ بِهـــــا أقـــــداحنا رنـــــدَ الســـــرُّورِ[2]
2. نطَـــــقَ النَّســـــيمُ مُعَـــــبِّراً عَنْهـــــا بـــــأسرارِ العَبـــــيرِ
3. وَبـــــدَتْ مدينَتُـــــهُ الخُـــــدو دُ لَنـــــا مُفَضَّضَـــــةُ الثَّغـــــورِ
4. وبـــــدَتْ كـــــؤوسُ الجُلّنـــــا رِ[3] بـــــدَتْ في خَـــــدِّ الغَـــــديرِ
5. فكـــــأنَّ خُمْـــــرةَ صَـــــبْغِها نُفِضَـــــتْ عـــــلى خَـــــدِّ المُـــــديرِ

---

[1] تخريج المقطعة رقم (37)، وردت في: ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 107. وقدّم لها بقوله:" ومن منتخب شعره قوله".

[2] المدام: الخمر. الرّند: الآس. وهو عود يتبخر به، وقيل: شجر طيب الرائحة يُستاك به؛ اللسان: مادة دوم، دوم، رند.

[3] الجلّنار: زهر الرّمان. انظر: الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، 1/ 407.

ـ38ـ

في المدح

وقال من قصيدة[1] يمدح صلاح الدين الأيوبي سنة (564/ 1168) ويذكر ملك الفرنج مُرِّي[2]:

البحر الكامل

1. ولكَمْ أشمتَ الرُّومَ أشأمَ بارقٍ أَضْحَتْ مياهُ نفوسِها مـنْ قَطْرِهِ
2. وافاكَ بحرُ دُروعِها عن مَدِّهِ ومَضَى وقَدْ حَكَمتْ ظُباكَ بِجَزرِهِ

---

[1] تخريج المقطعة رقم (38)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 156. وقد أوردها في حوادث سنة (564/ 1168)، عندما ذكر مسير صلاح الدين مع عمه أسد الدين شيركوه إلى مصر، وقدّم لها بقوله :"ولأبي الحسن الذّروي فيه (صلاح الدين) من قصيدة يذكر فيها ملك الفرنج مُرَّي".
- عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية، ص109. وقد نقلها من الروضتين.

[2] هو: أمريك الأول بن فولك أنجو. وكانت المصادر العربية تسميه مُرّي أو عموري، ولّي مملكة القدس الفرنجية، بعد أخيه بلدوين الثالث الذي لم يُعَقّب سنة (558/ 1162)، كان عارفاً بالقانون، فأقام محكمة للنظر في القضايا التجارية والجنائية، وأخرى للنظر في شؤون شحن السفن، ومحاكم البارونات، وهي خاصة بكبار المقطعين. اتصل به شاور لنجدته ضد ضرغام، وفي سنة (564/ 1168) كاد يأخذ البلاد المصرية، لولا فضل الله ورحمته، ثم وصول نجدة الجيش الشامي بقيادة أسد الدين شيركوه. وقال فيه أبو شامة المقدسي" ولم يكن مَلَكَ الفرنج مذ خرجوا إلى الشام (أي سنة 491/ 1097) مثله شجاعة ومكراً ودهاء". انظر: الروضتين، 1/ 154، وقد هلك سنة (566/ 1170). انظر ترجمته في: أبو شامة المقدسي، م.ن. ، 1/ 131، 154 وغيرها؛ العيني، عقد الجمان، 1/ 189؛ ابن واصل، مفرج الكروب: حاشية المحقق رقم (1)، 1/ 156؛ رنسيمان، الحروب الصليبية، 2/ 375-376، 484، 489 وغيرها، 644-646 وغيرها.

3. ولقيـــتَ مُرِّيـــا وطعـــمُ حياتـــهِ حلـــوٌ فَبَدَّلـــهُ القِتـــالُ بِمُـــرِّهِ
4. فاعْقِدْ إليه الـرأيَ في عَـذْبِ القَنـا وَاحْلُـلْ بهـا عَجِـلاً معاقِـدَ مَكْـرِهِ
5. وَاطْـرُدْهُ مِـنْ وَكْـرِ الشـآمِ فإنَّـهُ قـدْ طـارَ منـكَ بخـافقٍ مِـنْ ذُعْـرِهِ

-39-

في الغزل[1]

وقال متغزِّلاً

البحر الكامل

1. بَكَـرَ الحَيـا[2] تلـكَ الربـوعَ بِـدَرِّهِ حتَّـى[3] يُقلِّـدَها الربيـعُ بـدُرِّهِ
2. وَسَرى النَّسِـيمُ لهـا بنَفْحَـةِ عَنْـبَرٍ نَقَلـتْ شَـذاها عَـنْ مَجـامِرِ زَهْـرِهِ
3. دِمَـنٌ إذا اقْتَـنَصَ الحَشـا تِـذكارُها طـارَ الفـؤادُ صَـبابةً عَـنْ وَكْـرِهِ[1]

---

[1] تخريج القصيدة رقم (39)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 107. وأورد ثلاثة أبيات فقط هي:(9، 11-12). وقدّم لها بقوله: "وله".

الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 193-194.

- الزركشي، عقود الجمان، م2ق234/ ب. وقد أورد الأبيات الثمانية الأولى فقط. ووردت على هامش الصفحة الأيسر بشكل طولي من الأسفل إلى الأعلى. كل أربعة أشطر في سطر واحد. ووردت القصيدة مرّتان، في ورقة واضحة، وفي ورقة يوجد وسط الأشطر عليه سواد على شكل هرم قاعدته على البيتين السابع والثامن.

[2] الحيا: المطر، الخصب؛ اللسان: مادة حيا.

[3] في الزركشي، م.س. ، م2ق234/ ب: لما.

4. وعلى العُـذَيبِ[2] كـما علمـتَ مُتَـيَّمٌ كـتمَ الهـوَى فَوشَـى النُّحـولُ بِسـرِّهِ
5. تُـذْكي أَحاديـثُ الغَضَـا[3] زَفَراتِـهِ حَتّـى يُخَيَّلُهـا الغَضـا مِـنْ جَمْـرِهِ
6. ويوَدُّ مِـنْ زَمَـنٍ تَقَضـَّى بـاللِّوى[4] يومـاً يَعُـودُ فَيَشْـتريهِ بِعُمْـرِهِ
7. عَنِّـي بقولِـكَ يـا نصـوحُ فـإنَّ لي سَـمْعاً يُـوَقِّرُهُ المُـلامُ لِـوَقْرِهِ
8. حَسْـبُ المُفَنِّـدِ[5] أنَّـه يـدري الهَـوَى أَوْ لا فَحَسْـبِي أنّـهُ لَمْ يَـدْرِهِ
9. وَمُهَفْهَفٍ[6] أَبدَى الجَمالُ[7] بطَرْفـهِ دَعْوَى يُحَقِّقُهـا النُّحُـولُ[8] بِخَصْـرِهِ
10. أَيقَنْـتُ أنَّ الجُلَّنـارَةَ[9] خـدُّه لمّـا بَـدا رُمّانُهـا في صَـدْرِهِ

---

[1] دمنة الدار: أثرها، والدّمنة: آثار الناس وما سوّدوا. الحشا: ما دون الحجاب مما في البطن، ويقال: لطيف الحشا إذا كان ضامر الخصر. الصبابة: رقة الشوق وحرارته؛ اللسان: مادة دمن، حشا، صبب.

[2] العذيب: الماء الطيب. وهو ماء بين القادسية والمغيثة، وهو يخرج من قادسية الكوفة إليه، وكانت مسلحة للفرس بينها وبن القادسية حائطان متصلان بينهما نخل فإذا خرجتَ منه دخلتَ البادية ثم المغيثة، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 92.

[3] الغضا: من شجر البادية من أجود الوقود، وأبقاه نارا. واد بنجد. انظر: ياقوت الحموي، م.ن.، 4/ 205.

[4] اللوى: منقطع الرمل، موضع بعينه أكثرت الشعراء من ذكره. انظر: ياقوت الحموي، م.ن. ، 5/ 23.

[5] المفنّد: الضعيف الرأي والجسم معاً؛ اللسان: مادة فند.

[6] المهفهف: ضامر البطن، دقيق الخصر؛ اللسان: مادة هفف.

[7] في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار ، 18/ 107: السقام.

[8] في ابن فضل الله العمري، م.ن. ، 18/ 107: يُصِحِّحها التمام.

[9] الجلنار: زهر الرمان. انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1/ 407.

11. وعَلِمْتُ أنّ الخندريسَ رُضَابُهُ[1] لمّا رأيتُ حَبابَها في ثَغْرِهِ

12. [حازتهُ أَثناءَ الضَّلوعِ ورُبَّما ضاقَ الزَّمانُ بأَسْرِهِ عن خَصْرِهِ][2]

13. قَمَرٌ يُذكِّرُني الأصيلَ بِوَصْلِهِ قَسْرًا ويُنْسِيني الهَجِيرَ بِهَجْرِهِ

حرف السين

ـ40ـ

في المدح

وقال من قصيدة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب[3]

---

[1] الخندريس: الخمر القديمة، معرّب. الرّضاب: الريق المرشوف، تقطع الريق في الفم؛ اللسان: مادة خندرس، رضب.

[2] في الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 194؛ الزركشي، عقود الجمان، م2ق234/ ب: لم يرد هذا البيت.

[3] تخريج البيت المفرد رقم (40)، ورد في:

- الصفدي،

أ. الغيث المسجم، 1/ 29. وذكر أن ابن الذّروي قال إن الذي حمله على نظم ذات القوافي هو ما نظمه علي بن الرومي وأوله:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يُؤكدُ

فنظم هذا البيت وعقب عليه بقوله: "وهي تزيد على العشرين بيتاً جعل لكل بيت أربعاً وعشرين قافية، وهذه القصيدة تنشد أربعاً وعشرين قصيدة، وهذا في غاية القدرة، وإنما سهل هذا معه، وانقاد له ما أراد لأنه هو الذي بنى كل بيت في الأصل على ما يريد ختمه به من القوافي المتعددة، ولو أخذ قصيدة لغيره، وأراد تغيير قوافيها لتقاعس المعنى عليه ولم ينقَدْ له".

ب. الوافي بالوفيات، 22/ 197. وقدّم له بقوله :" وقال من قصيدة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب، ذات قواف متعدّدة، متى أردت أنشدتها على أيّ رويّ شئت من

البحر الطويل

1. نوىً أطلعت منها القفـارُ البَسـابِسُ[1] بَخِيـلٍ[2] مَطـيٍّ طَلْعُهُـنَّ أوانِـسُ

-41-

في الوصف

وقال في وصف الفرس[3]

البحر المنسرح

1. عانيـتُ في قَتْـلِ مَـنْ قُتِلْـتُ بـهِ مـا لا رأَتْـهُ الغَـبْرَاءُ وداحِـسُ[1]

السـين، والبـاء، والـدال، والعـين، والـراء، والـلام، والمـيم، والنـون، والثـاء، والفـاء، والكـاف، والضـاد، والغـين، والخـاء، والشـين، والتـاء، والطـاء، والهـاء، والصـاد، والقـاف، والجـيم، والحـاء، والزاي، والياء مهموزة، أولها".

ثم أورد بيتاً واحداً هو المثبت في المتن، وعلّق عليه بقولـه :" فلـك أن تقـول: القفـارُ السباسـبُ، القفـارُ الفدافدُ، القفارُ البلاقعُ، القفارُ الحواترُ، القفارُ المجاهلُ، القفارُ المخارمُ، القفارُ الشواطنُ، القفارُ البرائثُ، القفارُ التنائفُ، القفارُ العوانكُ، القفارُ المرافضُ، القفارُ الزوائغُ، القفارُ السرابخُ، القفارُ البسائطُ، القفـارُ المهامهُ، القفارُ المراهصُ، القفارُ السمالقُ، القفارُ الفـواتحُ، القفـارُ الصحاصـحُ، القفـارُ البـوارزُ، القفـارُ المواطئُ، وهكذا تغيّرُ كلَّ قافية من هذه الحروف، فتكون هذه القصيدة أربعاً وعشرين قصـيدة، وهـي في غاية الحسن وعدم التكلّف".

ابن معصوم، **أنوار الربيع**، 2/ 151. وقد أخذها عن الغيث المسجم.

[1] القفار: الأرض الخلاء، لا ماء بها ولا نبات، الصحراء. البسبس: القفر، البر المقفر الواسع؛ اللسان: مادة قفر، بسس.

[2] في الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 197؛ ابن معصوم، **م.س**. ، 2/ 151: نخيل.

[3] تخريج النتفة رقم (41)، وردت في :

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 109. وقدّم لها بقوله: "وله في الفرس".

2. فَهَـلْ رأيـتُمْ فـيما مضـى فرسـاً يَفْعَـلُ مـا لَـيْسَ يَفْعَـلُ الفـارِسُ

-42-

في الغزل[2]

البحر المنسرح

1. مَنْ قَاسَكُمْ بالشّموسِ مُشْرِقةً أَو ببُـدورِ الـتَّمام لم يَقِـسْ

2. الشَّـمسُ والي سـيارةً لكُـمُ والبـدرُ عـنكُمْ يطـوفُ بالعَسَـسْ[3]

حرف الضاد

-43-

في المدح

قال من قصيدة يمدح بها صلاح الدين الأيوبي، بعد معركة حطين، ويذكر ما حصل فيها من نصر عظيم للمسلمين، ويشير إلى كثرة مَنْ قُتِل، وسُبيَ، وأُسِرَ من الفرنج، فضلاً عن كثرة الغنائم، حيث قال أبو شامة المقدسي إنه أُخذَ من البقر، والغنم، والخيل، والبغال ما لم يجيءُ مَنْ يشتريها من كثرة السبي والغنائم، وأن بعض فقراء عسكر المسلمين، وقع بيده أسير، وكان

---

(1) داحس والغبراء: اسما فرسين لقيس بن زهير العبسي، وقد تراهن مع حذيفة بن بدر الـذّبياني عـلى خطـرٍ عشرين بعيرا، فأجرى كل منهما فرسيه، فوضعت بنو فزارة رهطُ حذيفة كميناً على الطريق فردّوا الغبراء ولطموها، وكانت سابقة، فهاجت الحرب بين قبيلتيهما عبس وذبيـان أربعـين سـنة. انظـر: الأصـفهاني، الأغاني، 8/ 240، 16/ 26؛ محمد جاد المولى، أيام العرب، ص246.

(2) تخريج النتفة رقم (42)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/ 117. وقدّم لها بقوله :"وله".

(3) العسس: الطواف بالليل؛ اللسان: مادة عسس.

محتاجاً إلى نعل (حذاء) ، فباع الأسير به، لكي يُذْكَرُ ذلك في التاريخ، قال ابن الذّرويّ من قصيدة: [1]

البحر الطويل

1. شَرَحْتَ لمتنِ الدينِ بالسُّمرِ والظُّبَى مِنَ المَجْدِ مَعنًى كانَ مِنْ قَبْلُ يُغْمَضُ [2]
2. وما كادَ جيشُ الرُّومِ يُبْرِمُ كيدَهُ إلى أنْ سَرَتْ مِنْكَ المهابَةُ تَنْقُضُ
3. حَمَيتَ ثُغورَ المسلمينَ فأَصْبحَتْ ثُغوراً بأَمواهِ[3] الحَدِيدِ تَمَضْمَضُ
4. وَطارَتْ شَواتٍ بل شواهينُ لُجَّةٍ يُخَوِّفُ سِرْبَ الرُّومِ لاالسِّرْبُ يَعْرِضُ [4]
5. مَضَتْ خِفّةً كالرِّيحِ عَنْهُنَّ وأَنْثَنَتْ بِمَا لم يَدَعْهَا لِلرُّضَابَةِ يَنْهَضُ [5]
6. بِطَيَّارَةٍ بالأَسْدِ في أَجَمِ الظُّبَى عليْهِنَّ جنّاتُ الرِّماحِ تَنَضْنَضُ [6]

---

[1] تخريج القصيدة رقم (43)، وردت في:

أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 82. وقدّم لها بقوله :" وما أحسن ما قال أبو الحسن ابن الذّروي من قصيدة".

ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 108. وقد أورد أربعة أبيات من القصيدة فقط، هي: (3-6). وقدّم لها بقوله :" وله قصيدة منها".

[2] السمر: الرمح، الظبة: حد السيف وطرفه؛ اللسان: مادة سمر، ظبا.

[3] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 108: بأفواه.

[4] الشئيت من الخيل: الأقدر الذي يجوز حافراً رجليه حافري يديه. الشاهين: من سباع الطير، ليس بعربي؛ اللسان: مادة شأت، وشنن.

[5] الرضاب: الريق المرشوف؛ اللسان: مادة رضب.

[6] الأجمّة: الشجر الكثيف الملتف. تنضض: تسيل، تتحرك؛ اللسان: مادة أجم ونضض.

7. أَسَرْتَ مُلـوكَ الكُفـرِ حتّـى تَركتَـهُ وَما فيهِ عِـرْقٌ عَـنْ قُـوى الـنَّفْسِ يَنْـبِضُ

-44-

في الغزل[1]

وقال متغزِّلاً

البحر الطويل

1. أَلَمَّ وَطَـرفُ الـنَّجمِ قَـدْ كـادَ يغمِـضُ خيـالٌ إذا دَبَّ الكَـرى[2] يتعـرَّضُ
2. سرَى لِيَ مـن أقـصى الشـآمِ وبيننَـا فيافٍ[3] عـلى السَّـاري تَطُـول وتَعْـرضُ
3. هدتْـهُ مـنَ الأشـواقِ نـارٌ دُخانُهـا هُمـومٌ عليـه صـبغةَ اللّيـلِ تـنفضُ
4. وأدَّاه[4] للعشّـاقِ دمـعٌ تقطَّـرتْ مرائرنـا في مائـه فهـي عَـرْمَضُ[1]

---

(1) تخريج القصيدة رقم (44)، وردت في:

- ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 114-115. وقدّم لها بقوله :"وقال أيضاً".
- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 108. وقد أورد سبعة أبيات فقط هي: (7-13). وقدّم لها بقوله :"وله".
- الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 194-195. وقدّم لها بقوله :"وقال". وعلّق على الأبيات الأربعة الأولى بقوله:" قلتُ: هذا معنى بديعٌ جيّدٌ إلى الغاية".
- الزركشي، **عقود الجمان**، م2ق234/ ب. وقدّم لها بقوله :"ومن شعره". وقد أورد الأبيات (1-12) فقط.

(2) الكرى: النعاس؛ اللسان: مادة كرا.

(3) الفيافي: الصحاري؛ اللسان: مادة فوف.

(4) في الصفدي، **م.س**. ، 22/ 195؛ الزركشي، **م.س**. ، م2ق234/ ب: وأرواه.

5. لَـهُ اللهُ مـن طَيـفٍ متـى ذُقـتُ هجعـةً أتتنـي بـه خيْـلُ الأمـانيِّ تَـرْكُضُ

6. يُواصِـلني عمَّـنْ هُـو الـدَّهرَ هـاجرٌ ويُقْبِـلُ لي عمَّـنْ هـو الـدهرَ مُعْـرِضُ

7. ومـا شـاقَني إلا تـأَلُّقُ بـارقٍ أَرِقْـتُ لـه والجـوُّ بالصُّـبْحِ يحـرِضُ[2]

8. وللغـيم مِسْـكٌ في ذُرانـا مُطبّـقٌ وللطَـلِّ[3] كـافورٌ لـدينا مُـرَضْرَضُ[4]

9. وقَدْ أشربُ الصهباءَ مِـنْ كـفِّ شـادنٍ[5] حُـلاهُ عـلى شُرْبِ المُـدام[6] تُحـرِّضُ

10. يروقُـكَ خـدٌّ منـه للّـثمِ أحمـرٌ وَيُصْـبيكَ ثَغْـرٌ مِنْـهُ للرّشْـفِ أبْـيَضُ

11. فَلِلْحُسْـنِ مِـنْ هـذا شَـقِيقٌ مـذهَّبٌ وللِطّيـبِ[7] مِـنْ ذا أُقحـوانٌ مُفَضَّـضُ

12. ونَـدْمانِ صـدْقٍ قـدْ بلـوتُ وكلُّهـم[8] لِـوُدِّكَ يُصْـفِي أَوْ لِنُصْـحِكَ يَمْحَـصُ

13. تَرانـا عـلى بُسْـط الأزاهـرِ سَـحرةً نَعُـودُ نسيمَ الـرَّوْضِ سـاعةَ يمـرَضُ[1]

---

[1] العرمضُ: الطحلب الذي يكون كأنه نسج العنكبوت، الخضرة على الماء؛ اللسان: مادة عرمض.

[2] يحرضُ: يُفسِدُ، يُذيب؛ اللسان: مادة حرض.

[3] في الصفدي، م.س. ، 22/ 195: وللظّل.

[4] الكافور: أخلاط تجمع من الطيب تركب من كافور طلع النخل. مرضرض: مدقوق دقاً غير ناعم، مكسّر؛ اللسان: مادة كفر، رضض.

[5] في ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 108: شاذن.

[6] الصهباء: الخمر، وقيل التي عصرت من عنب أبيض. الشادن: ولد الظبية الذي قد قوي وطلع قرناه، واستغنى عن أمه. المدام: الخمر؛ اللسان: مادة صهب، شدن، دوم.

[7] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 108: وللطّلِّ مِنْ ذا أُقحوانٌ.

[8] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 108: فكلّهم.

حرف العين

ـ45ـ

في الحكمة

قال وأنشدني في ذمِّ جمع المال[2]

مجزوء الكامل

1. إنْ كُنـــتَ دهـــرَكَ كُلّـــهُ تَحْـــوي إليـــكَ وتَجْمَـــعُ
2. فمتَـــى بـــما جَمَعْتَـــهُ وحَوَيْتَـــهُ تَسْـــتَمْتعُ

حرف الفاء

ـ46ـ

في المدح

وقال يمدح القاضي الفاضل[3]

البحر الخفيف

1. وأَخُـصُّ الأَجَـلَّ بالمـدْح مَحْضَـاً فأُكـافى بالشُّـكْر مَـنْ لا يُكافـا

---

[1] في ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 115؛ الزركشي، **عقود الجمان**، م2ق234/ ب: لم يرد هذا البيت.

[2] تخريج النتفة رقم (45)، وردت في:

- الشهاب القوصي، **ثغور المدح**، ق 37/ أ.

[3] تخريج القصيدة رقم (46)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 112-113. وقدّم لها بقوله:" وله في مدحه". أي في مدح القاضي الفاضل.

2. هُـوَ طَـوْراً يُبـدِي الكواكـبَ آثـا راً وطَـــوراً يَعُـــدُّها أَسْـــلافا
3. دَعْ غَمامـــا هَمـــى وبـــدراً تجـــلّى وَخِضَـــمّاً طمَـــى وَجُـــوداً أَنافـــا[1]
4. عَجِـزَتْ هـذهِ الصِّـفاتُ جميعـاً عَـــنْ مَعاليـــهِ فابْتَـــدِعْ أَوصـــافا
5. يـــا رئيســـاً ردَّ جـــورَ اللَّيـــالي بِمُحابـــاةِ فَضْـــلِهِ إنصـــافَا
6. بَخِـلَ الـدَّهرُ ثُـمَّ جـادَ بِلُقيـا كَ فأَضْـــحَى تَقْتـــيرُهُ إِسْرافـــا
7. لـــكَ في ســـاحةِ المكـــارِمِ أَبـــوا بُ تُحيِّـــي بجُـــودِكَ الأصـــنافا
8. وَرُبـــوعٌ عـــلى فِكـــاكِ الأســـارى مِنْـــكَ أَصـــحابُ حـــابسٍ أوقافـــا
9. لـــكَ فيهـــا تواضُـــعٌ وفَخَـــارٌ علَماهَـــا الأَرْؤُسُ والأَشْرَافـــا
10. حَسَـــناتٌ أَقْرَضْـــتَها اللهَ قَرْضـــاً حَسَـــناً سـوفَ تَغْتَـدِي أَضْـعافا[2]

[1] همى الغمام: سال الماء، وصبّه. الخضمّ: البحر لكثرة مائه وخيره، الجواد المعطاء. طمى: ارتفع وعلا ماؤه وموجه؛ اللسان: مادة همى، خضم، طمل.

[2] في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الّذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حسَناً فيُضاعِفْهُ لَهُ أضعافاً كثيرةً﴾؛ البقرة، 2/ 245.

-47-

في الغزل

وقال متغزِّلاً[1]

البحر البسيط

1. أَنــتَ المُنــى والمنايــا للأَنــامِ فــإنْ أردْتَ آمِــنْ قلــوبَ النــاسِ أو أَخِــفِ
2. قــال العــواذلُ كَــمْ تُعنَــى بــه أَسَــفاً فقلتُ: يــا أسـفي إنْ حُلـتُ عـن أَسَـفِي
3. يا مَنْ تَعَطَّفتِ الصِّـدغانِ[2] مِنْـهُ عـلى ذُلّي ومــا قلبُــهُ القــاسي بِمُنْعَطِــفِ
4. إنْ كانَ عِنْدكَ عدوى كـلِّ ذي جَنـفٍ فــإنَّ عنــديَ بلْــوى كُــلِّ ذي دَنَــفِ[3]
5. أقــولُ والفجــرُ قَــدْ لاحــتْ بشــائرُهُ والجَوُّ قد كـادَ يُكْسـا[4] حلّـةَ السَّـدَفِ[5]
6. واللّيلُ خلْفَ عصا الجوزاءِ من خَـوَرٍ فــذاكَ في عُمْــرِهِ لِلشَّــيْبِ والخَــرَفِ[6]

---

[1] تخريج القصيدة رقم (47)، وردت في:

- ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 115-116. وقدّم لها بقوله :"وقال من أبيات".
- الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 196. وقدّم لها بقولـه :"وقـال". وقـد أورد ثلاثـة أبيـات فقـط هـي: الأبيات (5-7).
- الزركشي، **عقود الجمان**، م2ق235/ أ. وقد أورد الأبيات السبعة كاملة. وقدّم لها بقوله : "وقال".

[2] الصُّدغ: ما انحدر من الرأس إلى مرْكب اللحيين، ما بين العين والأذن؛ اللسان: مادة صدغ.

[3] الجنف: الميل والجور، الذي في أحد شقيه ميل عن الآخر. الدنف: المرض، ومن أنحله المرض حتى أشفى أشفى على الموت؛ اللسان: مادة جنف، دنف.

[4] في الزركشي، **م.س**. ، م2ق235/ أ: ينضو.

[5] السّدف: ظلمة الليل، واختلاط الضوء والظلمة من أول الليل وآخره؛ اللسان: مادة سدف.

[6] الخرف: فساد العقل من الكِبَر؛ اللسان: مادة خرف.

7. راهنتَ يا نَجْمُ جَفْنِي في السُّهادِ وقدْ بــدا بأجفانــكَ التَّســهْيد[1] فــاعترَِفِ

حرف القاف

-48-

في الحكمة[2]

قال وأنشدني في الحثِّ على الإنفاقِ في حالَتَي اليُسْرِ والعُسْر

البحر البسيط

1. أنفِقْ وَلا تَخْشَ إقلالاً فقَدْ قُسِمَتْ بــيْنَ العبــادِ مَــعِ الإجْــلالِ أَرْزاقُ

2. لا ينفَــعُ البُخْــلُ مَــعْ دُنيــا مُوَلِّيَــةً ولا يَضُــــرُّ مَــعِ الإقبــالِ إِنْفــاقُ

-49-

في الوصف

وقال يصف الفيل[3]

البحر البسيط

1. أصــابَ مَــنْ قيْــلَ أَني فِيْــلُ مَعْرَكــةٍ عنــدي الإبــاءُ وبعْــدَ العُــورِ لي حَلَــقُ

2. أَكونُ في البُعْدِ منْ خَصْــمِي فأُدْرِكُــهُ كــأنّما طُويَــتْ [تَحْتِــى لَــهُ][1] الطُّــرُقُ

---

[1] في الصفدي، **م.س.**، 22/ 196: التغرير.

[2] تخريج النتفة رقم (48)، وردت في:

الشهاب القوصي، **ثغور المدح**، ق37/ أ. وكتب أسفل النتفة على الهامش الأيسر من الصفحة (ق37/ أ) في سطرين، وبشكل مائل :"وحكي عنه أنّه لما اجتمع بالشيخ العارف شهاب الدين".

[3] تخريج النتفة رقم (49)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 109. وقدّم لها بقوله :"وله في الفيل".

ـ50ـ

في الوصف[2]

وكان في إحدى الليالي مع ابن ظافر الأزديّ، وجماعة من الأصدقاء في جامع مصر، فأمطرت السماء مطراً خفيفاً، صقل رخام صحن الجامع حتى وجهه، وتعارضت أشعة القناديل عليه، فقال يصف ذلك:

البحر المتقارب

1. أَيا حُسْنَ جامع مصرٍ وَقَدْ تَروَّى مِنَ الوابلِ المُغْدِقِ[3]
2. وَضُوءُ القناديلِ مِنْ فَوْقِهِ كأَسْطُرِ تِبْرٍ على مُهْرَقِ[4]

---

[1] في ابن فضل الله العمري، م.ن، 18/ 109: له تحتي. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

[2] تخريج النتفة رقم (50)، وردت في:

- ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص268.

[3] الوبل: المطر الشديد الضخم القطر. المغدق: المطر الكثير العام؛ اللسان: مادة وبل، غدق.

[4] المهْرَق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها، فارسي معرب؛ اللسان: مادة هرق.

ـ51ـ

في الوصف[1]

وقال

البحر البسيط

1. تَعَصْفَرَتْ لكَ قُمْصُ الأَرضِ فانقَسَمَتْ[2] في شُقْرَةِ الصُّبحِ أَوْ في حُمْرَةِ الشَّفَقِ
2. وَانْهَلَّ فوقَ سَحابِ الماءِ ماءُ حَيَاً فجالَتِ العَينُ بينَ العَيْنِ والوَرَقِ

ـ52ـ

في الوصف[3]

وقال يصف البيذق[4]

مجزوء الكامل

1. أَنا راجِلٌ أُدعى بيذَ قِ الخيلُ تَسْبِقُني فأَلْحَقْ
2. أتقدَّمُ الأبطالَ لا فَرِقاً ومِنّي الكلَّ يَفْرَقْ[5]

---

[1] تخريج النتفة رقم (51)، وردت في:
ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 107. وقدّم لها بقوله :"وله".

[2] تعصفرت عنقه: التوت. قمص الأرض: براذينها، والبراذين: الدّواب؛ اللسان: مادة: عصفر، وقمص، وبرذن.

[3] تخريج النتفة رقم (52)، وردت في:
ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 109. وقدّم لها بقوله :"وله في البيدق".

[4] البيذق أو البيدق: بمعنى بياده بالفارسية: الراجل والماشي. وهو المشاة من العسكر. وفي الشطرنج هو الواحد من مشاة الحرب. انظر: الشهاب الخفاجي، شفاء الغليل، ص83؛ المحبي، قصد السبيل، 1/ 305.

[5] الفَرَقُ: الفزع والخوف؛ اللسان: مادة فرق.

حرف الكاف

ـ53ـ

في الغزل[1]

وقال

البحر الطويل

1. ذَرُوا يـا حُمـاةَ الحـيِّ نَـذْرَكُمُ دَمِـي فَليسَ بِغَيْرِ الأَعيُنِ النُّجْـلِ يُسْـفَكُ[2]
2. وَلا تَنْتَضُوا دُونَ البخيلـةِ بِيضَـكُمْ فَمَا هيَ مِـنْ أَجْفانِهـا السُّـودِ أَفْتَـكُ[3]

ـ54ـ

في الوصف[4]

البحر الخفيف

1. حبَّــذا صِــحّةٌ بهــا صــحَّ جُــودٌ مِـنْ يَـدَيْ مُونِسْـكَ كـما صـحَّ فَتْـكُ
2. أَيُّ عَضْــبٍ جَــلاهُ للــدّاءِ صــقلٌ بَــلْ نَضَــارٍ صَــفاهُ لِلــدَّاءِ سَــبْكُ[5]

---

[1] تخريج النتفة رقم (53)، وردت في:

- الصفدي، **صرف العين**، ص402. وقدّم لها بقوله :" قال الوجيه ابن الدّرويّ".

[2] عين نجلاء: واسعة مع حسن؛ اللسان: مادة نجل.

[3] الأبيض: السيف؛ اللسان: مادة بيض.

[4] تخريج النتفة رقم (54)، وردت في:

- في ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 114. وقدّم لها بقوله :"وله".

[5] العضب: القطع، سيف عاضب: قاطع. النُّضرة: الحسن والرَّونق والبريق؛ اللسان: مادة عضب، نضر.

ـ55ـ

في الوصف

وقال يصف الشاة[1]

البحر البسيط

1. أيٌّ أنـا الشَّـاةُ والأعـداءُ لي أُمَـمٌ فَلِي يَدا حنَـكٍ ناهيـكَ مِـنْ حنَـكِ[2]

2. أَلْقَى بِنَفْسي وبالأبطالِ لَسْـتُ كمَـنْ يقاتِـلُ الجـيشُ عنْـهُ كُـلَّ معـتَرَكِ

حرف اللام

ـ56ـ

في الوصف[3]

---

[1] تخريج النتفة رقم (55)، وردت في:

ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 109. وقدّم لها بقوله :"في الشاة".

[2] الحنكة: التجربة، والبصر بالأمور؛ اللسان: مادة حنك.

[3] تخريج المقطعة رقم (56)، وردت في:

- ابن ظافر الأزدي، **بدائع البدائه**، ص259. وقال إن مناسبة قوله المقطعة هي أنه وابن وزير ذهبا في جماعة من أصحابهما إلى الحمام المعروف بابي فروة، وتنازعا، وادعى كل منهما أنه أشعر من صاحبه، ثـمّ تراضـيا بأن يقول كل منهما قطعة شعرية عـلى البديهـة يصـف فيهـا الحـمام، ويحكـم بيـنهما الشـريف المعـروف بأنكدودة، بقدر التفاوت بين القطعتين، فقال ابن الدّرويّ هذه الأبيات عـلى البديهـة. وقـال ابـن وزيـر بيتين بعد بطء (انظرهما ص80 من الدراسة).
- ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 116-117. وقدّم لها بقوله:" ولابن الدّرويّ في الحمام".
- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 116: وقد أورد الأبيات الثلاثـة الأولى فقـط. وقـدّم لهـا بقوله: "وله".
- الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 197. وقدّم لها بقوله :" وقال ابن الدّروي في الحمام".
- ابن رشيد السبتي، **ملء العيبة**، 5/ 370. وقدّم لها بقوله: "وله في الحمّام أيضاً، ثم أنشدني قوله".

وقال يصف حمّام أبي فروة على البديهة عندما دخله مع صديقه ابن وزير، واختلفا أيُّهما أشعر:

البحر الخفيف

1. إنّ عـيشَ الحـمّامِ عَـيشٌ هنـيٌّ[1] غـــيرَ أنَّ المُقـــامَ فيـــه[2] قليـــلُ
2. فهيَ مثلُ المليكِ يُضْفِي لـكَ الـودْ دَ ولكـــــــنَّ وُدَّهُ مُســـــــتحيلُ[3]
3. جَنَّـــةٌ تَكْـــرَهُ الإقامـــةُ فيهـــا وجحـيمٌ يطيـبُ[4] فيـه الـدخولُ
4. فكـــأنَّ الغريـــقَ فيـــه[5] كلـيمٌ وكـــأنَّ الحريـــقَ فيـــه[6] خليـــلُ[7]

الزركشي، **عقود الجمان**، م2ق235/أ. وأورد المقطعة كاملة. وقدّم لها بقوله: "قال ... أبو الحسن الذّرويّ". وقد كتبت الأبيات والترويسة على الهامش الأيمن من الصفحة.

(1) في ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 116؛ ابن فضل الله العمـري، **م.س.** ، 18/ 116؛ الصـفدي، **م.س.** ، 22/ 197؛ ابن رشيد السبتي، **م.س.** ، 5/ 370؛ العيني، **م.س.** ، م2ق235/أ: أطيبَ عيش.

(2) في ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 116؛ ابن فضل الله العمـري، **م.س.** ، 18/ 116؛ الصـفدي، **م.س.** ، 22/ 197: فيها.

(3) في ابن ظافر الأزدي، **م.س.** ، ص259: لم يرد هذا البيت. وفي الصفدي، **م.س.** ، 22/ 197؛ ابن رشـيد السبتي، **م.س.** ، 5/ 370: ورد هذا البيت كالآتي:

هي مثلُ الملوك تُصفي لكَ الودْ دَ قليـلاً لكنّـه يستحيل.

وفي ابن فضل الله العمـري، **م.س.** ، 18/ 116، مـثلها مـع اخـتلاف في الشـطر الثـاني هـو: "لكنهـا تستحيل".

(4) في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 116: يلذ.

(5) في ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 117؛ الصفدي، **م.س.** ، 22/ 197: فيها.

(6) في ابـن شـاكر الكتبـي، **م.س.** ، 4/ 117؛ الصـفدي، **م.س.** ، 22/ 197؛ ابـن رشـيد السـبتي، **م.س.**، 5/ 370: فيها.

(7) والكليم هو موسى عليه السلام، وهو يشير إلى قصة نجاته من الغرق عندما عبر البحر، ففلقه له الله جلّت قدرته، والخليل هو إبراهيم عليه السلام، وهو يشير إلى قصة نجاته مـن نمـرود وقومـه عنـدما ألقـوه في

ـ57ـ

في الوصف[1]

وقال يصف بطيخة

البحر المتقارب

1. أتانـــا الغُـــلامُ ببطيخَـــةٍ وَسـكّينَةٍ قـد أُجيـدَتْ[2] صِـقَالا[3]
2. فقَسَّمَ[4] بالبرقِ شَـمْسَ الضُّـحى وأَعطـى لِكُـلٍّ[5] هِـلالٍ هِـلالا

ـ58ـ

في الوصف

وقال يصف الشطرنج[6]

البحر الكامل

1. أرسـلتَ أشـكالاً وإنْ كَرُمـتْ تُـرِي نَسَـباً دَعِيَّـاً عَنْـدَهَا مَجْهُـولا
2. [كَـمْ قائـلٍ فيهـا ولـيسَ بقائـلٍ يلْقَـى (الـدَّعيَّ ولا يقـولُ)[1] قَتِـيلا

النار، فجعلها الله عليه برداً وسلاما. انظر: الطبري، تاريخ الملوك، 1/ 287؛ ابن الأثير، الكامل، 1/ 98، 187، ابن كثير، البداية والنهاية، 1/ 148، 270.

[1] تخريج النتفة رقم (57)، وردت في:

- ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص336، وقدّم لها بقوله :"وقوله". وذكر أنّه نقلها من ديوانه.
- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 116. وقدّم لها بقوله :"وله".

[2] في ابن فضل الله العمري، م.ن. ، 12/ 116: جودوها.

[3] صقالا: جِلاءً، وشحذا؛ اللسان: مادة صقل.

[4] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 12/ 116: فقطّع.

[5] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 12/ 116: وناول كل.

[6] تخريج المقطعة رقم (58)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 108-109. وقدّم لها بقوله:" وله في الشطرنج".

3. (وبدا يموتُ وقد أتاه فانْسَرَب)[1] حتى كأنّ هناكَ إسرافيلا][2]

4. أبطالُ حَرْبٍ لا تكُنْ سحائماً[3] عنْدَ الهَياجِ ولا يَجِنُّ رَحُولا

5. ولَقَدْ كشفتَ سلاحَها فوَجَدْتَهُ لِلاعبيْنَ خَواطِراً وعُقُولا

[1] في ابن فضل الله العمري، م.ن. ، 18/ 200: بدا بموت سأتها قد انشرب. وبه لا يستقيم الوزن والمعنى. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن والمعنى.

[2] في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار ، 18/ 108-109. هذان البيتان غير موجودين والمثبت في النسخة المحقّقة.

[3] السّحم: السواد، السحاب الأسود؛ اللسان: مادة سحم.

-59-

في الهجاء[1]

[1] تخريج القصيدة رقم (59)، ورد في:

- العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر ، 1/ 187-188. وقد أورد (13) بيتاً فقط، هي: (1-7، 9-10، 14-16، 20)، وقدّم لها بقوله:" له في أحدب". وعلّق عليها بقوله: " وهذه الأبيات لم يُقل مثلها في أحدب، وهي في ابن أبي حصينة الذي أصله من المعرّة".
- المستدرك على قسم شعراء مصر من **خريدة القصر**: مجلة معهد المخطوطات العربية، م27ج1/ 177-178. وأورد بيتين فقط هما: (8،17). وحدد موضع البيتين من أبيات القصيدة كما وردت في الخريدة.
- أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 27. وقدّم لها بقوله :" ومن ظريف شعره قوله في أحدب". وأورد (17) بيتاً هي : (1-17).
- ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 272-273. وقد أوردها في ترجمة يحيى بن سالم، رضي الدين ابن أبي حصينة، وقدّم لها بقوله :" وكان (ابن أبي حصينة) أحدب، وفيه يقول وجيه الدين ابن الذروي، وهو في غاية التهكم بأحدب". واورد (17) بيتاً هي :(1-10، 14-20).
- ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص334. وقدّم لها بقوله :" وأنشد (العماد الصفهاني) له في أحدب". وأورد منها (14) بيتاً هي :(1-7 ، 9-10، 14-17، 20).
- شهاب الدين الحلبي، **حسن التوسّل**، ص318-319. وقد أورد منها ثمانية أبيات فقط هي: (5-6، 8-9، 14-16، 20). وأوردها في حديثه عن التهكم وقدّم لها بقوله: "منه قول الوجيه الذّرويّ في ابن أبي حصينة من أبيات".
- النويري، **نهاية الأرب**، 7/ 148. وأوردها في حديثه عن التهكم. وقدّم لها بقوله :" فمن التهكم قول الوجيه الذّرويّ في ابن أبي حصينة من أبيات". وأورد منها ثمانية أبيات فقط هي (5-6، 8-9، 14-16، 20) ، وقال قبل البيت رقم (20) " ثم ختمها بقوله". وهذا يدل على أن عدد أبيات القصيدة التي اطلع عليها النويري هو عشرون بيتاً.

وقال في يحيى ابن أبي حصينة، ولم يُقَلْ مثلها في أحدب.

البحر الخفيف

1. يا أَخـي كيـف غَيَّرتـكَ[1] اللَّيـالي وأحالَـتْ[2] مـا بيْنَنـا بالمِحـالِ
2. حـاشَ للهِ أنْ أُصـافِيَ خَلـيلاً[3] فـيَراني[4] في وُدِّهِ ذا اخْـتلالِ
3. زَعَمُـوا أنّنـي أَتيـتُ بهجـو[1] مُعْـرِب فيـكَ عَـنْ شـنيع المقـالِ[2]

- الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 28/ 127-128. وقد أورد (17) بيتاً فقط هي: (1-10، 14-20). وقد اختلف ترتيبها عنده عنها في المتن وذلك كالآتي:(1-9 كما هي في المتن، و10-12 هي 14-16، و13 هو 10، و14-17 هي 17-20). وأوردها في ترجمة يحيى بن سالم بن أبي حصينة، وقدّم لها بقوله :" وفيه يقول الوجيهُ الذّروي، وهو غايةٌ في التهكّم بأحدب".
- ابن معصوم، أنوار الربيع، 2/ 187-188. وقد أورد منها ستة عشر بيتاً فقط هي: (1-6، 8-10، 14-20). وأوردها في أثناء حديثه عن التهكم، وقدّم لها بقوله: "وقول ابن الذّروي في ابن أبي حصينة وكان أحدب، وهو من شاهد المدح في معرض السخرية".
- عبد الكريم اليافي، دراسات فنية، ص383. وقد أورد ثمانية أبيات فقط هي: (5-6، 8-9، 14-16، 20). وأوردها في حديثه عن صناعة الفكاهة الأدبية، وقدَّم لها بقوله: "ويقول الوجيه الذّرويّ في ابن أبي حصينة".
- محمد زغلول السلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص314. وقد أورد عشرة أبيات منها فقط، هي : (3-7، 8، 9-12) . وعقّب عليها بقوله :"وهي قصيدة ظريفة تجري على هذا النسق الخفيف".

[1] في أبو شامة المقدسي، م.س. ، 2/ 27؛ ابن شاكر الكتبي، م.س. ، 4/ 272؛ الصفدي، م.س. ، 28/ 127: غيَّرتنا.

[2] في أبو شامة المقدسي، م.س. ، 2/ 27: كيف حالت.

[3] في أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 27؛ ابن شاكر الكتبي، م.س.، 4/ 272؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 28/ 127: خلاً.

[4] في ابن سعد المغربي، م.س. ، ص334: فتراني.

4. كَـذبوا إنّـما وَصـفْتُ الـذي فيــ ـكَ[3] مِنَ النُّبْـلِ والسّـنا[4] والكَـمَالِ

5. لا تَظُـنَّنَّ حَدْبَـةَ الظَّهْـرِ[5] عيْبًـا فهيَ[6] للحسْنِ مـن صـفاتِ الهـلالِ

6. وكــذاكَ القســيُّ مُحْــدَودِباتٌ وَهْـيَ أنكـى مِـنَ الظُّبـا والعَـوالي[7]

7. وَدنـاني[8] القُضـاةِ وهـي كـما تعــ ــلَمُ كانــت موســومةً بــالجمالِ[9]

8. وإذا مــا عــلا السّــنام ففيــهِ لِقُــروم الجَــمالِ أَيُّ جَمــالِ[1]

---

[1] في ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات** ، 4/ 272؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 28/ 127: نظمت هجاءً.

[2] في أبـو شـامة المقـدسي، **الروضـتين** ، 2/ 27: فيـك نمقتـه بسـم حـلال؛ وفي ابـن شـاكر الكتبـي، **م.س.**، 4/ 272؛ الصـفدي، **م.س.** ، 28/ 127: معربـا فيـك عـن شـنيع مقـال؛ وفي محمـد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص314: فيك نمقته بسمٍّ صلال.

[3] في أبـو شـامة المقـدسي، **م.س.** ، 2/ 27؛ ابـن شـاكر الكتبـي، **م.س.** ، 4/ 272؛ الصـفدي، **م.س.** ، 28/ 127؛ محمد زغلول سلام، **م.س.** ، ص314: حزت.

[4] في ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 272؛ الصفدي، **م.س.** ، 28/ 127: من الفضل والنهي.

[5] في ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص334: للظهر.

[6] في ابن شاكر الكتبي، **م.س.**، 4/ 272: هي. الصفدي، **م.س.** ، 28/ 127: هي في الحسن.

[7] الظبا: جمع ظُبة وهي حدّ السيف وطرفه. العوالي: جمع العالية، وهي رأس الرمح، والسِّنان؛ اللسان: مـادة ظبا، علا.

[8] الدناني: جمع دنية وهي قلنسوة القاضي؛ اللسان: مادة دنن.

[9] في ابن سعيد المغربي، **م.س.** ، ص334: بالجلال؛ وفي ابن شـاكر الكتبـي، **م.س.** ، 4/ 272؛ الصـفدي، **م.س.** ، 28/ 127: موصوفةً بالجلال.

9. وَأرى الإنحناءَ في مَنْسِرِ[2] الكا سرِ[3] يُلْفَى ومِخْلَبِ[4] الرئبالِ[5]

10. وأبو الغُصْنِ أنتَ لا شكَّ فيهِ وهْوَ رَبُّ القَوامِ والاعتدالِ[6]

11. قَدْ تحلّيتَ بانحناءٍ فأنتَ الرْ رَاكعُ المستمرُ في كُلِّ حالِ[7]

12. وتَعجَّلْتَ حَمْلَ وِزْرِكَ في الظّهْـ ـرِ فأمنًا[8] في مَوْقفِ الأَهْوْالِ

13. إنّ حملَ الذَّنوبِ أهونُ في الدُّنْـ ـيا على أنّه مِنَ الأثقالِ

---

[1] في العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 187؛ ابن سعيد المغربي، **م.س.** ، ص334: هذا البيت غير موجود. والمثبت في العماد الأصفهاني، المستدرك، م27ج1/ 177؛ أبو شامة المقدسي، **م.س.**، 2/ 27؛ ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 272؛ محمد زغلول سلام، **م.س.**، ص314.

[2] في أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 27؛ محمد زغلول سلام، **م.س.** ، ص314: منشر؛ النويري، نهاية الأرب، 7/ 148: مخلب.

[3] في ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 273؛ النويري، **م.س.** ، 7/ 148؛ الصفدي، **م.س.** ، 28/ 127: البازي.

[4] في ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 273؛ النويري، **م.س.** ،7/ 148؛ الصفدي، **م.س.** ، 28/ 127: ولم يعد مخلب؛ وفي محمد زغلول سلام، **م.س.** ، ص314: يلغى وفي مخلب.

[5] الرئبال: من أسماء الأسد والذئب؛ اللسان: مادة رأبل.

[6] في ابن شاكر الكتبي ، **م.س.** ، 4/ 273: ورد هذا البيت بعد البيت رقم (16).

[7] في العماد الأصفهاني، **م.س.** ، 1/ 188؛ ابن سعيد المغربي، **م.س.** ، ص334؛ ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 273: الأبيات (11-13) غير موجودة. وفي محمد زغلول سلام، **م.س.** ، ص314: البيت (13) غير موجود. والمثبت في أبو شامة المقدسي **م.س.** ، 2/ 27.

[8] في محمد سلام، **الأدب في العصر الأيوبي** ، ص314: قائما.

14. كــوّن اللهُ حَدْبــةً فيــكَ إنْ شِئْــ ـتَ مِنَ الفَضْـلِ أو مِـنَ الإفضـالِ[1]

15. فأَتَــتْ ربــوةً عــلى طَــودِ حلــمٍ مِنْــكَ أو مَوْجــةً بِبَحْــرِ[2] نَــوالِ

16. مــا رأَتْهــا النِّســاءُ إلاّ تمنّــتْ لَــوْ غَـدَتْ[3] حِلْيَـةً لِكُـلِّ الرِّجـالِ

17. عُــدْ إلى وُدِّنــا القــديمِ ولا تُصْــ ـغِ لِقيــلٍ مِــنَ الوشَــاةِ وَقــالِ[4]

18. وتــذكّرْ لياليــاً حــينَ وَلَّــتْ أَوْدَعــتْ حُسْــنَها عُقــودَ لآلي[5]

19. أَتُــرَى بالــدُّعاءِ يَرْجــعُ شَــمْلِي أَمْ دُعــائي مُضَــيَّعٌ وابْتهــالي

---

[1] في ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات** ، 4/ 273: ورد البيت رقم (14) بعد البيت رقم (9).

[2] في ابن شاكر الكتبي، م.ن.، 4/ 273: وغدت موجة لبحر؛ النويري، **نهاية الأرب**، 7/ 148: علم وأتت وأتت موجة ببحر؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات** ، 28/ 127: وغدت موجة ببحر.

[3] في النويري، **م.س.**، 7/ 148: أنَّها.

[4] في العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**: قسم شعراء مصر، 1/ 188: هذا البيت غير موجود. والمثبت في : العماد الأصفهاني، **المستدرك**، م27ج1/ 177. وقدّم له بقوله:" ورواية الثاني وموضعه ما قبل الأخير" ؛ أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 27؛ ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 273؛ ابن سعيد المغربي، **النجوم الزاهرة**، ص334.

[5] في العماد الأصفهاني، **م.س.** ، 1/ 188؛ أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 27؛ ابن سعيد المغربي، **م.س.**، ص334: البيتان (18و19) غير موجودين. والمثبت في: ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 273.

20. وإذا لَمْ يكُــنْ مِــنْ الهَجْــرِ بُــدٌّ فعَسَــى أن تــزورني[1] في الخيــالِ[2]

-60-

في المدح[3]

وقال يمدح علي بن بدر العطاردي[4]

البحر الخفيف

---

[1] في ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 273؛ النويري، **م.س.** ، 7/ 148: تزورنا.

[2] في أبو شامة المقدسي، **م.س.** ، 2/ 27: هذا البيت غير موجود. والمثبت في العماد الأصفهاني، **م.س.**، 1/ 188؛ ابن شاكر الكتبي، **م.س.** ، 4/ 273.

[3] تخريج النتفة رقم (60)، وردت في :

- ابن النجار البغدادي، **ذيل تاريخ بغداد**، 18/ 212. وقدّم لها بقوله:" كتب علي بن بدر العطارويّ بخطّه المليح لابن الدوري الشاعر المصري قصائد من شعره، مدح بها الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب، فاستحسنه ابن الدوري، وكتب إليه مادحاً له بهذين البيتين من شعره".
- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 116. وقدّم لها بقوله :"وله".
- الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 20/ 162. وقد أوردها في ترجمته لعلي بن بدر العطارديّ الكاتب المتوفى سنة (599/ 1202). حيث قال :" وكتب لابن الدّرويّ قصائد من شعره، فكتب إليه ابن الدّرويّ".

[4] هو: علي بن بدر بن عبد الله العطاردي، أبو الحسن الكاتب (ت599/ 1202)، ولد ببغداد، ونشأ بها، وسمع وقرأ، اشتهر بحسن خطّه، له نظم ونثر، سافر إلى مصر، فعمل في ديوان الإنشاء، طمع إلى الوزارة، اتصل بابن الدّروي فكتب بعض قصائده في مدح صلاح الدين الأيوبي، فأعجب بخطه ابن الدّرويّ ومدحه بهذين البيتين. ترجمته في: ابن النجار البغدادي، **م.س.** ، م18ج3/ 211؛ الصفدي، **م.س.** ، 20/ 163.

1. يـا ابـنَ بَـدْرٍ علـوتَ في الخَـطِّ قَـدْراً عِنْـدَمَا قايَسُـوكَ بـابن هِـلالِ[1]
2. ذاكَ[2] يحْكِـي أَبـاهُ في الـنَّقصِ لمّـا[3] جِئْتَ تحكي [أَبـاكَ][4] عنـدَ الكَـمالِ

-61-

في الغزل[5]

ولَهُ أيضاً قدَّسَ الله روحه

مجزوء الكامل

1. وحَيـــاةِ أَشـــواقي إليـــ ـــكَ وَتُرْبَـــةِ الصَّـــبرِ الجَميـــلْ
2. مـــا اسْتَحْسَـــنَتْ عَينِـــي سِـــوا كَ ولا نَظَـــــرْتُ إلى خَليـــــلْ

---

[1] هو: علي بن هلال، الملقب بابن الستري وابن البوّاب (ت423/ 1032)، عمل دهاناً للسقوف ثم صار صار خطاطاً على يد أستاذه محمد بن أسعد البغدادي، وضرب بحسن خطه المثل، كتب (64) مصحفاً أحدها بالخط الريحاني الذي ابتكره، وهو موجود في جامع لاله لي في إستانبول. ترجمته في: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 3/ 342؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 14؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، 3/ 199؛ الزركلي، الأعلام، 5/ 30؛ تركي الجبوري، الخط العربي، ص163.

[2] في الصفدي، **م.س.** ، 20/ 160: جاء.

[3] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 116؛ الصفدي، **م.س.** ، 20/ 162: لمّا.

[4] في ابن فضل الله العمري، **م.س.** ، 18/ 116: أباه. وهي غير مناسبة للمعنى. والمثبت في ابن النجار البغدادي، **م.س.** ، 18/ 212؛ الصفدي، **م.س.** ، 20/ 162.

[5] تخريج النتفة رقم (61)، وردت في:

- الشهاب القوصي، **ثغور المدح**، ق37/ أ. وقد أورد النتفة على الهامش الأيسر، من الصفحة (ق37/ أ).

ـ62ـ

في الغزل[1]

وقال

مخلع البسيط

1. وَنـــاظِرٍ بـــالفُتورِ يُصْـــمِي وَلَـــيْسَ يَخْفَـــى عَليـــهِ مَقْتَـــلْ[2]
2. كِنانَـــةُ الجَفْـــنِ مِنْـــهُ بَيْنَـــا تَرْشُـــقُ سَـــهماً يَعـــودُ مَنصَـــلْ[3]

ـ63ـ

في الفخر[4]

البحر المنسرح

1. يَفْـدي مُلـوكَ الزّمـانِ منْـهُ فتـىً في ثَـوبِ فَخْـرٍ عَلَـيْهِمُ رافِـلْ[5]

---

[1] تخريج النتفة رقم (62)، وردت في:

- الصفدي، **صرف العين**، ص413. وقدّم لها بقوله :"وقال أيضاً".

[2] الفتور: ضعف في النظر، عدم حدّته. أصمى: أنفذّ، أصميت الصيد: أصابه السهم وأنت تراه فأسرع في الموت. وهذا يؤكل؛ اللسان: مادة فتر، وصما.

[3] الكنان: وقاء الشيء وستره. النصل: حديد السهم والرمح، وهو حديدة السيف من دون مقبض؛ اللسان: مادة كنن، ونصل.

[4] تخريج النتفة رقم (63)، وردت في :

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 110. وقدّم لها بقوله :"وله".

[5] الرافل: الذي يجرّ ثوبه ويتبختر. ثوب مُرْفَل: مرخى؛ اللسان: مادة رفل.

2. شَـــدَّ أَخـــاه وقَـــدْ تقدَّمَـــهُ وهَـــلْ يَشُـــدُّ السِّـــنانَ كالعامِـــلْ[1]

-64-

في الوصف[2]

وقال

مجزوء الرجز

1. أَبْعَـــــثُ كَلْبـــــاً قُيِّـــــدَتْ بـــــهِ الوحـــــوشُ للأَجَـــــلْ
2. تَفَـــــتَّرَ عَـــــنْ أَسِـــــنَّةٍ بـــــيضٍ وتَمَـــــشي بأَسَـــــلْ[3]
3. إِنْ دَمِيَـــــــتْ وَجْنَتَـــــــهُ فَمِـــــنْ دمـــــاءِ مـــــا قَتَـــــلْ

---

[1] السنان: حديدة الرمح سميت بذلك لصقالتها وملاستها. والعامل في الرمح: صدره دون السّنان؛ اللسان: مادة سنن، وعمل.

[2] تخريج المقطعة رقم (64)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 117. وقدّم لها بقوله :" وله".

[3] الأسل: نبات له أغصان دقاق بلا ورق، الرماح شبّه بالنبات في اعتداله وطوله ودقّة أطرافه؛ اللسان: مادة أسل.

حرف الميم

ـ65ـ

في الوصف[1]

وقال

البحر الخفيف

1. حبَّــذا صــحّة بهــا يوجَــدُ الجــو دُ صَـــحِيْحَاً ويُعـــدَمُ الإعـــدامُ
2. هُــوَ وَعــكٌ وافى [بــإحراءِ مَــنْ] [2] لاذَ بـــالعَفْوِ عِنْـــدَهُ الاحْـــترامُ

ـ66ـ

في الوصف[3]

وقال طرديّة[4] في الصيد

البحر المتقارب

1. وَمُغْرَمـــةٍ بطِـــرادِ الجيـــوش وَطَـــرْدِ الوُحـــوش بهـــا مَغْـــرَمُ

---

[1] تخريج التتفة رقم (65)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 112. وقدّم لها بقوله:"وله".

[2] في ابن فضل الله العمري، م.ن. ، 18/ 112: إجراء على من. وبه لا يستقيم الوزن والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

[3] تخريج القصيدة رقم (66)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 110-111. وقدّم لها بقوله:"وله طردية فائقة من السهل الممتنع، المنحطِّ المرتفع؛ لبديع أوصافها، وبعيد أصنافها، ومنها". وقد كتب البيت الأخير على الهامش الأيسر من الصفحة (111) بجانب الأبيات 31-41. وكتبه من أسفل إلى أعلى.

[4] الطرديات: شعر نظمه عدد من الشعراء العباسيين وصفوا فيها ولع الخلفاء والوزراء وعلية القوم بالصيد، وكيف كانوا يخرجون إليه في مواكب خاصة ومعهم أدوات الصيد من بزاة وكلاب وصقور وغيرها. وأكثر من نظم فيها أبو نواس (ت195/ 810). انظر: مجدي وهبه، معجم المصطلحات العربية، ص332.

2. فَمِنْ مَعْزِلٍ يَزأرُ اللّيثُ فيهِ [إلى][1] مَعْزِلٍ طيبُهُ يَنْعَمُ
3. لأَصيَدَ يتعَبُ في صَيْدِه مُسَوَّقةٌ قطّ لا تسْأَمُ[2]
4. فأَشْهَبُ عَبْلُ الشَّوى صَدِمُ وأَدْهَمُ صَلْبُ القِرا شَيْظَمُ[3]
5. شِهابانِ لكنَّ [هذا][4] يُنيرُ بِتِلْكَ العِجَاجِ[5] وَذا مُظْلِمُ
6. وإلاّ فَذُو بلْعَةٍ مِنْهما بهِ اصطحب الطَّلقُ والأَسْمَمُ[6]
7. تَيَقَّنَ إنْ سابَقَتْهُ الرّياحُ بأنَّ مَعاطِسَها تُرْغَمُ[7]
8. وأَشْقَرَ كالبرقِ مِنْ ساعةٍ هُوَ الماءُ [لكنَّهُ][8] مُضْرَمُ
9. يَروقُكَ مِنْ صَفْوِ أَعْضائِه زُجاجٌ بِخَمْرَتِهِ مُفْعَمُ

---

[1] في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/ 110؛ 18/ 201: لحلى. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

[2] الأصيدُ: الذي يرفع رأسهِ كِبْراً. ومنه قيل للمَلِك: أَصْيدُ لأنه لا يلتفت يميناً أو شمالاً؛ اللسان: مادة صيد.

[3] العبلُ: الضخم من كل شيء. الشَّوى: اليدان والرجلان. الأطراف. وعبل الشّوى: ضخم اليدين والرجلين والأطراف بعامة. صِلدم: القوي الشديد من الحافر. أدهم: أسود. القِرا: الظهر. الشّيظم: الطويل الجسيم الفتيُّ؛ اللسان: مادة عبل وشوا، وصلدم، وأدهم، وقرا، وشظم.

[4] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 110؛ 18/ 201: ذا. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

[5] العجاج: الغبار، الدّخان؛ اللسان: مادة عجج.

[6] بلَّع فيه الشيب: بدا وظهر وكثر. الطلق: السمح، الضاحك. الأسم: المُصْلح. والسّمّام: اللطيف السريع؛ اللسان: مادة بلع، وطلق، وسمم.

[7] المَعْطِس: الأنف لأنّ العطاس منه يخرج. الرُّغْمُ: الذِّلة؛ اللسان: مادة عطس ورغم.

[8] في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 110؛ 18/ 201: إلاّ. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

10. وذُو كَمْتَـــةٍ [شِـــبْهُهَا فَجـــواهُ][1] كـــما اســـودّ فـــوقَ الحســـامِ الـــدَّمُ

11. يُجارِيـــهِ مـــن جنْسِـــهِ مـــذْهَبٌ كـــمَا اخْـــتَلَطَ الـــورْسُ والعنْـــدَمُ[2]

12. وقَـدْ جَـرَّدَتْ مِـنْ صـواري الفهـودِ سُـيوفاً لِـذى الصَّـيدِ لا تُكْهَـمُ[3]

13. بـــدَتْ في شـــياةٍ[4] كـــأنّ الظّـــلامَ بهـا ابـيضَّ [واسـودَّت الأنُجـمُ] [5]

14. وسَـالَ لهـا كحـلُ [مـا][6] في الخـدودِ لَمَـــاً بـــلَّ آماقَهـــا يُـــدْعَمُ[7]

15. لِحَيْلَـــةِ [أَكْفَـــتْ عَـــذَاباتِهن لهـــنَّ مَشـــافِرُ تُسْـــتَفْهَمُ] [8]

---

[1] في ابن فضل الله العمري، م.ن. ، 18/ 201: شهابها جوه. وبها لا يستقيم الوزن. الكمتة: لون بين السواد والحمرة. الجوى: الحرقة من شدّة الحب أو الحزن؛ اللسان: مادة كمت، وجوا.

[2] الوَرْسُ: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه. العَنْدم: شجر أحمر؛ اللسان: مادة ورس، عندم.

[3] الصارية: الخشبة وسط السفينة التي يكون عليها الشِّراع. كَهُمَ: بطوء عن النّصرة. سيف كهم: لا يقطع. التكهُّم: التعرّض للشَّرِّ. ويراد أنه سيف قاطع؛ اللسان: مادة صري، كهم.

[4] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 201: شياه.

[5] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 110؛ 18/ 201: وأسودات للأنجم. وبها لا يستقيم الوزن والمعنى. والمثبت ترجيحاً وبه يستقيم الوزن والمعنى.

[6] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 110؛ 18/ 201: ساقطة. والمثبت ترجيحاً لإقامة المعنى.

[7] اللّمى: سُمرة الشفتين واللّثات يستحسن. ومؤق العين: مؤخرها؛ اللسان: مادة لما، ومأق.

(8) في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 110؛ 18/ 202: أكفأت عذابهن لينُ مقلة يستفهم. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن والمعنى. والعذبة: الغصن. المشافر : الشفاه، الأهداب؛ اللسان: مادة عذب، وشفر.

16. وإلاّ سَـــــلُوقيّةً[1] إنْ بـــــدَتْ دَواوِيْحُهـــا[2] قلـــتُ إبرِيَسَـــمُ[3]

17. كـــوابحُ تَعْـــرى لهـــا أَنْصُـــلٌ ج حـــدادٌ وتَجـــرِي بهـــا أَسْـــهُمُ[4]

18. مُخَرَّجـــةٌ لَـــوْ تَلَـــتْ وَدْعهـــا غَـــدا الـــدُّرُّ مَوْضِـــعُهُ يَـــنْظمُ[5]

19. تَـــرى مُطْعـــماتٍ إذا مَـــا رأَتْ قَنيصَـــــًا ولكنَّهـــا تطعَـــمُ

20. وَلا كـــــالبُزَاةِ إذا كُمِّلَـــــتْ فكـــادَتْ بأَلحاظِهـــا تَكْلِـــمُ

21. وأرسَـــلَ منهـــا وقَـــدْ أَطلَقَـــتْ عـــلى الصَّـــيدِ داهيَـــةٌ صَـــيْلَمُ[6]

22. [ج كـــلامٌ يُجـــرِّحُ][7] رِجْـــلَ الـــدفينِ تُعـــــاود بـــــالأمرِ إذْ تَقْـــــدُمُ

23. مـــنَ القُمْـــرِ إنْ طـــارَ في حَنْـــدسٍ رأيـــتَ مُحيّـــا الـــدَّجى يبسِـــمُ[8]

---

[1] السلوقية: كلاب تنسب إلى قرية سلوق باليمن، وهي من أجود الكلاب؛ اللسان: مادة سلق.

[2] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 202: دواء ويحها. والمثبت في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 110. وهي الصواب.

[3] الإبريسم: الذي يذهبُ صُعُدًا. انظر: الجواليقي، المعرب، ص130، الشهاب الخفاجي، شفاء الغليل، ص50.

[4] كبحه بالسيف: الضرب في اللحم دون العظم. النَّصلُ: حديدة السيف والرمح؛ اللسان: مادة كبح، ونصل.

[5] الودع: خَرزٌ بيض تُخرج من البحر بيضاء شقّها كشقَ النواة تعلّق لدفع العين. انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، 3/ 95.

[6] الداهية: الأمر العظيم. الصيلم: الأمر المستأصل، العظيم، الشديد؛ اللسان: مادة دها، وصلم.

[7] في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 111؛ 18/ 202: قلم جارح. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

[8] الحندس: الليل الشديد الظُّلمة. الدُّجى: سواد الليل مع غيم؛ اللسان: مادة حندس، ودجا.

24. وأرقـــطُ يختـــالُ في حِلَّـــةٍ تَســـرَّبَ في مِثْلِهـــا الأرقـــمُ[1]

25. كـــأنَّ بأَشْـــداقِهِ كُلَّـــما تصـــوَّرَ عَرْعَـــرَةً يُقْسِـــمُ[2]

26. ولابـــسُ ديباجـــةٍ عَفَّـــت فَلِلْحُسْـــنِ في وَشْـــيِها مَـــرْقَمُ[3]

27. إذا مَثّـــلَ الـــشربُ ســـطراً تَـــراهُ يُشَـــكِّلُ لِلْحَتْـــفِ أو يَعْجُـــمُ

28. وقَـدْ أخرَجَـت مِـنْ خبايـا الرُّمـاةِ خبايـــا لإخراجهـــا مَوْسِـــمُ[4]

29. رَشَـــا قَامَنَـــا طَلْقُهـــا لا يَـــزَالُ لأوســـاطِها أبَـــدًا يُحْـــرِمُ

30. ويَصـــرْعُ أحـــداقَها إنْ رَنَـــتْ كـــأَنَّ الطَّيـــورَ بهـــا هُـــيَّمُ

31. لهـــا اللهُ إنْ شَـــمَّرَتْ أَذْرُعـــا لهـــا عارفـــاتٌ بـــما يَلْـــزَمُ

32. وأدنـــت [عـــلى][5] كُـــلِّ ملمومـــةٍ هِـــيَ السُّـــمُّ لكنَّـــهُ مُحْكَـــمُ

33. فكَـــمْ قمـــرٌ تَـــمَّ في كَفِّـــهِ هِـــلالٌ تُغـــيرُ لـــه أَنْجُـــمُ

---

[1] الرُّقطة: سواء يشوبه نُقَط بياض أو عكسه. الأرقط: النمر لِلونه. الأرقم: الحيّة فيها سواد وبياض؛ اللسان: مادة رقط، رقم.

[2] العَرْعرةُ: جلدةُ الرأس؛ اللسان: مادة عرر.

[3] الدّيباج: ضرب من الثياب متخذ من الإبريسم. دبج: زيّن ونقش. عُقّت: قطعت. الوشي: نوع من الثياب الثياب مزيّن ومنمنم. مرقم: مزيّن، منقط؛ اللسان: مادة دبج، وعقق، ووشي، ورقم.

[4] في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/ 202: مواسم. وبها لا يستقيم الوزن.

[5] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 111، 18/ 202: غير موجودة. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن. الوزن.

34. وكـــم فـــارسٌ هـــو مثْـــلُ الغـــزالِ وإنْ حـــالَ في سَرْجـــهِ الضَّـــيْغَمُ[1]

35. تُـــــوامى بحوفـــــاءَ مَمْشـــــوقةٍ تُـــرِي عَيْنَهـــا وهـــي مِنْهـــا فَـــمُ[2]

36. بَـــدَت كالقنـــاةِ سِـــوَى بُنْـــدُقٍ يُقَصّـــرُ عـــن فعلـــهِ الأســـهمُ[3]

37. رَحـــيمٌ يَـــرَى حانيـــاتٍ عَـــدَتْ أَنـــــاسٌ بأَنْوَسِـــــها تَـــــنْعَمُ

38. محاســـنُ تَلْهُـــو بهـــنَّ الملـــوكُ وَلَـــذّةُ عَـــيْشٍ لهـــا يـــنْعُمُ

39. وَتَعْليـــلِ ذي سَـــطْوَةٍ كـــالحِمامِ عَـــن الطّعْـــنِ والضـــّربِ إِذْ نَغْـــرمُ[4]

40. حســـامٌ جَـــرَى نَهَـــرًا مـــاؤُهُ فَطَـــيْرُ المنايـــا بـــهِ حُـــوَّمُ

41. وَلامَـــةٌ[5] حَـــرْبٍ عـــلى أَنَّـــهُ قليـــلٌ يـــرَى وَهْـــوَ مُسْـــتَلْئِمُ

42. وهَـــذا مَـــديحُكَ أنموذجـــاً فَـــدَعْهُمْ عـــلى عَيْنـــهِ يَرْقُمـــوا[6]

---

[1] الضيغم: الأسد؛ اللسان: مادة ضغم.

[2] الحوفاء: التي اقتلعت الشعر من وجهها. الممشوقة: حسنة القوام. الضامرة البطن؛ اللسان: مادة حفا، ومشق.

[3] القناة: الرمح. البندق: الذي يُرمى به؛ اللسان: مادة قنا، وبندق.

[4] في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار (النسخة المحققة)، 18/ 202: نعرم. وفي ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار (النسخة المخطوطة) ، 18/ 111: كتب حرف الميم من كلمة نغرم على الهامش الأيسر. وجاءت بعد حرفي الميم والدال من كلمة مديحك في البيت الأخير.

[5] اللأمة: الدّرع، السِّلاح، لأمةُ العرب: أداتها؛ اللسان: مادة لأم.

[6] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 111: كتب هذا البيت على الهامش الأيسر من الأسفل إلى الأعلى.

-67-

في الوصف[1]

وقال يصف منارة الإسكندرية

البحر الطويل

---

[1] تخريج المقطعة رقم (67)، وردت في:

- ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائه، ص58-259. وقدّم لها بقوله :"والحكاية المشهورة عن ابن قلاقس والوجيه أبي الحسن علي بن الذّروي، أنهما طلعا منارة الإسكندرية، والوجيه يومئذ في عنفوان شبابه، وصباه، وهبوب شماله في الجمال وصباه. وابن قلاقس مغرى به، دائب في تهذيبه، مبالغ في تفضيض شعره، وتذهيبه، ولم تكن وقعت بينهما تلك الهناة، ولا استحكمت بينهما أسباب المهاجاة، فاقترح عليه ابن قلاقس أن يصف المنارة، فقال بديها، ففرح ابن قلاقس وسُرَّ بما قاله صديقه، وقال ستة أبيات رائية وصف فيها المنارة، ومدح ابن الذّرويّ.
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 107. وأورد البيتين الأول والرابع فقط. وقدّم لها بقوله:" وله في منارة الإسكندرية".
- الغزولي، مطالع البدور، 2/ 604. وقدّم لها بقوله :" ومما قيل في المنارة من الشعر، قول الوجيه الدوري".

عبد العليم القباني، شعراء الاسكندرية، ص50. وقد أوردها في أثناء حديثه عن منارة الاسكندرية. وقدّم لها بقوله :" صعد الشاعران أبو الحسن بن الذّروي، وأبو الفتح ابن قلاقس فوقها ذات مرّة، وهي تسمقُ في شموخ، وإذ أخذتهما روعة المنظر، اقترح ابن قلاقس على صديقه أن يصفه، فاستجاب إليه، وقال". ثم علّق عليها بقوله :" ولقد طرب ابن قلاقس لهذه الأبيات، وأعجب بشاعرية صديقه، فأنشد يصف المنارة، ويصف كذلك شعر صديقه فيها". وأورد ستة أبيات رائية. وأرجّح أنّ القباني أخذ عن بدائع البدائه.

البحر الطويل

1. وسَامِيةِ[1] الأَرْجاءِ تُهدي أَخا[2] السّـُرى ضياءً إِذا مـا حِنْـدِسُ اللَّيْـلِ[3] أَظْلَـما
2. لَبِسْتُ[4] بها بُـرداً مـن الأَنـس ضـافياً[5] فَكـــانَ بِتَـــذْكارِ الأَحبَّـــةِ مُعْلِـــما
3. وَقـــدْ ظَلَّلَتْنـــي مِـــنْ ذُراهـــا بقُبّـــةٍ أُلاحِـظُ فيهـا مِـنْ صِـحابيَ أَنْجُـما
4. فَخُيِّلْـتُ[6] أنَّ البحـرَ تَحْتِـي[7] غَمامـةٌ وأنّيَ قَـدْ خيمـتُ في كَبِـدِ[8] السَّـما

---

[1] في الغزولي، م.س. ، 2/ 604: وشامية.

[2] في القباني، م.س. ، ص50: إلى.

[3] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 107: ما الجوّ بالليل.

[4] في القباني، م.س. ، ص50: ليست.

[5] في الغزولي، م.س. ، 2/ 604؛ القباني، م.س. ، ص50: صافيا.

[6] في القباني، م.س. ، ص50: فخيل.

[7] في الغزولي، م.س. ، 2/ 604: تحْتَ.

[8] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 107: أُفق.

ـ68ـ

في المدح[1]

وقال يمدح الحاجب لؤلؤا

البحر الكامل

1. سَـمِعَتْ بمَقْـدَمِكَ الفِـرَنْجُ فَلَـمْ تَسْـطِعْ لفـرطِ مهابـةٍ أَنْ تَقْـدِما
2. ثَنِيَـتْ رَكُـوبَهُمُ الشَّـواني[2] خِيْفَـةً مِـنْ أَنْ يَحُـطَّ عَلَـيْهِمُ فَـتَحَطَّمَا
3. طـارَتْ بأَجْنِحـةِ القُلـوعِ لِوَكْرِهـا مُـذْ خُيِّلَـتْ عُقبـانُ خَيْلِـكَ حُوَّمَـا
4. ومَضَـتْ طرائـدُها تُخَيِّـلُ شُـقْرُها لَهَبـاً بِفَحْمَـةِ دُهْمِهـا قَـدْ أَضْرَمَـا
5. وَيظنُّ موجَ البَحْرِ مِنْكَ صـوارِمًا[3] سُـلَّتْ وتَحْسَـبُ رُتْبَـةً لـكَ أَسْـهُما
6. مـا ضَرَّنـا يـا خـيرُ هلكُهُـمُ إلى أَجَـلٍ لـدْيكَ وقَـدْ رجعـتَ مُسَـلِّمَا

---

[1] تخريج المقطعة رقم (68)، وردت في:

ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 115. وقدّم لها بقوله :"وله".

[2] الشواني: سبق التعريف بها، ص104.

[3] الصّوارم: السيوف القاطعة؛ اللسان: مادة صرم.

ـ69ـ

في الوصف[1]

وقال يصف طارمة[2]

البحر السريع

1. طارِمـــــةٌ أَبْـــــدَعْتَ بُنيانَهـــــا لم تـــــرَ عـــــينٌ مِثْلَهـــــا طارِمَـــــهْ
2. إِنْ عصَـــــفَتْ ريـــــحٌ توَهَّمْتُهـــــا ســـــفينةً في لُجَـــــجٍ عائِمَـــــهْ

ـ70ـ

في الوصف[3]

وقال في اللينوفر المصري

البحر الطويل

1. وَلَينـوفَرٍ[1] أبـدى لنـا باطِنـاً لَـهُ مـعِ الظّـاهرِ الْمُخْضـرِّ حُمْرَةَ[2] عَنْدَمِ[3]

---

[1] تخريج النتفة رقم (69)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 114. وقدّم لها بقوله : "وله".

[2] الطارمة: بيتٌ من خشب كالقبة، وهو دخيل أَعجميٌّ مُعرَّب؛ اللسان: مادة طرم.

[3] تخريج النتفة رقم (70)، وردت في :

- الصفدي، أ. الكشف والتنبيه، ص93. وقدّم لها بقوله :" وكقول الوجيه بن الذّرويّ في اللينوفر المصري". ب. نصرة الثائر ، ص232.
- السيوطي، حسن المحاضرة، 2/ 372. وقدّم لها بقوله :" الوجيه بن الذّروي يهجو النيلوفر". حيث أوردها في سياق حديثه عن النيلوفر، وما قاله الشعراء فيه.

2. فشـبّهتُهُ لَمّـا قَصَـدْتُ هجـاءَهُ بكاسـاتِ حَجَّـامٍ[4] بهـا أثـرُ الـدَّمِ[5]

-71-

في المدح[6]

كـان صـلاح الـدين الأيـوبي يستشـيرُ القـاضي الفاضـل في كُـلِّ أُمـوره، وفي سـنة (584/ 1188) بعد فتح عكا وتحصينها، عـاد صـلاح الـدين إلى دمشـق، فاسـتقبله أهلهـا أحسن استقبال، لأنهم كانوا متعطشين لرؤيته، وبعد أيام همَّ بغزو الفرنج ثانية، فزار القاضي

---

[1] في السيوطي، م.ن. ، 2/ 372: ونيلوفر. والليلنوفر: ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة. وربما يسمى أرياش، ومنه نوع يسميه المصريون عرائس النيل: زهره يرتبط بحركة الشمس، يظهر فوق الماء عند طلوعها، ويقع في الماء عند غروبها. وهو من الفارسية نيلوبر. انظر: الشهاب الخفاجي، شفاء الغليل، ص304.

[2] في ابن الأثير، م.س. ، ص232: حجرة.

[3] العندم: دم الغزال بلحاء الأرطى يطبخان جميعاً حتى ينعقدا فتختضب به الجواري، وقيل: صبغ تختضب به جواري البحرين؛ اللسان: مادة عندم.

[4] الحجّام: المَصّاص، يقال للحاجم حجّام لامتصاصه الدَّمَ في المحجمة، والمِحْجَمة: القارورة، أو الآلة التي يجمع بها دم الحِجامة عند المصّ؛ اللسان: مادة حجم.

[5] في ابن الأثير، م.س. ، ص232؛ السيوطي، م.س. ، 2/ 372: لوثة الدّم.

[6] تخريج القصيدة رقم (71)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 125. وقدّم لها بقوله :"وما أحسن ما قال ابن الذّروي في الآراء الفاضلية من قصيدة مدحه بها".

الفاضل في بيته الكائن بجوسق ابن الفراش بالشرف الأعلى[1] حيث وجده في البستان، فأقام فأقام عنده إلى الظهر، واستضاء برأيه فيما يريد فعله؛ إذ كان لا يأتي أمراً إلاّ من بابه، كما قال أبو شامة المقدسي، ثم ودّعه، فقال الذّروي قصيدة مدح فيها القاضي الفاضل، وذكر آراءه الصائبة، منها قوله:

البحر الطويل

1. لِرأيكَ هذا النّصرُ للدِّينِ يَنْتَمِي فلا ينتحلْهُ كُلَّ عَضْبٍ ولَهْذَمِ[2]
2. وَإنْ كانَ فيه للأَسنّةِ والظُّبى مساعدةٌ فالفضلُ لِلّمُتقدِّمِ
3. تُشيرُ على الإسلامِ منْكَ فِراسةً لها خَرْمُ طَبٍّ واحْترَازُ مُنَجِّمِ
4. وَتَحمِيهِ ألفاظٌ لديكَ كأنَّها قواطعُ بتْرٍ أو نَوافِذُ أَسهُمِ
5. أَلا حبَّذا فتحٌ نَشَرْتَ لواءَهُ وقُلْتَ لخيلِ الله يا خيْلُ أَقْدِمي[3]
6. وقُمْتَ وَقدْ نامَ الأنامُ مُناجيا أمولايَ نَجِّ المسلمينَ وسَلِّمِ

---

[1] الشرف الأعلى: ميدان يقع في المنطقة الممتدة اليوم بين ثانوية جودة الهاشمي وقصر الضيافة، سمي أعلى لأنه يشرف على القصر الأبلق والميدان الأخضر. ويوجد الشرف الأدنى، جنوبي الأعلى في المنطقة بين جامع تنكز شرقاً، ومباني جامعة دمشق غرباً. وكان الناس يطلقون عليهما اسم الشرفين. انظر: أكرم العلبي، دمشق في عصر المماليك، ص58.

[2] عضب : قطع. العضبُ: السيف القاطع. اللهذم: سيف لهذم: الحادّ؛ اللسان: مادة عضب، لهذم.

[3] في البيت اقتباس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا خيل الله اركبي". انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 7/ 411؛ الهندي، كنز العمال، 2/ 404.

-72-

في المدح[1]

وقال يمدح القاضي الفاضل بعد حجته الثانية سنة (575/ 1179) حيث لاقى فيها مشاق كثيرة، من جوع، وعطش، وخوف، وتعب إلى أن وصل مصر:

البحر الطويل

1. لــكَ اللهُ إمّــا حجَّــةً أو وِفــادَةً فَمِـنْ مشْـهدٍ يُـرضِى الإلـهَ وَمَوْسِـمِ
2. تُـرى تـارةً بـين الصّـوارم والقَنـا وطوراً تُـرى بـين الحَطِـيْمِ وَزَمْـزمِ[2]
3. وَكَمْ لكَ يا عبـدَ الـرّحيمِ[3] مـآثرٌ لهــا في سَــماءِ الفَخْــرِ إشراقُ أَنْجُــمِ
4. كأَنَّــكَ لَمْ تُخْلَــقْ لِغَــيرِ عبــادةٍ وإظْهــارِ فَضْــلٍ في الــوَرى وتَكــرُّمِ

---

[1] تخريج المقطعة رقم (72)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، **الروضتين**، 2/ 14. وقدّم لها بقوله :"وللوجيه بن الذّروي في الفاضل".

[2] الصوارم: السيوف القاطعة. القنا: رؤوس الرماح؛ اللسان: مادة صرم، قنا.

الحطيم: في الكعبة المشرفة بمكة المكرمة ما بين المقام (مقام إبراهيم عليه السلام) إلى الباب، وقيل: ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر، وقيل: ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام (مقام إبراهيم عليه السلام) ، حيث يتحطّم الناس للدّعاء. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 2/ 213. وزمزم: البئر المباركة المشهورة، وقيل سميت زمزم لكثرة مائها. وقيل: لضم سيدتنا هاجر أم إسماعيل عليه السلام لمائها حين انفجرت، وزمِّها إياه. وقيل لكلام جبريل عليه السلام عليها. انظر: ياقوت الحموي، **م.ن.** ، 3/ 147.

[3] هو القاضي الفاضل، عبد الرحيم بن علي البيساني، وقد سبقت ترجمته، ص47 .

ـ73ـ

في الوصف[1]

وقال في تقويم

البحر الطويل

1. أَتيــتَ صــحيحَ الاختبــارِ لِعَــالمٍ وَجئْــتَ ملــيحَ الاختيــار لعــالمِ
2. أُخَــبِّرُ بالأشــياءِ قبــلَ وُقوعِهــا كــأنَّ ســطيح[2] في مغــالاةِ أرغــمِ
3. وكَــمْ مَلِــكٍ أصــبحتَ مِــنْ وُزَرائِــهِ [يقــادُ لَــهُ بــالرّأيِ أو][3] في العظــائمِ
4. إذا فَــرَّقَ النــاسُ المــذاهبَ أَجمَعَــتْ [عليكَ][4] لَــدَى أَعْيَادِهــا والمواســمِ

---

[1] تخريج المقطعة رقم (73)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 115. وقدّم لها بقوله :"وله في تقويم".

[2] سطيح: هو كاهن جاهلي من بني ذئب، سُمي بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطا فيما زعموا، وكان أبدا جسداً منبسطا على الأرض لا يقدر على قيام إلا إذا غضب انتفخ فجلس ، ويقال إنه عاش ستمائة سنة وقيل أقل، وهو الّذي فسّر ما حدث من معجزات ليلة مولد الرسول صلى الله عليه وسلَّم في بلاد فارس ومنها: ارتجاس إيوان كسرى وخمود النار، وغيض بحيرة ساوة وغيرها، انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 2/ 230.

[3] في ابن فضل الله العمري، **م.س**. ، 18/ 115: يقاد بالرأي له. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

[4] في ابن فضل الله العمري، **م.س**. ، 18/ 115: على. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

ـ74ـ

في الوصف

وقال يصف رقعة الشطرنج والكيس[1]

البحر الوافر

1. يَمُـدُّ لهـا الرِّقَـاعَ لـدى قُعـودٍ وَتَحْفَظُهـا الخـرائِطُ في قَيـامِ
2. فَيَقْتَـتِلانِ مِـن ذي في بُيـوتٍ ويَصْـطَلِحانِ مِـنْ ذي في حُسـامِ

ـ75ـ

في المدح[2]

وقال يمدح الحاجب لؤلؤا

البحر البسيط

1. أَرْسَـلْتُمُ لؤلـؤا مِنْهـا عـلى صَـدَفٍ فـأَظْهَرَ البحـرُ مِـنْ إكـرامِ ذي رَحِمِـهْ
2. تَمَّتْ لَديهِمْ بها الأرواحُ أيـنَ مَضُـوا وأَطْلَـعَ المـوجُ مِنْـهُ النـارَ في عَلَمِـهْ
3. حتـى إذا طـالَعَ الإسـلامُ كُفْـرَهُمُ وقـامَ راعـيهِمُ فِـيهِمْ عـلى قَدَمِـهْ
4. فَـما حَمَـتْ حبْسَـهُمْ أيـدي مُقابِلَـةٍ وَلا اسْـتَقلَّتْ بـهِ أَقـدامُ مُنْهَزِمِـهْ

---

[1] تخريج النتفة رقم (74)، وردت في:

ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 108. وقدّم لها بقوله :"وله في رقعة الشطرنج والكليس".

[2] تخريج المقطعة رقم (75)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 114. وقدّم لها بقوله :"وله".

حرف النون

ـ76ـ

في الغزل[1]

وقال متغزِّلاً

البحر البسيط

1. يا بـانُ إِنْ كـانَ سُـكّانُ الحِمَـى بـانوا فَفَـيضُ شـاني لـه في إِثْـرِهِمْ شَـانُ[2]
2. ويـا حمـائمُ إن سَـجَّعتِ مسـعدةً فـلي عـلى دَوْحَـةِ الأَشـواقِ ألحـانُ
3. أَبكـي الأحبَّـةَ أو أبكـي منـازِلَهُمْ فإنْ مضَى ذِكْرُ نُعْمى[3] قلتُ: نَعـمانُ[4]
4. قَدْ كـانَ في تِلـكَ أوطـارٌ نَعِمـتُ بهـا وَلَّـتْ كـما كـانَ مِـنْ هاتيـكَ أوطـانُ
5. مَـنْ لي بـأقمارِ أُنْـسٍ في دُجـى طُـرَرٍ أَفلاكُهـا العـيسُ والأَبـراجُ أظعـانُ[1]

---

[1] تخريج القصيدة رقم (76)، وردت في:

- ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، 4/ 115. وقدّم لها بقوله :"وقال أيضاً".
- الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 22/ 195-196. وقدّم لها بقوله:"وقال".

[2] البان: شجر يسمو ويطول في إستواء، يربّب بأفاويه الطيب. شأني: مفرد الشؤون، وهي مجاري الدموع من العين. وله شأن: له خبر؛ اللسان: مادة بين، شأن.

[3] في الصفدي، **م.س**. ، 22/ 195: نُعْم.

[4] نعمان: اسم جبل بين مكة والمدينة. ويوجد نعمانان: نعمان الأراك بمكة وهو نعمان الأكبر وهو وادي عرفة، ونعمان الغرقد بالمدينة وهو نعمان الأصغر: انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 5/ 293؛ اللسان: مادة نعم.

6. تِلكَ القُدودُ مع الأَردافِ إِنْ خطَرتْ ما القُضْبُ قُضْبٌ ولا الكُثبانُ كُثبانُ[2]

7. سُقُوا مِنَ الحُسْنِ ماءً واحداً فبدَا مِنْهُمْ لنا غَيرُ صِنْوانٍ وَصِنوانُ[3]

8. يا يومَ تَوْديعِهِمْ مَاذا به ظَفِرَتْ عَيْنِي مِنَ الحُسْنِ لَو وَالاهُ إِحسانُ

9. جِئْنا فَولّى بها الإعراضُ مِنْ حَذرٍ فَكَيْفَ لم تَتلَفَّتْ وَهيَ غِزلانُ

10. مِنْ كُلِّ قانيةِ الخَدْينِ ناهِدةٍ لو كانَ لِلضَّمِ أَو لِلّثْمِ[4] إِمكانُ

11. يَدُلَّ في وجنتيها الجلَّنارُ[5] على أنَّ الذي حازَ مِنْها الصَّدْرُ رُمّانُ

12. كَمْ طِرْتُ شَوقاً إِليها في الرِّياحِ ضنَىً فَظُنَّ بلقيسَ وافاها سُليمانُ[6]

---

(1) الدجى: شدّة ظلام الليل. العيس: الإبل. الظعن: السير في البادية، الظعينة: الهودج تكون فيه المرأة؛ اللسان: مادة دجا، عيس، ظعن.

(2) القدّ: حسن اعتدال القامة. الردف: الكفل، العجز. القضيب: الخصر، القامة. الكثيب: مجتمع الرمل؛ اللسان: مادة قدد، ردف، قضب، كثب.

(3) الصنو: الأخ الشقيق، المثل. والجمع صنوان وأصناء والصنوان: النخلات أصلهن واحد؛ اللسان: مادة صنا.

(4) في الصفدي، **الوافي بالوفيات** ، 22/ 195: لو كان للثّمِ أو للضّم.

(5) الجلنار: زهر الرّمان. انظر: الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، 1/ 407.

(6) بلقيس: هي بلقيس بنت ذي شرح، ملكة سبأ، كانت ذات عقل راجح ورأي صائب، لها أعمال عظيمة في العمران والحضارة، منها: ترميم سدّ مأرب، وهي صاحبة الصّرح (القصر) المذكور في القرآن الكريم في قصة نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام، ترجمتها في: العاملي، الدّر المنثور، ص168؛ كحالة، **أعلام النساء**، 1/ 142؛ الزركلي، **الأعلام**، 2/ 51.

-77-

في الحكمة

قال وأنشدني أيضاً[1]

البحر المتقارب

1. وقَـدْ يأْمَـلُ المَـرْءُ طـولَ البقـا ويَبْنِـــي البنـــاءَ وَلا يَسْـــكُنُهْ
2. ورُبَّ شَـــحِيحٍ عـــلى مَالِـــهِ لأَعـــدا عَـــدُوٍّ لَـــهُ يَحْزُنُـــهْ

-78-

في الحكمة[2]

قال وأنشدني أيضاً في مُسامَحَةِ الإخوان على تقصيْرِهم

البحر الكامل

1. واصِـلْ أخـاكَ وإنْ أتـاكَ بِمُنكَـرٍ فخلـوصُ خِـلٍّ مِـنْ أذىً لا يُمْكِـنُ
2. ولكُـلِّ حُسْـنٍ آفـةٌ مَوْجـودَةٌ إنَّ السـرِّاجَ عـلَى سـنَاهُ[3] يَـدْخِنُ

---

[1] تخريج النتفة رقم (77)، وردت في:

- الشهاب القوصي، **ثغور المدح**، ق37/ أ – 37/ ب.

[2] تخريج النتفة رقم (78)، وردت في:

- الشهاب القوصي، **ثغور المدح**، ق37/ ب.

[3] في القوصي، م.ن. ، ق37/ ب: كتب فوق السطر كلمة "أذاه" وشطبت بخط مائل. والسنا: الضوء؛ اللسان: مادة سنا.

-79-

في الحكمة[1]

قال وأنشدني لَهُ هذه الأبيات في شكوى أهل الزّمان

البحر البسيط

1. لا أَشْتكي زمني هَذا فأَظْلِمُهُ وإِنَّما أَشْتكِي مِنْ أَهْلِ ذا الزَّمَنِ
2. ... ... [2] الذي تحت الثياب فَلا تَكُنْ إلى أَحَدٍ منهم بمؤتمنِ؟
3. قَدْ كانَ لي كَنْزُ صَبْرٍ فَافْتَقَرْتُ إلى إنفاقِهِ في مُدارَاتي لَهُمْ فَفِني

-80-

في الهجاء

وقال يهجو ابن قلاقس[3]

البحر المنسرح

1. يا سَائلي عَنْ أبي الفُتوحِ وعَنْ عيشَتِهِ في البلادِ مِنْ أينْ؟
2. يعيشُ مِنْ شِعْرِهِ وفَقْحَتِهِ فاعْجَبْ لمنْ عاشَ مِنْ كَنيفَينِ[4]

---

[1] تخريج المقطعة رقم (79)، وردت في:

- الشهاب القوصي، **ثغور المدح**، ق37/ أ.

[2] في الشهاب القوصي، م.ن. ، ق37/ أ: بياض.

[3] تخريج النتفة رقم (80)، وردت في:

- الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 27/ 7. وقد أوردها في ترجمة أبي الفتوح نصر الله بن قلاقس، وقبلها أورد نتفة دالية لابن الدّرويّ في هجائه. وقدّم لها بقوله :"وقال فيه أيضاً".

[4] الفقحة: حلقة الدبر. الكنيف: الترس، الساتر؛ اللسان: مادة فقح، وكنف.

ـ81ـ

في التهنئة

وقال يهنيء رجلاً نجا من الغرق[1]

البحر الكامل

1. يا بحرُ كيفَ غَرِقْتَ في نهْرٍ جَرى وأَقَلَّ جُزْءٍ مِنْكَ كالطَّوفانِ
2. ما أنتَ إلاّ دُرَّةٌ مَكْنُونَةٌ عادَ الزَّمانُ بها إلى الأوطانِ

ـ82ـ

في الوصف

وقال يصف الرُّخ[2]

البحر الخفيف

1. لَقَّبوني بالرُّخِّ لمّا رَأوني للأَعادي أَطِيرُ في الميدانِ
2. بيَ عزمٌ يَخافُهُ كُلَّ قاضٍ واجْتِراءٌ يَخَافُهُ كُلَّ دانِ

---

[1] تخريج النتفة رقم (81)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 117. وقدّم لها بقوله :"وله في رجل غرق ثم عاد سالماً".

[2] تخريج النتفة رقم (82)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 109. وقدّم لها بقوله :"وله في الرّخ".

حرف الياء

ـ83ـ

في الوصف[1]

وقال يصف بازًا

مشطور الرجز

1. أَبِعْـــــــــتَ بـــــــــازَاً ذا شِـــــــــفارٍ ماضِـــــــــيَهْ
2. كَصـــــــــارِم أُلْبِـــــــــ ـــــــــسَ دِرْعـــــــاً صـــــــافِيَهْ
3. يَشـــــــيْبُ عَزْمـــــا وَهْـــــ ـــــــوَ شـــــــيخٌ داهِيَـــــــهْ

[1] تخريج المقطعة رقم (83)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، 18/ 117. وقدّم لها بقوله:"وله".

-84-

في المدح[1]

وقال يمدح الحاجب حسام الدين لؤلؤا بعد انتصاره سنة (578/ 1182)، على أرناط الإفرنجي صاحب الكرك، والفرنجة في أيلة (العقبة)، وعيذاب، والحجاز، وأخذه الأسرى إلى القاهرة، فكتب إليه السلطان العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي بقتلهم بحيث لا يبقى منهم عين تطرف، ولا أحد يعرف طريق البحر الأحمر الذي سلكوه في مهاجمة ديار الحجاز، قال:

البحر الطويل

1. لئن كُنْتَ[2] منْ ذَا البحر يا لؤلؤَ العُلا نتَجْتَ فإنَّ الجودَ فيْكَ وفيهِ
2. وإنْ لَمْ تَكُنْ[3] منهُ لأجْلِ مذَاقِهِ فإنَّكَ منْ بحرِ السَّماحِ أَخيْهِ

---

[1] تخريج التتفة رقم (84)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 36.
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 116. وقدّم لها بقوله :"وله".

الصفدي، الوافي بالوفيات، 24/ 307. وأورد التتفة كاملة. وقد أوردها في ترجمته للحاجب لؤلؤ بعدما ذكر قصد الفرنج الحجاز بالبحر فأدركهم قبل أن يحقّقوا هدفهم. وقال: "ويقول أيضاً".

[2] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 116: كان.

[3] في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/ 116: يكن.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً ـ المصادر.

ـ القرآن الكريم.

أ. المصادر المخطوطة.

1. الزركشي، محمد بن بهادر (ت794/ 1391)، **عقود الجمان على وفيات الأعيان**، نسخة الفاتح بالسليمانية رقم (4434)، مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية: عمان. المجلد الثاني، م2ق234/ ب ـ ق235/ أ.

2. الشهاب القوصي، إسماعيل بن حامد (ت653/ 1255)، **ثغور المِدَح البواسم لتاج المجامع والمعاجم وسراج الأعارب والأعاجم، المعروف بتاج المعاجم**، نسخة مكتبة تشستربيتي، دبلن، رقم (3346)، مصورة لدي عن نسخة أ.د. حسن عبد الهادي، الناسخ: الفقيه المالكي شرف الدين، شوال سنة 828/ 1424.

3. ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت749/ 1348)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، إصدار فؤاد سزكين وزميلاه، جامعة فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، هير شيرج: مطبعة شتراوس، 1408/ 1988، (سلسلة ج عيون التراث: م46/ 18). طبع بالتصوير عن مخطوطة رقم (2797/ 12 ، (ص1-267): أحمد الثالث ـ طوبقا بو سراي، إستانبول.

ب. المصادر المطبوعة.

1. ابن الأثير، محمد بن محمد الشيباني (ت630/ 1232) ،

أ. **الكامل في التاريخ: مع فهارس شاملة،** عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، ط4، بيروت: دار الكتاب العربي، 1403/ 1983، ج1،9، 11، 12- 13.

2. الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت356/ 966)، **الأغاني،** [عن طبعة بولاق الأصلية]، بيروت: دار صعب، د.ت. ، ج8، 16، (روائع التراث العربي).

3. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي (ت874/ 1469) ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،** [طبعة مصوّرة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة]، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (تراثنا) ،ج6.

4. ابن جبير، محمد بن أحمد (ت614/ 1217) ، **تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار،** المعروف برحلة ابن جبير، بيروت، القاهرة: دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، د.ت.

5. الجواليقي، موهوب بن أحمد (ت540/ 1145)، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم،** تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط1، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1361هـ.

6. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت597/ 1200)، **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**، تحقيق وتقديم سهيل زكّار، إشراف مكتب البحوث والدراسات، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415/ 1995، ج9.

7. ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت837/ 1433)،

أ. **ثمرات الأوراق**، تحقيق وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، بيروت: دار الجيل، 1417/ 1997.

ب. **خزانة الأدب وغاية الأرب**، شرح عصام شعيتو، ط1، بيروت: دار مكتبة الهلال، 1987، جزءان.

8. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852/ 1448)،

أ. **تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه**، تحقيق علي البجاوي، مراجعة محمد النجار، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.، (تراثنا)، القسم الثاني.

ب. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قرأ أصله وصححه وحققه عبد العزيز بن باز، د.م.، دار الفكر، د.ت.، ج7.

ج. **لسان الميزان**، تحقيق غنيم بن عباس غنيم، ط2، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1426/ 2005.

9. الحلبي، محمود بن سليمان (ت725/ 1325)، **حسن التوسّل إلى صناعة الترسّل**، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، بغداد: دار الحرية، 1400/ 1980.

10. الخفاجي، أحمد بن محمد (ت1069/ 1658)، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، قدّم له وصحّحه محمد كشاش، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418/ 1998.

11. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت681/ 1282) ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968-1977. (م2-4)، د.ت. (م6-7)، م8 الفهارس العامة إعداد وداد القاضي وزميلها، إشراف إحسان عباس، 1397/ 1977.

12. الذهبي، محمد بن أحمد (ت748/ 1347)، **العبر في خبر من عبر**، [نسخة محقَّقة على أصول مخطوطة]، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، ط1، بيروت: دار الفكر، 1418/ 1997، ج4.

13. ابن رشيد السبتي، محمد بن عمر (ت721/ 1321) ، **ملءَ العيبة بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408/ 1988، ج5.

14. الزبيدي، محمد مرتضى (ت1205/ 1790)، **تاج العروس في جواهر القاموس**، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مراجعة مصطفى حجازي، الكويت: وزارة الإعلام، مطبعة الحكومة، 1410/ 1990، ج(26). وج(35) تحقيق مصطفى حجازي، مراجعة أحمد مختار عمر وزملائه، الكويت: طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1421/ 2001.

15. السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت771/ 1370)، **معيد النعم ومبيد النقم**، قدّم له وشرحه وأعدّ فهارسه صلاح الدين الهواري، ط1، صيدا: المكتبة العصرية، 1428/ 2007.

16. ابن سعيد الأندلسي، علي بن سعيد (ت685/ 1286)، **النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة**، تحقيق حسين نصّار، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، مركز تحقيق التراث، 2000.

17. ابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر (ت608/ 1214) ، **الديوان**، تحقيق محمد إبراهيم نصر، مراجعة حسين نصّار، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1388/ 1969، (المكتبة العربية: وزارة الثقافة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية)، ج2.

18. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال (ت911/ 1505)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1418/ 1998، جزءان.

19. ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت764/ 1362) ، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1974، 4 أجزاء.

20. أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت655/ 1266)،

أ. **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين**، تعريف وتصحيح محمد زاهد الكوثري، نشر ومراجعة عزت العطار الحسيني، ط2، بيروت: دار الجيل، 1974.

ب. **الروضتين في أخبار الدولتين**، بيروت: دار الجيل، د.ت. ، جزءان. **والروضتين في أخبار الدولتين**، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422/ 2002، م2 ج3 .

ت. **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النوريّة والصلاحيّة**، تحقيق أحمد البيسومي، القسم الأول والثاني، دمشق: وزارة الثقافة، 1991-1992، (إحياء التراث العربي: 88، 90).

21. ابن شدّاد، محمد بن علي، (ت684/ 1285)،

أ. **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق يحيي عبارة، ط1، دمشق: وزارة الثقافة، 1991، (إحياء التراث العربي: 78) ج1 قسم1.

ب. **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ مدينة دمشق)**، نشره وحققه ووضع فهارسه سامي الدهان، دمشق: المعهد الفرنسي- للدراسات العربية، 1375/ 1956.

22. ابن شدّاد، يوسف بن رافع (ت632/ 1234) ، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، أو سيرة صلاح الدين**، تحقيق جمال الدين الشيّال، ط1، د.م.، 1964.

23. شمس الدين الغزي، محمد بن عبد الرحمن (ت1167/ 1753) ، **ديوان الإسلام: وبحاشيته أسماء كتب الأعلام**، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411/ 1990، ج3.

24. شهاب الدين الحلبي، محمود بن سليمان (ت725/ 1325)، **حسن التوسّل إلى صناعة الترسّل**، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، بغداد: دار الحرية للطباعة، 1400/ 1980.

25. الصفدي، خليل بن أيبك (ت764/ 1362)،

أ. **أعيان العصر وأعوان النصر**، تحقيق علي أبو زيد وزملائه، تقديم مازن المبارك، ط1، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، 1418/ 1998، ج1.

ب. **تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب**، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي وزميلها، دمشق: وزارة الثقافة، 1992، (إحياء التراث: 86)، ج2.

ت. **صرف العين**، دراسة وتحقيق محمد عبد المجيد لاشين، ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 1425/ 2005.

ث. **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1395/ 1975، جزءان.

ج. **الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه**، تحقيق هلال ناجي وزميله، ط1، ليدن (بريطانيا)، 1420/ 1999، (سلسلة إصدارات الحكمة: 4).

ح. **نُصرة الثائر على المثل السائر**، تحقيق محمد علي سلطاني، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، د.ت.

خ. **نكت الهميان في نكت العميان**، تقديم أحمد زكي بك، ط1، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 1420/ 2000.

د. **الهول المعجب في القول بالموجب**، دراسة وتحقيق محمد عبد المجيد لاشين، ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 1425/ 2005.

ذ. **الوافي بالوفيات**، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وزميله، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420/ 2000، ج20،9، 22، 24- 25، 27، 29.

26. الطبري، محمد بن جرير (ت310/ 922)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف، 1960، (ذخائر العرب: 30)، ج1.

27. ابن طولون الصالحي، محمد بن طولون (ت953/ 1546)، **إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط2، دمشق: دار الفكر، 1404/ 1984.

28. ابن ظافر الأزدي، علي بن ظافر (ت613/ 1216)،

أ. **بدائه البدائه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، صيدا: المكتبة العصرية، 1413/ 1992، (عيون الأدب).

ب. **غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات**، تحقيق محمد زغلول سلام وزميله، القاهرة: دار المعارف، د.ت، (ذخائر العرب: 45).

29. ابن العديم، عمر بن أحمد (ت660/ 1261)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق وتقديم سهيل زكّار، دمشق: دار الفكر، د.ت. ، ج4.

30. ابن أبي عذيبة، أحمد بن محمد (ت856/ 1452)، **إنسان العيون في مشاهير سادس القرون**، تقديم وتحقيق إحسان الثامري وزميله، ط1، عمّان: دار ورد، 2007.

31. العماد الأصفهاني، محمد بن محمد (ت597/ 1200)،

أ. **تاريخ دولة آل سلجوق**، اختصار الفتح بن علي البنداري الأصفهاني، ط2، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1978.

ب. **خريدة القصر وجريدة أهل العصر: قسم شعراء مصر**، نشر أحمد أمين وزميليه، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1370/ 1951، ج2،1.

ت. **خريدة القصر وجريدة أهل العصر: قسم شعراء بلاد الشام**، تحقيق شكري فيصل، دمشق: المطبعة الهاشمية، 1357/ 1955، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ج1.

ث. **المستدرك على قسم شعراء مصر من "خريدة القصر وجريدة العصر"**، بقلم هلال ناجي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد (27)، ج1، ربيع الأول ـ شعبان، 1403/ يناير ـ يونيو، 1983، ص153-188.

32. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت1089/ 1678)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، [طبعة ثانية منقحة]، بيروت: دار صادر، د.ت. ، ج3-4.

33. العيني، محمود بن أحمد (ت855/ 1451) ، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي)** ، تحقيق ودراسة محمود رزق محمود، ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، 1423/ 2003، ج1، 2.

34. الغزولي، علي بن عبد الله (ت815/ 1412)، **مطالع البدور في منازل السرور**، ط1، القاهرة، مطبعة إدارة الوطن، 1299هـ، ج2.

35. أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت732/ 1331)، **المختصر في أخبار البشر**، بيروت: دار المعرفة، د.ت. ، ج3.

36. ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت749/ 1349)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وزميليه، ط1، العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، 1428/ 2007، ج18 (قسم شعراء مصر).

37. الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب (ت817/ 1414)، **القاموس المحيط**، بيروت: دار الجيل، د.ت. ، أربعة أجزاء في مجلدين.

38. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت278/ 899)، **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء**، حققه وضبط نصه مفيد قمحية، راجعه وضبط نصه نعيم زرزور، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405/ 1985.

39. ابن قلاقس، نصر الله بن عبد الله (ت567/ 1171)، **الديوان**، تحقيق سهام الفريح، ط1، الكويت: مكتبة المعلا، 1408/ 1988.

40. القلقشندي، أحمد بن علي (ت821/ 1418)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت، دمشق: دار الكتب العلمية، دار الفكر، 1407/ 1987، ج4.

41. ابن كثير، إسماعيل ابن عمر (ت774/ 1372) ، **البداية والنهاية في التاريخ**، [طبعة ضبطت وصحّحت على عدّة نسخ وذيّلت بشروح قامت بها هيئة بإشراف الناشر]، بيروت: دار ابن كثير، د.ت. ، ج12 – 13.

42. المحبي، محمد الأمين بن فضل الله (ت1111/ 1699)، **قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل**، تحقيق عثمان الصيني، ط1، الرياض: مكتبة التوبة، 1994.

43. ابن معصوم، علي بن معصوم (ت1120/ 1708)، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق شاكر هادي شكر، ط1، النجف الأشرف: مطبعة النعمان، 1388-1389/ 1968-1969، ج2، 3، 5.

44. المقريزي، أحمد بن علي (ت845/ 1441)،

أ. **المقفى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1991، 1411، ج2.

ب. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، تحقيق محمد زينهم وزميلته، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998، ج3.

45. المنذريّ، عبد العظيم بن عبد القوي (ت656/ 1258)، **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق بشار عواد معروف، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405/ 1984، 4أجزاء.

46. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711/ 1311)، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، 1388/ 1968، 15 جزءاً.

47. الميداني، أحمد بن محمد (ت518/ 1124)، **مجمع الأمثال**، قدّم له وعلّق عليه نعيم زرزور، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408/ 1988، جزءان.

48. ابن النجار البغدادي، محمد بن محمود (ت643/ 1245) ، **ذيل تاريخ بغداد**، صحح بمشاركة قيصر فرج، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت. ، (طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت إدارة شرف الدين أحمد وزميله)، م18ج3.

49. النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت 733/ 1332)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق علي بو ملحم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1424/ 2004، ج7.

50. الهندي، علي المتقي بن حسام الدين (ت975/ 1567)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ضبطه وفسّر غريبه بكري حياني، صحّحه ووضع فهارسه صفوة السقا، بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1979،1399، ج2.

51. ابن واصل، محمد بن سالم (ت697/ 1297)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق جمال الدين الشيّال، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت، ج1-3.

52. ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت750/ 1349)، **تتمّة المختصر في أخبار البشر**، إشراف وتحقيق أحمد رفعت البدراوي، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1389/ 1970، ج2.

53. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (626/ 1228)،

أ. **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء**، مراجعة وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأخيرة، [منقحة ومضبوطة وفيها زيادات)، مصر: مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت، (سلسلة الموضوعات العربية)، ج4-6.

ب. **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، د.ت. ، خمسة أجزاء.

ثانياً ـ المراجع.

1. باشا، عمر موسى، **الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيـوبيين والمماليـك**، ط1، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، 1409/ 1989.

2. بدوي، أحمد،

أ. **الحياة الأدبية في عصر الحروب الصـليبية بمصرـ والشـام**، ط2، القـاهرة: دار نهضـة مصر للطبع والنشر، 1979.

ب. **الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشـام**، القـاهرة: دار نهضـة مصرـ للطبع والنشر، 1972.

3. التونجي، محمد، **المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها**، ط1، بيروت: دار المعرفـة، 1426/ 2005.

4. جاد المولى بك، محمد أحمد وزمـلاؤه، **أيـام العـرب في الجاهليـة**، بـيروت: دار إحيـاء الكتب العربية، د.ت.

5. الجبوري، تركي عطية، **الخط العـربي الإسـلامي**، ط1، بـيروت، بغـداد: دار الـتراث الإسلامي، دار البيان، 1395/ 1975.

6. حمزة، عبد اللطيـف، **الحركـة الفكريـة في العصرـين الأيـوبي والمملـوكي الأول**، ط2، القاهرة: دار الفكر العربي، 1366/ 1947.

7. **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملائـه، د.ط، 1352/ 1933، م1.

8. الدباغ، مصطفى مراد، **بلادنا فلسطين**، ط4، بيروت: دار الطلعية، 1988، ج10.

9. رنسيمان، ستيفن، **تاريخ الحروب الصليبية**، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، ط2، بيروت: دار الثقافة العربية، 1968، ج2.

10. الزركلي، خير الدين، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط11، بيروت: دار العلم للملايين، 1995، ثمانية أجزاء.

11. زيدان، جرجي، **تاريخ آداب اللغة العربية**، [طبعة جديدة]، مراجعة وتعليق شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال، د.ت. ج3.

12. سلام، محمد زغلول، **الأدب في العصر الأيوبي**، القاهرة: دار المعارف، 1983.

13. ضناوي، سعدي، **المعجم المفصّل في المعرب والدخيل**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424/ 2004.

14. عاشور، سعيد، **مصر ـ والشام في عصر ـ الأيوبيين والمماليك**، بيروت: دار النهضة العربية، 1972.

15. العاملي، زينب، **الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور**، تحقيق منى الخرّاط، ط1، الرياض، بيروت: مكتبة التوبة، مؤسسة الريّان، 1421/ 2000.

16. عبد المهدي، عبد الجليل، **بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية 492-648 هـ**، عمّان: دار البشير، 1409/ 1989.

17. العلبي، أكرم، **دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين (906/ 1500-922/ 1520)**، ط1، دمشق: الشركة المتحدة للطباعة والنشر، 1402/ 1982.

18. فرّوخ، عمر، **تاريخ الأدب العربي: من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، 400/ 1009 ـ 923/ 1517 في المشرق**، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 1997، ج3.

19. القباني، عبد العليم، **شعراء الإسكندرية في العصور الإسلامية: مذاهب وشخصيات**، تقديم محمد طه الحاجري، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.

20. كحالة، عمر رضا،

أ. **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ط3 [مزيدة وفيها مستدرك]، بيروت: مؤسسة الرسالة، 397/ 1977.

ب. **معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1376/ 1957.

21. نصر، محمد إبراهيم، **ابن سناء الملك؛ حياته وشعره**، مراجعة حسين نصار، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387/ 1967، (المكتبة العربية: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية المتحدة).

22. الهرفي، محمد، **شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام**، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400/ 1979.

23. وجدي، محمد فريد، **دائرة معارف القرن الرابع عشر/ العشرين**، ط3، بيروت: دار المعرفة، 1971، م1.

24. وهبة، مجدي وزميله، **معجم المصطلحات العربيـة في اللغـة والأدب**، بـيروت: مكتبـة لبنان، 1979.

25. اليافي، عبد الكـريم، **دراسـات فنيّـة في الأدب العـربي**، ط1، بـيروت: مكتبـة لبنـان، 1416/ 1996.

26. يونز، وزميله، **صلاح الدين**، ترجمة علي ماضي، مراجعة نقولا زيادة وزميله، بـيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1988.

ـ الفهارس الفنيّة.

أولاً ـ فهرس الآيات القرآنيَّة.

ثانياً ـ فهرس أعلام الأشخاص والأماكن.

ثالثاً ـ فهرس ألفبائي لمطالع القصائد والمقطّعات، والنتف، والأبيات المفردة.

أولاً ـ فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقمها	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
البقرة	2	إنَّ الصَّفا والمَرْوَةَ من شعائِرِ الله فَمَنْ حَـجَّ البيـتَ أو اعْتَمَرَ فلا جُناحَ علَيْهِ أنْ يطَّوَّفَ بِهِمَا	158	125
		مَنْ ذَا الّذي يُقـرِضُ الله قَرْضَـاً حَسَـناً فَيُضـاعِفُه لَـهُ أَضْعافاً كَثيرَةً.	245	157
طه	20	إنّي أنا ربُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيكَ إنَّكَ بالوادِ المقدَّسِ طُوى.	12	136
النّور	24	وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِنْ بَعْدِ خَوْفهم أمناً يَعْبُدونني لا يُشْركونَ بي شَيْئًا.	55	117
سَبأ	34	فَأُولئِـكَ لهـم جـزَاءُ الضِّـعْفِ بـما عَمِلـوا وَهُـمْ في الغُرفاتِ آمنون.	37	121
محمّد	47	فَإذا لقيتُم الّـذينَ كَفَـروُا فَضَرْـبَ الرِّقـابِ حتّـى إذا أَثْخَنْتُموهُمْ فَشُدُّوا الوِثاقَ فَإمّا مَنّا بعدُ وإمّا فِداء.	4	117
النَّجم	53	والنَّجْم إذا هَوى، مَا ضَلَّ صاحِبُكُمْ ومَا غَوى.	2-1	106
		وأَعْطَى قَليلاً وَأَكْدَى.	34	128

ثانياً ـ فهرس أعلام الأشخاص والأماكن*

حرف الهمزة

آسيا الصغرى 24.

آل رزيك 69.

آل عقبة 28.

آل فضل 28.

آل مرّة 28.

آل منقذ 68.

إبراهيم عليه السلام 167.

إبريم (قلعة) **60**، 101.

ابن أبي عذيبة 69-70، 76، 94.

ابن الأثير 30.

أبو تمام (حبيب بن أوس) 77.

أبو شامة المقدسي 1، 2، 13-25، 30، 31، 35-37، 41، 42، 45-56، 58-63، 88-92، 94، 95، 101-103، 110-112، 115-117، 125، 127، 137، 139-141، 146، 141-153، 168-174، 189-192، 196.

أتابك **14**.

الأثارب (حصن) **15**.

* الأرقام بخط أسود غامق تعني وجود تعريف بالعلم.

إربل **15**.

أرجون 29.

أرناط 22، 23، 45-47، 88، 115، 117، 125، 127، 196.

أسامة بن منقذ **68**، 69-70، 94، 138.

أسد الدين شيركوه 18، 19، **49**، 50، 56، 58، 65، 66، 71، 136، 146.

أسعد بن مماتي **71**، 72، 136.

الإسكندرية 3، 32، 38-39، 67، 83، 84، 185.

إسماعيل بن المبارك بن منقذ **39**، 40، 70.

الملك الصالح إسماعيل بن محمود 20، 22.

أسوان 59، 102.

ألب أرسلان 14، 25.

ألمانيا 23.

إنب (حصن) **20**.

انجلترا 23، 24.

الأندلس 28، 29.

أنطاكية 15، 20.

أنكدودة 87.

أيلة (العقبة) 115، 117، 125، 127، 196.

الأيوبيون 27.

حرف الباء

بابا روما 30.

بادية الشام 27.

بارين (حصن) **15**، 16.

بانياس **21**، 23.

بحر القلزم (الأحمر) 45، 46، 81، 115، 117، 118، 121، 125، 127، 196.

برتقش 16.

البصرة 13، 119.

بعلبك 20، 56، 66.

بغداد 13، 14، 19، 21، 29، 30، 65، 73، 173، 174.

بلبيس **58**.

البلقاء 27.

بلقيس **192**.

بنو أيوب 21.

بنو حارثة 27.

بنو عبيد 17-18.

بيت المقدس 16، 17، 19، 20، 22-24، 29، 57، 58.

البيذق **161**.

بيسان 49.

حرف التاء

تاج الدولة تتش 13.
توران شاه 3، 54، 60، 76، 81، 87، 101، 102، 113، 114.
تكريت 56.
تل عقاب 26.
التهامي 42.

حرف الجيم

جامع بني أمية 24، 57.
جامع حرستا 63.
جامع المزّة 63.
جامع مصر 75، 160.
ابن جبير 26، 28، 32.
جدّة 45، 81، **117**.
جرجي زيدان 9.
الجزيرة 15، 16، 26.
جزيرة ابن عمر **15**.
جزيرة العرب 45.
جعبر (قلعة) **16**.
جوسق ابن الفرّاش 90، 185.
جوسلين 20.

حرف الحاء

حاتم الطائي **110**.

الحاجب لؤلؤ 3، 44، **45**، 46-48، 88، 143، 182، 188.

حارم (حصن) 20.

ابن حجر العسقلاني 40، 41، 94، 186.

حرّان **15**

حسبان 27.

الحشاشون (الباطنية) 22.

ابن أبي حصينة 3، **78**، 167.

حطين 23، 57، 61، 62، 89، 90، 150.

حلب 15-17، 20-22، 31.

الحلبيون 22.

حماة 15، 16، 21، 54.

حمّام أبي فروة 107، 162.

حرف الخاء

الخانقاه **28**.

الخطير بن مماتي **135**.

الخفاجي 42، 133، 159، 178، 184.

ابن الخلال (الموفق) **49**، 95.

ابن خلكان 1، 2، 5، 18، 19، 35، 36، 42، 54-56، 59، 66، 68، 69،

77، 80، 81، 94.

الخليل 29.

حرف الدال

داحس والغبراء **149**.

الدست **115**.

دمشق 13، 15، 17، 20-24، 29، 31، 52، 57، 63، 66، 89، 102، 185.

دميرة **63**.

دنيسر **26**.

حرف الراء

الرامة **118**.

الرباط **28**، 32.

الرشيد بن عبد العظيم 90.

الرملة (صلح) 24، 31.

الرّها 16.

ريتشارد قلب الأسد 23.

حرف الزاي

الزوايا 31.

زبيد (قبيلة) 27.

زبيد (مدينة) 54.

الزركلي 9.

زنكي الشام 13.

الزنكيون 22، 26.

حرف السين

ساحل الشام 22.

ابن الساعاتي 64.

سالم بن مالك العقيلي 16.

السبكي 27.

سطيح (كاهن) **185**.

ابن سعيد المغربي 2، 4، 5، 8، 19، 43، 44، 49، 62، 64-67، 70-72، 78، 80، 82، 85، 86، 90، 92، 93، 105، 108، 125، 164، 166، 167-170.

السلاجقة 29.

ابن سناء الملك 3، **76**، 77، 81، 112، 113.

سنجار **15**، 22.

سوريا 54.

سيف الدولة المبارك **39**، 40، 42، 44، 70، 127، 136.

سيف الدين غازي 17.

السيوطي 42، 94، 96، 184.

حرف الشين

ابن شاكر الكتبي 3، 54، 64، 67، 91، 94، 104-107، 152، 153، 156، 162، 163، 165، 167-170.

الشام 13، 15-18، 20، 25-29، 51، 57-59، 68، 73، 78، 81، 89، 109، 111، 145، 146، 152.

شاور بن مجير **18**، 19، 59، 65، 144.

الشجاع البعلبكي 59.

الشرف الأعلى 52، **90**، 92، 185.

شلعلع **70**، 71، 72، 108.

شمس الدين بن المقدّم **20**، 21.

الشهرزوري (كمال الدين) 30.

الشهرزوري (علي بن محمد) **14**.

الشوبك 23.

شيزر (حصن) 54.

حرف الصاد

الصعيد 18، 59، 65.

الصفدي (صلاح الدين) 5، 14، 31، 32، 35، 36، 39، 40-43، 48، 49، 62، 66، 70، 72، 73، 77، 81، 90، 93، 94، 101-104، 106-108، 111، 112، 123، 124، 126، 128، 134، 135، 137، 142، 146، 148، 149، 152، 153، 156، 157، 160-162، 166-172، 183، 189، 190، 192، 195.

صفي الدين بن شكر 44، **63**، 64، 67.

صقلية 84.

صلاح الدين الأيوبي 3، 21، 22، 27، 30، 31، 42، 45، 50، 52، 54، 56، 58-61، 63، 65، 66، 68، 73، 81، 83، 89، 91، 101، 105، 112، 113، 116، 124، 126، 145، 150، 170، 186، 195.

حرف الضاد

ضرغام بن سوار **18**، 65.

حرف الطاء

طارمة **184**.

أبو طاهر الحافظ السلفي 39، 83.

طبريا 23.

الطردية **176**.

طلائع بن زريك 61، 65.

طيء (قبيلة) 26.

حرف الظاء

ابن ظافر الأزدي 3، 35، 36، 38، 70-**73**-75، 78، 82-87، 120، 132، 160، 164، 165، 183.

حرف العين

الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب 27، 44، 45، 63، 64، **66**، 67.

الملك العادل بن طلائع 61.

عالج **124**.

عامر 20، 28، 65.

العاضد لدين الله **18**، 19، 44، 50، 57-59، 64-67، 69، 93.

العباسيون 29، 178.

ابن العديم 35، 36، 39، 40، 55، 70، 138-141.

العذيب **148**.

العراق 13، 28، 56، 114.

عز الدين زنكي 22.

عسقلان 29، 49، 58.

عسكر العجم 13.

العفيف شجاع العربي 71.

العقبة 115، 117، 125، 127، 195.

عكا 89، 92، 187.

علي بن بدر العطاردي 73، **173**.

العماد الأصفهاني 25، 30، 35، 36، 40، 41، 49، 56، 68-72، 78-80، 86، 87، 91، 93، 94، 108، 128، 143، 167، 170، 171، 172.

عماد الدين زنكي 13-17، 22، 30، 31، 56.

عماد الدين زنكي الثاني 22.

عمر فروخ 9، 49، 71، 73.

عمر موسى باشا 26.

عيذاب 45، **81**، 115، 117، 118، 125، 127، 199.

العيني 2، 3، 21، 35، 36، 42، 45، 48، 54، 55، 56، 58، 59، 81، 102، 127، 138، 140، 141، 146، 164.

حرف الغين

الغضا **148**.

غياث بن فارس **129**.

حرف الفاء

الفاطميون 18، 65، 66، 69، 71، 83.

فامية (حصن) **20**.

الفرات 22.

فردريك بربروسا 23.

الفرزان 116.

فرنسا 23.

ابن فضل الله العمري 6، 35، 36، 42، 46.

فلسطين 5، 49.

فيليب أغسطس 23.

حرف القاف

ابن قادوس **47**، 95.

القاضي الفاضل 3، 30، 44، 49-53، 71، 73، 80، 89، 90، 93، 95، 110، 130، 131، 142، 143، 155، 186-188.

القاهرة 3، 5، 17، 33، 38، 39، 46، **48**، 49، 50، 58، 60، 63، 71، 73، 74، 76، 83، 90، 101، 117، 125، 127، 136، 195.

القسطنطينية 19.

قسيم الدولة آق سنقر 13.

قشتالة 28.

القوصي (شهاب الدين) 5، 136.

القوط 28.

ابن قلاقس 36، 38، **83**، 84-86، 125، 133، 181، 193.

قمص 17.

حرف الكاف

الملك الكامل 39.

الكرك 22، 23، 27، 45، 88، 113، 116، 124، 126، 195.

كسرى **117**، 187.

كعب بن زهير **111**.

الكعبة المشرفة 47، 111، 186.

كلب (قبيلة) 27.

كنذ 17.

كنز الدولة 59.

حرف اللام

اللوى **147**.

اللينوفر **184**.

حرف الميم

محمد زغلول سلام 79.

محمد محيي الدين عبد الحميد 3.

محمود بن ملكشاه 13، 14، 25.

المدينة المنورة 45، 46، 51، 143.

مذحج (قبيلة) 27.

الملك مرّي **58**، 59، 145.

مشهور الحبازي 10.

مصر 16-23، 27-29، 32، 37، 41، 45، 50، 54، 56-59، 63، 65، 66، 69، 78، 79، 81، 86، 88-91، 93-95، 141، 158، 186.

مصلى العيد 63.

المعرّة 78، 80، 165.

مكة المكرمة 22، 45، 117، 118، 143، 165، 186.

ملكشاه بن ألب أرسلان 13، 14، **25**.

منى 20، 45، 48.

منارة الإسكندرية 38، 67، 84، 181.

مهيار الديلمي 41.

موسى عليه السلام 163.

الموصل 13-17، 22، 56، 113.

حرف النون

النارنج **120**.

نجد 27، 147.

نشو الملك بن المنجم **71**، 80، 82.

نظام الملك **26**.

النوبة 59-61، 101، **102**.

نور الدين محمود 17، 31، 56، 58، 65.

النيل 22.

حرف الهاء

ابن هلال **174**.

حرف الواو

واسط 13.

ابن واصل 19.

ابن وزير **86**، 87، 164.

حرف الياء

يافا 24.

اليمن 54، 84.

ثالثاً ـ فهرس ألفبائي لمطالع القصائد، والمقطّعات، والنّتف، والأبيات المفردة*.

القافيـــــــــة	الوزن	رقم القصيدة	عدد الأبيات	الصفحة
الألف اللّيّنة				
يُقَصـــــرُّ عَـــنْ مُلـــكِ الأَرْضِ مُنْتَهـــاه	السريع	1	16	103-101
وعـــــادَ يســـــتعذرُ ممّـــــا جنَـــــاهْ	السريع	2	10	104
كـــــذلكَ السِّـــــنُّ أمـــــامَ القَنَـــــاهْ	السريع	3	1	105
أنَّ الأهلـــــــةَ لا تُمِيـــــــتُ هَـــــــوَى	الكامل	4	8	106-105
الهمـــــزة				
فكـــــادَ يُحْرِقُـــــهُ مـــــن فَـــــرْطِ إذكـــــاءِ	البسيط	5	2	107
وأديـــــــبٌ في جملـــــــة الشُّـــــــعراءِ	الخفيف	6	2	108
البـــاء				
فالشـــــيخُ في كـــــلِّ الأمـــــور مُهَـــــذَّبُ	الكامل	7	2	108
فســـــحَبْتَ الكـــــمالَ كـــــالبردِ سَـــــحْبَا	الخفيف	8	20	111-109
منْـــــهُ بكُـــــلِّ بدِيْعَـــــةٍ مَـــــا أَعجَبـــــا	الكامل	9	3	113-112
لـــــيسَ عليـــــه في النَّـــــدى حُجبَـــــهْ	الرجز	10	7	114
فَـــــما لَـــــهُ بالحُسْـــــنِ دُرْبَـــــهْ	م.الكامل	11	2	115
وكـــم وَزيْـــرٍ غَـــدا في الدِّســـتِ ذا لَقَـــبِ	البسيط	12	3	115
والفَضْـــــلِ سَـــــيِّدَ الحُجَّـــــابِ	الخفيف	13	8	117
ويُسْـــــلِمُهُ عمْـــــداً لِرَامَـــــةِ ســـــالبِ	الطويل	14	2	118

رنَـــتْ للمنايـــا مِـــنَ عُيـــونِ الثّعالـــبِ	الكامل	15	4	119
دمـــوعُ محـــبٍّ فَـــوْقَ خَـــدَّيْ حَبيْبـــهِ	الطويل	16	1	120
التـــاء				
بُنيَـــتْ مَنـــاظِرُكم عـــلى جَنباتِهـــا	الكامل	17	2	121
بـــــهِ الكُـــــماةُ ولا يمـــــوتْ	م*. الكامل	18	2	121
الجيم				
حيَّـــاهُ نُـــورُ الطِّـــلا غنَّـــى لهـــا هَزَجـــا	البسيط	19	1	122
هاماتُهـــا نبْـــتُ الوشـــيْجِ الأَعْـــوجِ	الكامل	20	2	122
فَمِـــلْ نَحْوَهـــا بالناجيـــاتِ وناجِهـــا	الطويل	21	8	123-122
جهـــادُهُ يَعْضُـــدُ مِـــنْ حَجِّـــهِ	السريع	22	3	125-124
الحاء				
مـــا عـــلى لَعْـــنِ مثْلِـــهِ مِـــنْ جُنـــاحِ	الخفيف	23	2	125
الدال				
كـــادَ يُبْـــدى فيـــه الســـرُّورَ الجـــمادُ	الخفيف	24	5	127-126
كُتُبـــاً بَيْعُهـــا عَلـــيهِمْ شَـــدِيدُ	الخفيف	25	2	127
لا يُبَـــالى بـــهِ إذا مـــا اسْـــتَرَدّا	الخفيف	26	14	130-129
وأَنْظُـــرُ أَزْرَ المَجْـــدِ قَـــدْ بـــاتَ مُشْـــتَدَّا	الطويل	27	7	131
وحفَّـــــتْها بطَلْـــــعٍ نَضِـــــيدِ	الخفيف	28	2	132
تَزْهَـــى بـــإبريزٍ لَهـــا مُتَوَقِّـــدِ	الكامل	29	2	133

* حرف م قبل اسم البحر يعني أن البحر مجزوء.

وقَــدْ أَنشَــدَني مــن شِــعْرِهِ البــاردِ	السريع	30	2	134
لرغبــــةٍ في ديــــنِ أَحمَــــدْ	م.الكامل	31	3	136-135
الذال				
ربــوعٌ يَفُــوحُ المِسْــكُ مــنْ عَرْفِهــا الشَّــذِى	الطويل	32	23	140-136
الرّاء				
وَلبِسْــــتُ سُــــقْمِيَ أصــــفَرا	الخفيف	33	8	142-141
أُنــاسٌ لــيسَ يَــدْرُونَ الوَقــارا	الوافر	34	2	142
فَمِــنْ جهــادٍ إلى حَــجٍّ ومُعْتَمَــرِ	البسيط	35	7	143
أقــداحنا رنــدَ الســرُّورِ	م.الكامل	36	5	144
أَضْــحَتْ ميــاهُ نفوسِــها مــنْ قَطْــرِهِ	الكامل	37	5	146-145
حتَّــى يُقلِّــدَها الربيــعُ بــدُرِّهِ	الكامل	38	13	148-146
السين				
نَخِيــلَ مطــيٍّ طَلْعُهُــنَّ أوانِــسُ	الطويل	39	1	149
مــا لا رأَتْــهُ الغَــبْرَا ولا داحِــسُ	السريع	41	2	150-149
أَو ببُــدورِ الــتَّمام لم يَقِــسْ	السريع	42	2	150
الضاد				
مِــنَ المَجْــدِ مَعنًــى كــانَ مِــنْ قَبْــلُ يُغْمَــضُ	الطويل	40	7	151
خيــالٌ إذا دَبَّ الكَــرى يتعــرَّضُ	الطويل	43	13	153-152
العين				
تَحْــوي إليــكَ وتَجْمَــعُ	م.الكامل	44	2	154

الفاء

فأُكـــافي بالشُّـــكْرِ مَـــنْ لا يُكافـــا	الخفيف	45	10	155-154
أردْتَ آمِـــنْ قلـــوبَ النـــاسِ أو أَخِـــفِ	البسيط	46	7	157-156

القاف

بـــيْنَ العبـــادِ مَـــعِ الإجْـــلالِ أَرْزاقُ	البسيط	47	2	157
عنـــدي الإبـــاءُ وبعْـــدَ العُـــورِ لي حَلَـــقُ	البسيط	49	2	157
تَـــــروَّى مِـــــنَ الوابـــــلِ المُغْـــــدِقِ	المتدارك	50	2	158
في شُـــقْرَةِ الصُّـــبحِ أَوْ في حُمْـــرَةِ الشَّـــفَقِ	البسيط	51	2	159
الخيـــــــلُ تَسْـــــــبِقُني فـــــــأَلْحَقْ	م.الكامل	48	2	159

الكاف

فَلـــيسَ بِغَـــيْرِ الأَعـــيُنِ النُّجْـــلِ يُسْـــفَكُ	الطويل	52	2	160
مِـــنْ يَـــدَيْ مُونِسْـــكَ كـــما صـــحَّ فَتْـــكُ	الخفيف	53	2	160
فَـــلي بَـــدا حنَـــكٌ ناهيـــكَ مِـــنْ حنَـــكِ	الخفيف	54	2	161

اللام

غـــــيرَ أنَّ المُقـــــامَ فيـــــه قليـــــلُ	الخفيف	55	4	162
وســـــكينَةٍ قـــــد أُجيـــــدَتْ صِـــــقَالا	المتقارب	56	2	163
نَسَـــــباً دَعِيَّـــــاً عَنْـــــدَهَا مَجْهُـــــولا	الكامل	57	5	164-163
وأحالَـــــتْ مـــــا بيْنَنـــــا بالمِحـــــالِ	الخفيف	58	20	169-166
عِنْـــــدَمَا قايَسُـــــوكَ بـــــابن هِـــــلالِ	الخفيف	60	2	171
وَتُرْبَـــــــةِ الصَّـــــــبرِ الجَميـــــــلْ	م.الكامل	59	2	171

وَلَـــيْسَ يَخْفَـــى عَليـــهِ مَقْتَـــلْ	مخلع البسيط	61	2	172
فِي ثَـــوبِ فَخْـــرٍ عَلَـــيْهِمُ رافِـــلْ	المنسرح	62	2	173-172
بـــــهِ الوحـــــوشُ للأَجَـــــلْ	م. الرجز	63	3	173
الميم				
صَـــــحِيْحَاً ويُعـــــدَمُ الإعـــــدامُ	الخفيف	64	2	174
وَطَـــرْدِ الوُحـــوشِ بهـــا مَغْـــرَمُ	المتقارب	65	42	180-174
ضـــياءً إذا مـــا حِنْـــدِسُ اللَّيْـــلِ أَظْلَـــما	الطويل	66	4	181
تَسْـــطِعْ لفـــرطِ مهابـــةٍ أَنْ تَقْـــدِما	الكامل	67	6	182
لم تـــرَ عـــينٌ مِثْلَهـــا طارِمَـــه	الرجز	68	2	183
مـــعِ الظّـــاهرِ المُخْضـــرِّ خُمْـــرَةَ عَنْـــدَمِ	الطويل	69	2	184-183
فـــلا ينتحلْـــهُ كُـــلُّ عَضْـــبٍ ولَهْـــذَمِ	الطويل	70	6	185
فَمِـــنْ مشْـــهدٍ يُـــرضِي الإلـــهَ وَمَوْسِـــمِ	الطويل	71	4	186
وَجئْـــتَ ملـــيحَ الاختيـــار لعـــالمِ	الطويل	72	4	187
وَيَحْفَظُهـــا الخـــرائِطُ في قَتـــامِ	الوافر	73	2	188
فـــأَظْهَرَ البحـــرُ مِـــنْ إكـــرامِ ذي رَحِمِـــهْ	البسيط	74	4	188
النون				
فَفَـــيضُ شـــاني لـــه في إِثْـــرِهِمْ شَـــانُ	البسيط	75	12	190-189
ويَبْنِـــي البنـــاءَ وَلا يَسْـــكُنُهْ	المتقارب	76	2	191
فخلـــوصُ خِـــلٍّ مِـــنْ أذىً لا يُمْكِـــنُ	الكامل	77	2	191
وإِنَّـــما أَشْـــتَكِي مِـــنْ أَهْـــلِ ذا الـــزَّمَنِ	البسيط	78	3	192

عيشَـــــتِهِ في الـــــبلادِ مِـــــنْ أيـــــن	المنسرح	79	2	192
وأَقَـــــلُّ جُـــــزْءٍ مِنْـــــكَ كالطُّوفـــــانِ	الكامل	80	2	193
للأَعـــــــادي أَطِـــــــيرُ في الميـــــــدانِ	الخفيف	81	2	193
الياء				
شِـــــــــــــــفارٍ ماضِـــــــــــــــيَهْ	منهوك الرجز	82	3	194
نتَجْـــــتَ فـــــإنَّ الجـــــودَ فيْـــــكَ وفيـــــهِ	الطويل	83	2	195

فهرس المحتويات

المقدمة 1-10

التمهيد ـ الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية 11-32

أولاً ـ الحياة السياسية 13-24

ثانياً ـ الحياة الاجتماعية 24-28

ثالثاً ـ الحياة الفكرية 28-32

سيرة ابن الدّرويّ 33

أولاً ـ اسمه ونسبه ومولده 35-37

ثانياً ـ عائلته وأسرته 37

ثالثاً ـ شيوخه 38

رابعاً ـ تلاميذه 39-40

خامساً ـ شاعريته 40-43

سادساً ـ علاقته بأهل الحكم والسياسة 44-67

سابعاً ـ صلته بأهل الأدب 67-87

ثامناً ـ وفاته 88-92

تاسعاً ـ آثاره 92-95

الخاتمة 96-97

شعر ابن الذّرويّ جمع وتحقيق 99-195

فهرس المصادر والمراجع 196-211

الفهارس الفنيّة 212

أولاً ـ فهرس الآيات القرآنية .....

ثانياً ـ فهرس أعلام الأشخاص والأماكن .....

ثالثاً ـ فهرس ألفبائي لمطالع القصائد، والمقطّعات، والنتف، والأبيات المنفردة .....

فهرس المحتويات .....

صدر عن مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها:

1. **دراسات مختارة من حقول التراث العربي الإسلامي**. للبروفيسور خليل عثامنة، 2008.
2. **نبض المحار: دراسات في الأدب العربي**. للدكتور فاروق مواسي، 2009.
3. **الحقيقة والمجاز**. للدكتور فهد أبو خضرة، 2009.
4. **القصة الفلسطينية المحلية – جيل الرواد**. للدكتور محمد خليل، 2009.
5. **مجلة "المجمع": أبحاث في اللغة العربية والأدب والفكر**. العدد الأول، 2009، العدد الثاني، 2010.
6. **العربيّة والعبريّة في الماضي والحاضر: دراسة مقارنة في تطور اللغتين والتفاعل بينهما**. للدكتور عبد الرحمن مرعي، 2010.
7. **شعر ابن الذروي المصري**. جمع وتحقيق ودراسة: د. مشهور الحبازي، 2010.

سيصدر قريبًا:

نظريّة الاستقبال في الرّواية العربيّة الحديثة: دراسة تطبيقيّة في ثلاثيّتيّ نجيب محفوظ وأحلام مستغانمي – د. كلارا سروجي– شجراوي

العنوان للمراسلات:

مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها – أكاديمية القاسمي

باقة الغربية 30100 ص.ب. 124

ت 04-6286722 فاكس 04-6286721

Email: mjmaa@qsm.ac.il

حقوق الطبع محفوظة